

المجلة العربية للدراسات اللغوية
جامعة أم القري بكملة ملكية
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
فرع اللغويات



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٢٤٨

في الكتاب لسليبي

حتى (بابا مُبْدَل من المَبْدَل منه)

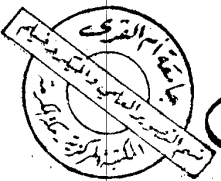
توجيهها نحويا

بَحْثٌ مُقَدِّمٌ لِنَيْلِ دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِيرِ فِي اللِّغَةِ

١٠٠٢٢٢٩

من الطالبة

نبير عبد الرحمن سندي

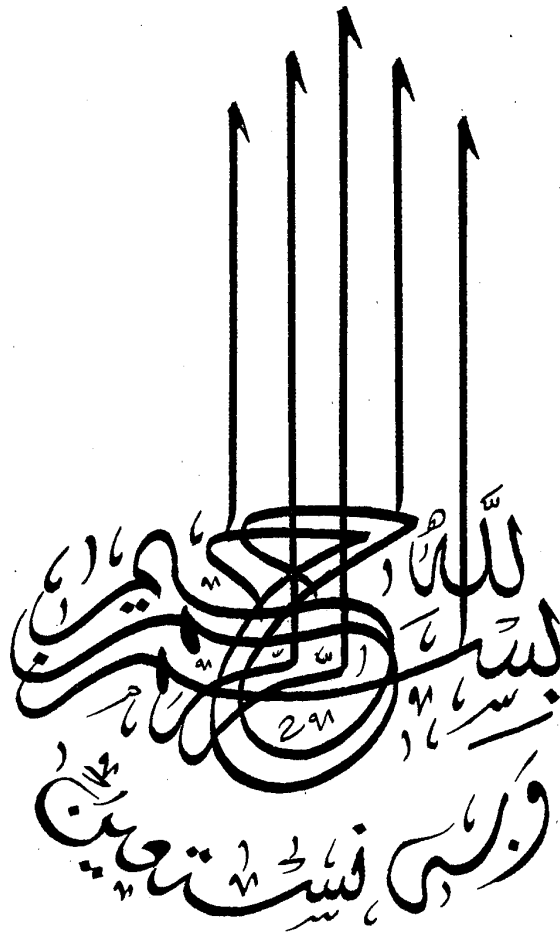


إشراف الأستاذ الدكتور

عبد العزيز زهر



١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م



"بسم الله الرحمن الرحيم"

المقدمة

الحمد لله القائل : "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ، وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" (١) والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله ، وصحبه ، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فإن الرغبة في دراسة النحو لم تكن وليدة هذه الأيام ، بل يرجع العهد بها إلى ما قبل ذلك بأعوام ، حين كنت طالبة بالمرحلة الجامعية ، وأتيحت لي آنذاك - فيما أتيح - دراسته في شيء من الإفاضة ، فاستمالتني إليه . فلما انفتح أمامنا - نحن الطالبات - مجال الدراسة " العلمية " العليا شددتني إلى مجال النحو كتاب العربية الأول ؛ لجودته وأصالته ، فأخذت أقلب صفحاته ، وأتنقل بين كنوزه ، فزادني هذا كفا بالنحو ، ميلًا إليه . وجدت في (الكتاب) استجابة لرغبتني في دراسة اللغة .

وانطلاقًا من هذا المنطلق أشار على أستاذي الفاضل الدكتور / عبد العزيز برهام أن يكون موضوع بحثي في (كتاب سيبويه) ، في أجلّ جانب منهُ ، وهو القراءات ، التي تتصل بكتاب الله ، وكان هذا من أجلّ نعم الله عليّ ، فقد آنس روحى كتابه الكريم خلال مدة إعدادي لهذا البحث ، فما كنت ولا وئنت . وكل من يسلم نفسه إلى البحث في النحو والقراءات بعامة ، وفلسي (الكتاب) بخاصة يدرك تمام الإدراك ما يكتنفه من صعوبات ، وما يقف أمامه

من عقبات . ولكن هذا يهون عليه حين يحس أنه يخدم القرآن الكريم ، وفي بعض الحق لإمام النحاة الذي مهد السبيل أمام جميع من جاءوا بعده . ولم نكن نتصور - حين بدأنا هذه الدراسة - أن القراءات في (كتاب سيويه) من الكثرة ، بحيث تستغرق بحثا كثيرة ، فلما طال بنا أمد البحث وجدنا أن توفية الموضوع حقه تحتاج منا إلى الكثير من الوقت ، فرأينا من الحكمة أن نقتصر على عدد منها ، يقوم بحاجة الرسالة التي نحن بصددها إعدادها ؛ ووجدنا أن في خمس عشرة قراءة وردت فيما قصرنا عطنا عليه ما يؤدي الغرض ، وإن كانت لا تشمل إلا جزءا يسيرا لما فيه ؛ إذ القراءات تجاوز المائة ، وفي العزم - إن شاء الله - أن نوفي الموضوع حقه ، بدراسة ما بقي من القراءات .

ثم إن الذي ذكرناه عن منهج (سيويه) في القراءات (١) إنما استخلصناه مما درسناه في الجزء الذي نحن بصدده الكلام عنه ، وإن كنا قد جلنا في بقية الأجزاء ، ولم نجد المؤلف قد غيّر من منهجه هذا شيئا يذكر .

خطة البحث :

(أ) طريق السير :

لقد سلكتنا في عرض القراءات سبيل (الكتاب) بابا بابا . ولما كانت أبواب النحوي (الكتاب) تسير على غير ما تسير عليه كتب النحو المتأخرة ، من حيث الترتيب والتبويب ، فقد بدا هذا في عرض القراءات . وقد آثرنا أن نرقم كل قراءة ، بادئين (الكتاب) من أوله . ولهذا اكتفينا في العرض بأن نجعل من كل قراءة أو قراءتين من واد

واحد بابا ؛ لأنهما شاهد على إحدى القواعد النحوية المستقلة . ولم نشأ أن نقسم العمل إلى كتب ، وأبواب ، وفصول . . . ، حتى لا يبدو عليه الصنعة . ولأننا بهذا نخرج عما ارتآه المؤلف . فقد بدأ دراسته مشلا بالكلام عن (الفاعل الذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول ، والمفعول الذي لم يتعدّ إليه فعل فاعل ، ولم يتعدّه فعله إلى مفعول آخر ، والفاعل والمفعول في هذا سواء) (١) .

أو بعبارة أخرى : الفعل اللازم مثل (جَلَسَ عمرو) ، ونائب الفاعل مثل : (يُضْرَبُ عمرو) .

ثم يتكلم عن (الفعل المتعدى) بجميع أنواعه (لواحد ، ولاتين ، ولثلاثة) . وهنا يعرض للمفعول المطلق ، ويضرب الأمثلة ، فيقول : (نَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ الذَّهَابَ الشَّدِيدَ) ، و (قَعَدَ قَعْدَةً سَوْءًا) ، و (قَعَدَ قَعْدَتَيْنِ) (٢) وهكذا .

أما كتب النحو المتأخرة فلها نظام آخر .

وقد كان (سيبويه) حين يستشهد بآية فيها قراءة أو أكثر إما أن يستدل بما جاء فيها من قراءات ، أو يختار من بينها ما يتفق وآراءه النحوية .

ثم بحثنا في كتب القراءات ؛ لنقف منها على عزو القراءات التي استدل بها (سيبويه) ، مكتفين بذكر أسماء من قرأ بها من القراء العشرة . (٣) وحاولنا في كل قراءة أن نرتب القراءة حسب تواريخ وفاتهم .

(١) (الكتاب) لسيبويه : ٣٣/١ .

(٢) (الكتاب) ٣٥/١ .

(٣) أما القراءات التي لم يقرأ بها أحد منهم فقد ذكرنا أسماء من

قرأوا بها ، انظر ص ٧٧ - ٧٨ .

ولما كان ما وضعه (سيبويه) في (الكتاب) من قواعد النحو كان في زمانه ، وبعد زمانه موضع أخذ ورد أحيانا ، إن كان النحاة لا يزالون يجتهدون ، كل حسب ما يريته ، فقد بسطنا القول في الآراء التي وافقت ، والتي خالفت ، مدللين على هذه وتلك ، حتى تزداد آراؤه وضوحا .

كذلك رأينا من المفيد الاستعانة على فهم كلام (سيبويه) وتعابير الغامضة أحيانا ، بشروح (الكتاب) ، فرجعنا إلى شرح (السيرافي) ، وشرح (الرمانسي) المخطوطيين ، وقد أقدنا من ذلك فوائد جمة ، هوّنت علينا ما لقيناه من صعاب كثيرة ، في سبيل الحصول على هذين الشرحين ، وإنما أوردنا أحيانا نص ما قالاه ؛ لأن كتابيهما لم ينشرا بعد .

كذلك أعاننا على فهم تعبيرات (الكتاب) ما عثرنا عليه في الكتب المتأخرة من توضيحات ، ومناقشات ، وأمثلة ؛ لأن هذا كله مرتبط ارتباطا وثيقا بموضوعنا ، وليس من الإنصاف أن يعدّ تزييدا فالتزييد إنما يكون إذا لم يكن بين المستشهد به وكلام (سيبويه) صلة .

ولم يفتنا أن نعلن رأينا صراحة في بعض أنواع الخلاف ، بما نطمئن إليه ، مدللين على صحة ما نقول ، والله ولي التوفيق .

(ب) تخريج الأشعار والآيات :

ولما كان (سيبويه) كثير الاستشهاد بالشعر (كما سنشير إلى ذلك عند الكلام عن منهجه في القراءات) (١) فقد كان لزاما علينا أن نستخرج الشواهد

الشعرية من مظانها ، ونردّها إلى مكانها ، ونفسر ماغض من كلماتها ،
ونبين صلتها بما قبلها وما بعدها ، حتى يتقبلها القارئ دون ملل ، ويحس
أنه أمام كلام مفهوم ذي دلالة .

لقد كان الذين يقولون الشعر المستشهد به ، والذين يسمعون
نوى بصر باللفظة ، فكان مايقال يفهم . أما اليوم فالإبقاء على الشواهد
صامتة لاتنطق إساءة إلى اللفظة ؛ لأنها تشعر القارئ بأن العيب
فيها لافيه هو .

كذلك ليس من الإنصاف أن يقال : إن الشعر المستشهد به
فى الدواوين وفي كتب الأدب فنحن لانرى الإحالة على هذه أو تلك
وإلا كان علمنا مبتورا . هذا ، وقد لاتكون مراجع الشعر هذه بيــــن
يدى القارئ فيفوته فهم الشواهد .

وهذا الذى فعلناه نبّه إليه الأستاذان الفاضل (أحمد راتب النفاخ)
فى تقديمه لكتابه (فهرس شواهد سيبويه) فقال : " وقد كان بودى أن
أعنى بتخريج هذه الشواهد من أمهات كتب العربية ، واللفظة ،
والأدب ، إلا أنى رأيت الأمر أكبر مما يتسع له وقتى فى الآونة الحاضرة ،
فاقتصرت من ذلك على الإشارة إلى ماشرحه منها (عبدالقادر البغدادى) فى
(خزانة الأدب) الذى شرح فيه شواهد (شرح الكافية) (للرضى
الاسترابادى) ، ورمزت له بحرف (خ) ، وشرحه لشواهد (شرح
الشافية) (للرضى) أيضا ، ورمزت له بحرفى (ش ف) ، وعلقت من كلا
الكتابين فوائد أثبتتها فى الحواشى ، وزدت حواشى أخرى ضمنتها
تحقيقات يسيرة اتفقت لى أثناء إعداد هذا الفهرس ، دونما محاولة منى
لاستقصاء كل ماينبغى تحقيقه " (١)

إن الأستاذ (النفاخ) كان يود لولا ضيق وقته أن يفعل ما فعلناه
فى إلقاء بعض الضوء على الشواهد حتى تفهم . فهل يؤخذ علينا أن نحققنا
رغبته ؟

كذلك خرجنا الآيات القرآنية والقراءات بالرجوع إلى موضعها من
كتاب الله الكريم ، ومن كتب القراءات المشهورة .

وكان لابد ، وقد ترددت أسماء المشاهير من القراءة كثيرا من
أن نتحدث عنهم فى إيجاز حتى نعرف القارىء بهم ، ولم نشأ أن نفيض فى
ذلك ؛ لأن الكثير من الكتب التى عالجت طوائفهم كمؤلفات (ابن الجزرى)
وغيره ، والرسائل التى بحثت فى القراءات والقراء قد وفيت الموضوع حقه .

(ح) أما الكلام عن (القراءات) نفسها فقد كثر ، وكثر فيه الأخذ

والرد ، ولا سيما عن فهم حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :
" إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ . فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّر مِنْهُ " . (١)
ولذلك رأينا ألا نخوض فيه ، وأن نكتفى بالمعنى العام الذى
يعرفه كل من له إلمام ولو سيرا بقراءات القرآن الكريم ، والله المستعان .

(١) أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى فى (صحيحه)
(كتاب فضائل القرآن) (باب أنزل القرآن على سبعة أحرف)
١٩١٠ / ٤ ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى
فى (صحيحه) (كتاب صلاة المسافرين وقصرها) (باب بيان
أن القرآن على سبعة أحرف ، وبيان معناه) ٥٦٠ / ١ .

(د) المراجع :

هذا ، ولما كان بحثنا يضم بعض القراءات القرآنية ، وهو موضوع غايية
في الدقة ، تشعبت فيه الآراء ، وتباينت أحيانا ، وتناولته طوائف شتى ،
من قراء ، ومفسرين ، ونحويين ، وأصوليين ، وغيرهم ، فقد وجب الرجوع
إلى الكثير من مراجع القراءات ، والتفسير ، واللغة ، والنحو ، وتراجم الرجال ،
مما ألف القدماء والمحدثون على السواء .

فإذا نحن حرصنا على ذكر كل ما وقع تحت أيدينا من المراجع ، فذلك
لأننا أردنا ألا تفوتنا فائتة تتعلق بقراءة من القراءات ، أو حجج داحضة ،
حتى تطمئن النفوس إلى أن ما ذكره نوقش مناقشة جادة ، على
مر العصور . وقد حاولنا عند ذكر المراجع في الهوامش أن نرتب أصحابها
ترتيباً زمنياً ، ما أمكن ذلك .

محتوى البحث

هذا ، ويحتوى البحث على مبحثين ، وتسعة أبواب ، تحدثنا في المبحث
الأول عن (سيبويه) : مولده ، واسمه وكنيته ولقبه ، وأصله وولائه ، ونشأته
وطلبه للعلم ، وشيوخه ، وتلاميذه ، ووفاته ، وكتابه ، وأقوال العلماء ففى
هذا (الكتاب) . وفى الثانى عن منهجه فى القراءات ، أما الأبواب فهى :

الباب الأول : (باب كان) .

الباب الثانى : (باب تأنيث الفعل وتذكيره) .

الباب الثالث : (باب الحروف المشبهة بليس) .

(١)

(ل ا ت)

(باب الحروف المشبهة بليس)

(٢)

(ما النافية الحجازية)

(باب ضمير الشأن والحديث)

أو (باب إضمار المجهول)

(باب إعمال الفعل في الاسم وبالعكس)

(١)

(باب الحمل على المعنى)

(٢)

(باب الحمل على المعنى)

(رفع الاسم ونصبه إذا أعقبه أمر أو نهى)

مقرون بالفاء أو عار منها)

(٣)

(باب الحمل على المعنى)

(علاقة اسم الفاعل بالفعل من حيث

المعنى والاستعمال)

(٤)

(باب الحمل على المعنى)

(حذف الفعل وجوبا)

(باب الحمل على الموضع)

أو (باب ما يكون محمولا على إن ، فيشاركه

فيه الاسم الذي يليها ، ويكون محمولا

على الابتداء) .

الباب الرابع :

الباب الخامس :

الباب السادس :

الباب السابع :

الباب الثامن :

الباب التاسع :

(باب التواضع)

أ - نعت النكرة .

ب - البدل منها .

ويتلو هذا الباب خاتمة ، ثم ملحق لتراجم القراء ، ففهارس
للآيات ، والأحاديث ، والأمثال ، والآيات ، وأنصاف الآيات ،
والأرجاز ، والأعلام ، والقبائل والجماعات ، والأماكن والبلدان ،
والمراجع ، والموضوعات .

تلك هي خطتي في البحث ، وثمرة نتاجي " المتواضع " ،
أقدمها بين يدي أساتذتي الكرام ، وقد حاولت الوفاء بما قصدت ،
وتحقيق ما رجوت ، فإن يكن هناك تقصير فغاية ما أقول :
معذرة ! هذا قدر جهدي ، وما أتيح لي ، فابن آدم إلى الضعف
والعجز والمجلة ، والله تعالى يقول : " وَلَوْ كَانَ مِنْ
عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا " (١) . وإذا كان في ذلك
شيء من السداد والتوفيق - وهذا ما أرجوه - فمن الله تعالى .،،،

* * *

" كلمة وفاء "

ولا يسعني في الختام إلا أن أتقدم بجزيل شكرى ، ووافر تقديرى
إلى من أدين له بالكثير ، إلى من كانت له اليد الطولى فى تشجيعى لهذه
الدراسة ، إلى من ساعدنى لأخطو نحو الأفضل ، فوهبنى الكثير من
وقته ، إلى أستاذى الدكتور / (عبد العزيز برهام) ، اعترافا منى
بما قدمه لى من آراء بناءة ، وتوجيهات قيمة ، ساعدتني على إخراج البحث
فى هذه الصورة التى وصل إليها ، فجزاه الله خير الجزاء عني وعن العلم.
وإنى لأتقدم بخالص الشكر ، وصادق العرفان إلى من أعجز عن
الوفاء بحقهما ، إلى أمى وأبى - رعاهما الله ، وأمدّ فى عمرهما - فقد
وقفا إلى جانبى ، وأحاطانى برعايتهما طوال مدة البحث ، وهى لى سبيله .
وأخيرا إلى كل من أسدى إلىّ يدا ، لدفع هذا البحث إلى
الظهور ؛ وفى مقدمتهم عميد كلية اللغة العربية سعادة الدكتور /
(عليان الحازمى) ووكيلها سعادة الدكتور (صالح جمال بدوى) .
كما أشكر القائمين على " مركز البحث العلمى وإحياء
التراث " بالجامعة ، فقد هيئوا لى فرصة الاطلاع على
مخطوطة (أبى سعيد السيرافى) ، التى أفادتني كثيرا .
كذلك أشكر القائمين على قسم المخطوطات فى جامعة الطوك (سعود)
 بالرياض ، الذين هيئوا لى سبيل الحصول على صورة من مخطوطة
(الرمانى) ، وماتوفيقى إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب ، وهو حسبي ،
ونعم الوكيل . ،،،

نبيهة عبد الرحيم سندی

المبحث الأول

«سيبويه»

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(سَيِّبَوِيَّة)

مولده :

ولد (سَيِّبَوِيَّة) بالبيضاء من بلاد قَارِس (١) ، وعلى الرغم من كثرة من كتب عنه إنما لم نقع على أحد منهم تحدث عن تاريخ ميلاده . وكان الأستاذ / (على النجدي ناصف) أول من أمدنا بشيء عن الفترة التي ولد فيها، فذكر أنه ولد مع ميلاد الدولة العباسية ، سنة نيف وثلاثين ومائة (٢) .

اسمه وكنيته ولقبه :

هو (عمرو) بن (عثمان) بن (قَنْبَر) (٣) وقد اختلف في كنيته،

(١) طبقات النحويين واللغويين (لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي ٦٦ و (تاريخ بغداد أو مدينة السلام) لأبي بكر أحمد ابن علي الخطيب البغدادي : ١٩٥/١٢ ، و (نزهة الألباء في طبقات الأدباء) لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن الأنباري ٦١ ، و (إنباه الرواة على أنباء النحاة) لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي : ٣٥٥/٢ .

(٢) (سيبويه إمام النحاة) ٧٣ .

(٣) طبقات النحويين واللغويين (للزبيدي ٦٦ ، و (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لأبي العباس شمس الدين أحمد بن خلكان : ٤٦٣/٣ ، و (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) لجلال الدين السيوطي : ٢٢٩/٢ .

خالف ابن حجر هذا الضبط . وصوابه عنده : قَنْبَر

(يضم ثم فتح ثم سكون) . (تبصير المنتبه) ١١٣٨ .

فهو (أبوبشر) ، و (أبو الحسين) (١) ، و (أبو عثمان) (٢) ،
وأشهرها (أبوبشر) (٣)

أما لقبه - الذى انفرد به عن سبقوه ، وعاصروه - فهو (سيبويه) (٤) ،
ولكن عرف به آخرون من النحاة جاءوا بعده (٥) .

وقد غلب هذا اللقب على صاحبه ، أما اسمه وكنيته فلا يعرفان
إلا بين المتخصصين ، وفي الكتب التى ترجمت له . (٦)

و (سيبويه) لقب فارسي يتألف من (سيب) بمعنى : التفاح ،
و (ويه) بمعنى : رائحة ، أى : رائحة التفاح (٧) . وإلى هذا ذهب

(١) (مراتب النحويين) لأبى الطيب اللغوى : ١٠٦ ، و (إنباء
الرواة) ٣٤٦/٢ ، و (بغية الوعاة) ٢٢٩/٢ ، و (تاريخ
الأدب العربى) لكارل بروكلمان : ١٣٥/٢ .

(٢) (مراتب النحويين) ١٠٦ .

(٣) (مراتب النحويين) ١٠٦ ، و (نزهة الألباء) ٦٠ .

(٤) (طبقات النحويين والمفغويين) للزبيدي ٦٦ ، و (نزهة
الألباء) ٦٠ ، و (وفيات الأعيان) ٤٦٣/٣ ، و (بغية
الوعاة) ٢٢٩/٢ .

(٥) لمعرفة من سعى بسيبويه بعده راجع (معجم الأدباء)
لأبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى ٦١/١٩ ، و (بغية
الوعاة) ١٦١/١ ، و ٢٥٠ ، و ١٢٠/٢ .

(٦) (سيبويه إمام النحاة) ٧٤ .

(٧) (تاريخ بغداد) ١٩٥/١٢ ، و (إنباء الرواة) ٣٤٦/٢
و (معجم الأدباء) ١١٤/١٦ .

العلماء الأقدمون ، ولكن الأستاذ (عبد السلام هارون) برهن على عدم صحة هذا التعليل . (١)

وزعم (أبو عبد الله) بن (طاهر) العسكري أنه مركب من (سى) الفارسية ، ومعناه : ثلاثون ، و (بوى) أو (بويه) ، أى : الرائحة والمراد : ذو الثلاثين رائحة . (٢)

وهذا الزعم سليم من الناحية اللغوية الفارسية كما ذكر الأستاذ (عبد السلام هارون) ، ولكنه لا يطرد فى الأعلام القديمة المختومة بـ (ب) (يه) . (٣)

واختلف فى سبب هذا اللقب ، ف قيل : لأن أمه كانت ترقصه به (٤) وقيل : لأن وجنتيه كانتا كالتفاح (٥) ، وقيل : لأن من يلقاه لا يزال يشم منه رائحة الطيب (٦) ، وقيل : لأنه كان يعتاد شم رائحة التفاح وقيل : لقب به للطافته . (٧)

والرأى الأول هو أرجح الآراء ، وأحقها بالقبول عند الأستاذ (على النجدي ناصف) . (٨)

-
- (١) (مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون للكتاب) ٤ / ١ .
 - (٢) (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي ٧٢ ، و (إنباه الرواة) ٣٦٠ / ٢ .
 - (٣) (مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون للكتاب) ٤ / ١ .
 - (٤) (تاريخ بغداد) ١٢ / ٩٥ ، و ١٩٦ ، و (نزهة الألباء) ٦١ ، و (معجم الأدباء) ١٦ / ١٤١ و ١١٥ .
 - (٥) (تاريخ بغداد) ١٢ / ١٩٥ ، و (وفيات الأعيان) ٣ / ٤٦٥ .
 - (٦) (معجم الأدباء) ١٦ / ١١٥ ، و (بغية الوعاة) ٢ / ٢٢٩ .
 - (٧) (بغية الوعاة) ٢ / ٢٢٩ .
 - (٨) (سيمويه لإمام النحاة) ٧٨ .

وسواء أكان هذا أم ذاك فلا صلة تربط اللقب بالعمل الذي قام به .

أصله وولاه :

هو فارسي الأصل ، وينتمي بالولاء إلى بني (الحارث) بن (كعب)
ابن (عمرو) بن (عَظّة) بن (جَلْد) (١) بن (مالك) بن (أَدْر) . (٢)
نشأته وطلبه للعلم :

نشأ (سيبويه) بالبصرة ، ينهل من علومها ، ويفتخر من فيضها ،
وسدأ بدراسة علوم الدين والفقه والحديث (٣) ، فقصّد (حمّاد) بن
(سلمة) ، وبينما هو يستطلّ على (حمّاد) قول النبي (صلى الله عليه
وسلم) : " لَيْسَ مِنْ أَصْحَابِي أَحَدٌ إِلَّا مَنْ لَوْ شِئْتُ لَأَخَذْتُ عَلَيْهِ لَيْسَ (أبا الدرداء) " ،
فقال (سيبويه) : ليس (أبو الدرداء) ، وطنه اسم ليس ، فقال
(حمّاد) : لحت يا (سيبويه) ، ليس هذا حيث ذهبت ، إنما ليس
ها هنا استثناء ، فقال (سيبويه) : لا جرم لأطلبن عما لا تلحنني فيه أبدا
ثم لزم (الخليل) ، فبرع (٤) .

ويروى أن (سيبويه) لزم مجلس (الأخفش) مع (يعقوب) الحضرمي

و (الخليل) وسائر النحويين . (٥)

(١) في (تاريخ بغداد) ١٩٥/١٢ " عظة بن خالد " ، وهو تحريف على
قول الأستاذ علي النجدي ناصف في (سيبويه إمام النحاة) (الهامش)

٧٠ .

(٢) (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي ٦٦ ، و (تاريخ بغداد)
١٩٥/١٢ ، و (إنباه الرواة) ٣٤٦/٢ .

(٣) (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي ٦٦ ، و (إنباه الرواة)
٣٤٩/٢ .

(٤) (مجالس العلماء) لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ١٥٥

و (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي ٦٦ ، و (نزهة الألباء) ٤٠ ،

و ٤١ ، و (معجم الأدباء) ٢٢٥/١٠ .

(٥) (مجالس العلماء) للزجاجي : ١٥٥

ويروى (حماد) بن (سلمة) أن (سيويه) جاءه مع قوم يكتبون شيئاً من الحديث ، قال (حماد) : فكان فيما أُمليت ذكر الصّفا ، فقلت : " صعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الصّفا ، وكان هو الذي يستعمل ، فقال : " صعد النبي (صلى الله عليه وسلم) الصّفا " ، فقلت : يا فارسى ، لا تقل الصّفا ؛ لأن الصّفا مقصور . فلما فرغ من مجلسه كسر القلم ، وقال : " لا أكتب شيئاً حتى أحكم العربية " . (١)

وها هو ذا (ابن عائشة) (٢) يقول : " كنا نجلس مع (سيويّه) النحوى في المسجد ، وكان شاباً جميلاً نظيفاً ، قد تعلق من كل علم بسبب ، وضرب في كل أدب بسهم ، مع حداثة سنّه ، وبراعته في النحو " ، (٣) قال (ابن الجزرى) : " روى القراءة عن أبي (عمرو) بن (العلاء) ، كذا روى (الهذلى) ، وهو بعيد " . (٤)

من شيوخ (سيويه) :

١ - (حماد) بن (سلمة) بن (دينار) البصرى ، مولى
لـ (ربيعة) بن (مالك) الإمام المشهور ، وحماد شيخ أهل البصرة في العربية

(١) (مجالس العلماء) : ١٥٤ .

(٢) ابن عائشة : هو أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد بن حفص المعروف

بابن عائشة ، لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله . ولد بعد الأربعين ومائة . قال أبو حاتم وغيره : صدوق في الحديث . توفي سنة ٢٢٨ هـ (سير أعلام النبلاء) للذهبي : ٥٦٤/١٠ .

(٣) (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي ٦٧ ، و (تاريخ بغداد) :

١٩٧/١٢ ، و (نزهة الألباء) ٦٣ ، و (إنباه الرواة) ٣٥٢/٢ .

ملحوظة :

كان لسيويه مناظرات مع العلماء ، وأشهرها مناظرته مع الكسائى في أخريات حياته ، ولكننا لم نشأ الخوض في الحديث عنها ؛ لضيق المقام ؛ ولثلا يتكرر ما جاء عنها في الكتب مفصلاً . وإن شئت الاطلاع عليها فانظرها في (طبقات النحويين

واللغويين) للزبيدي ٦٨ ، و (تاريخ بغداد) ١٩٧/١٢ ، و ١٩٨ ،

و (إنباه الرواة) ٣٤٨/٢ و (وفيات الأعيان) ٤٦٤/٣ .

(٤) (غاية النهاية في طبقات القراء) لابن الجزرى ٦٠٢/١ . وراجع هامش (٢)

ومفتيها ، لم يكن بها قرين له في الفضل والدين والتسك ، والقمع لأهل البدع ، روى عن كثير من التابعين ، ومن بعدهم .

وقد روى له (مسلم) والأربعة . وهو أستاذ (يونس) بن (حبيب) في النحو ، قال (يونس) : **أَوَّلُ مَنْ تَعَلَّمَ مِنْهُ النُّحُو (حَمَّادُ)** ابن (سَلَمَة) .

ولعل (حَمَّادُ) هو أول من أخذ عنه (سيبويه) ، وهو الذي دفعه إلى حذق النحو ، كما يقول الأستاذ (عبد السلام هارون) (١) .
توفي (حَمَّادُ) سنة ١٦٢ هـ . قال (أبو محمد يحيى) بن (المبارك) اليزيدي في رثائه :

يَا طَالِبَ النُّحُو لَا قَابِكِهِ * * * بَعْدَ أَبِي عَمْرٍو وَحَمَّادٍ (٢)
ويذكر الأستاذ (علي النجدي ناصف) أن (حَمَّادُ) هو كل من تعرف من شيخ (سيبويه) الذين أخذ عنهم علوم الدين . (٣)
وأما شيوخه في العربية فهم :

٢ - (أبو عبد الرحمن الخليل) بن (أحمد) الفراهيدي الأزدي البصري .

(١) في مقدمته للكتاب : ٨/١ . راجع ص ٥ و ٦ .

(٢) البيت من السريع .

وانظر ترجمة حَمَّاد في (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي

٥١ ، و (نزهة الألباء) ٤٠ ، و (إنباء الرواة) ٣٢٩/١ ،

و (معجم الأدباء) ٢٥٤/١٠ ، و (تهذيب التهذيب)

لابن حجر العسقلاني : ١١/٣ .

(٣) (سيبويه إمام النحاة) ٨٩ .

و(الخليل) من تلاميذ (أبي عمرو) بن (العلاء) ، قال (السيرافى) : " كان الغاية في استخراج مسائل النحو ، وتصحيح القياس فيه ، وهو أول من استخراج العروض وحصر أشعار العرب بها ، وعمل أول كتاب (العين) المعروف المشهور ، الذى به يتهى ضبط اللغة " .

كان غفيف النفس ، قال (النضر) بن (شميل) : " أقام (الخليل) فى خص بالبرصة ، لا يقدر على فلسين ، وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال " . وهو أستاذ (سيويه) ، وكلما قال (سيويه) : " سألتك " أو " قال " من غير أن يذكر قائله فهو (الخليل) ، وإذا أراد (سيويه) أن يبدى رأيا بعد رأى (الخليل) قال : وقال غيره ، دون أن يصح باسمه ؛ إجلالا لشيخه أن يذكر اسمه مع اسمه . وكان (الخليل) يحبه ، ويفسح له صدره ، قال (ابن النطّاح) (١) : " كنت عند (الخليل) بن (أحمد) ، فأقبل (سيويه) ، فقال (الخليل) : " مرحبا بزائر لا يمل " . قال (أبو عمرو) المخزومي : " ماسمت (الخليل) يقولها إلا لـ (سيويه) " .

وأكثر الرواية فى (الكتاب) عن (الخليل) ، وهي تبلغ (٥٢٢) مرة ، ولم يرو (سيويه) هذا القدر أو ما يقربه عن أحد من أساتذته . (٢)
و(للخليل) كتاب (العين) ، وكتاب (العروض) ، و (الإيقاع) ، و(النقط والشكل) ، و (النغم) . ولد سنة ١٠٠ هـ ، وتوفي سنة ١٧٥ هـ (٣) .

-
- (١) ابن النطّاح : أبو عبد الله محمد بن صالح بن النطّاح ، روى عن الحسن بن ميمون ، وكان ابن النطّاح أخباريا ناسبا راوية للسنن ، وله كتاب (الدولة) وهو أول من صنف فى أخبارها كتابا ، و (البيوتات) . قال ابن شاهين : مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين . (الفهرست) لابن النديم ١٥٦ هـ ، و (تهذيب التهذيب) ٢٢٢/٩ .
- (٢) أحصى الأستاذ على النجدى ناصف فى كتابه (سيويه إمام النحاة) عدد الروايات التى رواها سيويه فى (الكتاب) عن شيوخه . انظر إحصاءه عن الخليل ص ٩٣ .
- (٣) انظر ترجمته فى (أخبار النحويين البصريين) لأبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى : ٣٠ هـ ، و (نزهة الألباء) ٤٥ هـ ، و (إنباء الرواة) ٣٤١/١ هـ ، و (معجم الأديباء) ٧٧/١١ هـ ، و (وفیات الأعيان) ٢٤٤/٢ هـ .

٣ - (أبو عبد الرحمن يونس) بن (حبيب) الضبيّ ، مولى بنى
ضبة ، أخذ عن (أبي عمرو) بن (العلاء) ، وعن (حماد) بن (سلمة)
سمع من العرب ، وكان بارعا في النحو ، وله قياس فيه ، ومذاهب يتفرّد بها ،
وينتاب حلقة بالبصرة أهل العلم ، وطلاب الأدب ، وفصحاء الأعراب والبادية .
ومن كتبه : كتاب (معاني القرآن) ، و (كتاب النوادر الكبير)
و (الأمثال) . ومن تلمذ عليه (الكسائي) و (الفراء) و (سيبويه) ،
وجملة ما روى عنه (سيبويه) في (الكتاب) ٢٠٠ مرة ، وهذا يلي القدر
الذي رواه عن (الخليل) (١) وقد نرى (سيبويه) يروي عن (أبي عمرو)
و (ابن أبي اسحاق) من طريق (يونس) .

ولما مات (سيبويه) قيل لـ (يونس) : إن (سيبويه) ألف
كتابا من ألف ورقة في علم (الخليل) ، فقال (يونس) : ومتى سمع
(سيبويه) من (الخليل) هذا كله ؟ جيئوني بكتابه ، فلما نظر فيه ،
ورأى ما حكى قال : يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن (الخليل)
فيما حكاه ، كما صدق فيما حكى عنى . ولد سنة ٩٠ هـ ، وتوفي سنة ١٨٢ هـ (٢)
٤ - (أبو الخطاب عبد الحميد) بن (عبد المجيد) ، الملقب
بـ (الأخفش) الأكبر (٣) ، مولى (قيس) بن (ثعلبة) ، وأحد الأخافشة

(١) (سيبويه إمام النحاة) ٩٤ .

(٢) انظر ترجمته في (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي ٥١ ،

و (نزهة الألباء) ٤٩ ، و (بغية الوعاة) ٣٦٥/٢ .

(٣) الأخفش الأوسط : سعيد بن مسعدة ، وسيرك الحديث عنه في ص

١٢ ، والأخفش الأصغر : علي بن سليمان . انظر ترجمته في

(بغية الوعاة) ١٦٧/٢ .

الثلاثة المشهورين . كان من أكابر علماء العربية ومتقدميها ، لقي الأعراب ، وأخذ عنهم ، وعن (أبي عمرو) بن (العلاء) ، وطبقته . أخذ عنه (سيويه) و (الكسائي) و (يونس) . وهو أول من فسر الشعر بيتاً بيتاً ، وكان الناس قبله إذا فرغوا من القصيدة قسروها .

أخذ عنه (سيويه) اللغة وشيئا من النحو ، وروى عنه فـ —
(الكتاب) ٤٧ مرة . (١)

٥ - (عيسى) بن (عمر) الثقفى . (٢)

٦ - (أبو زيد سعيد) بن (أوس) الأنصارى ، كان ثقة مأمونا فى رواية الحديث واللغة ، وإماما نحويًا ، لكن غلبت عليه اللغة والنّوادر والغريب . وأبوه (أوس) بن (ثابت) من رجال الحديث ، وجده (ثابت) ابن (بشير) شهد أحداً والمشاهد . بعدها ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، أخذ عنه (سيويه) اللغة . قال (أبو حاتم) السجستاني : " حدثنى (أبو زيد) قال : كان (سيويه) غلاماً يأتى مجلسى وله ذؤابتان ، قال : وإذا سمعته يقول : أخبرنى من أثق بعربيته ، فإنما يريدنى " .

وقال (السيرافى) : " وذكر (أبو زيد) النحوى اللغوى —
كالمتفخر بذلك بعد موت (سيويه) . قال : كلما قال (سيويه) :
" وأخبرنى الثقة " ، فأنا أخبرته " .

(٣) وقد بلغ ما رواه عنه (سيويه) فى (الكتاب) بهذه الطريقة تسع مرات .

-
- (١) (سيويه إمام النحاة) ٩٥ .
انظر ترجمته فى (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي ٤٠ ،
و (نزهة الألباء) ٤٣ ، و (إنباه الرواة) ٣٤١/١ ، و ١٥٢/٢ ،
و (معجم الأدباء) ٧٢/١١ ، و (الأعلام) لخير الدين —
الزركلى : ٥٩/٤ .
(٢) أوردنا ترجمته بين تراجم القراء : ص ٣٢٠ .
(٣) (سيويه إمام النحاة) ٩٧ .

و (أبوزيد) ممن أكثر السماع من العرب ، روى عن (أبي عمرو) —
 (العلاء) ، و (رؤبة) بن (العجاج) ، و (عمرو) بن (عبيد) .
 ومن كتبه : (لغات القرآن) ، و (النوادر) ، و (الجمع والتثنية) و (الأمثال) ،
 و (خلق الإنسان) .

توفي (أبوزيد) بالبصرة سنة ٢١٥ هـ . (١)

٧ - (هارون) ، ولم يعينه (سيبويه) ، لذا رجع الأستاذان
 (علي النجدي) (٢) و (عبد السلام هارون) (٣) أنه (هارون) بن
 (موسى) البصري ، كان يهودياً فأسلم وطلب القراءة ، فبرع ، وضبط النحو ،
 وحفظه ، وحدّث . روى له (البخاري) و (مسلم) ، وهو أول من تتبّع
 وجوه القرآن وألفها ، كما تتبّع الشاذ منها ، وبحث عن إسناده ، سمع
 من (طاوس) اليمانيّ ، و (ثابت) البنانيّ .
 وقد بلغ ما رواه عنه (سيبويه) في (الكتاب) خمس مرات ، كلها من
 القراءات . (٤) توفي في حدود سنة ١٧٠ هـ . (٥)
 ومن روى له عنهم :

- (١) انظر ترجمته في : (المعارف) لأبي محمد عبد الله بن قتيبة :
 ٥٤٤ ، و (مراتب النحويين) ٧٣ ، و (أخبار النحويين —
 البصريين) ٣٧ و ٤١ ، و (نزهة الألباء) ١٢٥ ، و (إنباء
 الرواة) ٣٠ / ٢ .
 (٢) في (سيبويه إمام النحاة) ٩٨ .
 (٣) في (مقدمته للكتاب) ١٣ / ١ .
 (٤) (سيبويه إمام النحاة) ٩٨ .
 (٥) راجع ترجمته في (المعارف) ٥٣٢ ، و (تاريخ بغداد) ٣ / ١٤ ،
 و (نزهة الألباء) ٣٢ ، و (بغية الوعاة) ٣٢١ / ٢ .



٨ - (أبو عمرو) بن (العلاء) . (١)

٩ - (عبد الله) بن (أبي إسحاق) الحضرمي النحوي

البصري ، جد (يعقوب) الذي كان أحد القراء العشر . و (عبد الله)

أحد الأئمة في القراءات والمصرية ، وأول من بعج النحو ، ومدّ القياس ،

وشرح العِلل . قال (السيرافي) : " وسئل عنه (يونس) ، فقال :

هو والنحو سواء ، أي : هو الغاية فيه " . روى له (سيبويه) عن

طريق (يونس) بن (حبيب) . (٢)

أخذ القراءة عن (يحيى) بن (يعمر) و (نصر) بن

(عاصم) ، روى القراءة عنه (عيسى) بن (عمر) ، و (أبو عمرو)

ابن (العلاء) ، و (هارون) بن (موسى) الأعور . مات سنة

١١٧ هـ . وهو ابن ثمان وثمانين سنة (٣) .

تلاميذ سيبويه :

١ - (أبو الحسن الأخفش) (٤) ، (سعيد) بن (مسعدة)

مولى بني مجاشع أخذ عن (سيبويه) ، وكان أسن منه . قال (العبد) :

(١) أوردنا ترجمته بين تراجم القراء : ص ٣٢٠

(٢) (سيبويه إمام النحاة) ١٠٠ . وراجع ص ٦٧ من الرسالة .

(٣) انظر ترجمته في (طبقات النحويين واللفويين) للزبيدي ٣١ ،

و (غاية النهاية في طبقات القراء) لأبي الخير محمد بن الجزري :

١ / ٤١٠ ، و (بغية الوعاة) ٢ / ٤٤ .

(٤) هو الأخفش الأوسط .

" أَحْفَظُ مَنْ أَخَذَ عَنْ (سَيُوبِيه) (الْأَخْفَش) ، ثُمَّ (النَّاشِي) ،
ثُمَّ (قُطْرُب) " ، قَالَ : " وَكَانَ (الْأَخْفَش) أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْكَلَامِ
وَأَحَدَهُمْ بِالْجَدَلِ " . وَقَالَ (أَبُو الْبَرَكَاتِ) بْنُ (الْأَنْبَارِيِّ) عَنْهُ :
" وَكَانَ أَعْلَمَ مَنْ أَخَذَ عَنْ (سَيُوبِيه) " . وَ (الْأَخْفَش) هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى
(الْكِتَابِ) . وَمِنْ كُتُبِهِ (مَعَانِي الْقُرْآنِ) ، وَ (الْعُرُوضُ) ، وَ (الْقَوَافِي) ،
وَ (الْمَقَائِيسُ) فِي النُّحُو . تَوَفَّى بَعْدَ سَنَةِ ٢٠٧ هـ . (١)

٢ - (قُطْرُب) ، (أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدٌ) بْنُ (الْمُسْتَنِيرِ) ،
لَا زِمَ (سَيُوبِيه) ، وَكَانَ يُدَلِّجُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا خَرَجَ رَأَاهُ عَلَى بَابِهِ ، فَقَالَ
لَهُ : مَا أَنْتَ إِلَّا (قُطْرُبٌ) لَيْلٍ (٢) ، فَلَقِبَ بِهِ ، وَمِنْ كُتُبِهِ : (النُّوَادِرُ) ،
وَ (الْأَصْوَاتُ) ، وَ (إِعْرَابُ الْقُرْآنِ) . تَوَفَّى سَنَةَ ٢٠٦ هـ . (٣)
٣ - (النَّاشِي) قَالَ (أَبُو الطَّيِّبِ) (٤) : " وَكَانَ مِمَّنْ
أَخَذَ عَنْ (سَيُوبِيه) وَ (الْأَخْفَشِ) ، رَجُلٌ يَعْرِفُ بـ (النَّاشِي) ،

(١) رَاجِعْ تَرْجُمَتَهُ فِي (طَبَقَاتِ النُّحَوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ) لِلزُّبَيْرِيِّ : ٧٢ ،
وَ (نَزْهَةُ الْأَلْبَاءِ) ١٣٣ ، وَ (إِنْبَاءُ الرِّوَاةِ) ٣٦/٢ ، وَ (مَعْجَمُ
الْأَدْبَاءِ) ٢٢٤/١١ ، وَ (وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ) ٣٨٠/٢ .
(٢) وَ (الْقُطْرُبُ) : دَوِيَّةٌ تُدَبُّ ، وَلَا تُفْتَرُ .
(٣) (أَخْبَارُ النُّحَوِيِّينَ الْبَصْرِيِّينَ) ٣٨ ، وَ (نَزْهَةُ الْأَلْبَاءِ) ٩١ ،
وَ (بَغِيَّةُ الْوَعَاةِ) ٢٤٢/١ .

(٤) (مَرَاتِبُ النُّحَوِيِّينَ) ١٣٧ . وَقَدْ ظَنَّ مُحَقِّقُهُ مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ
إِبْرَاهِيمُ أَنَّ النَّاشِيَّ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الَّذِي تَرَجَّمُ لَهُ ابْنُ خُلِكَانٍ
فِي (وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ) ٩١/٣ ، وَالَّذِي تَوَفَّى سَنَةَ ٢٩٣ هـ . وَنَبِهَ
الْأَسْتَاذُ عَبْدُ السَّلَامِ هَارُونَ إِلَى أَنَّ بَعْضَهُمْ فَهَمَّ هَذَا وَأَنَّ الصَّحِيحَ
أَنَّهُ غَيْرُهُ فَلَا يَعْقِلُ أَنَّ يَكُونَ قَدْ أَخَذَ عَنْ سَيُوبِيه أَوْ عَنْ الْأَخْفَشِ .

ووضع كتباً في النحو ، مات قبل أن يستتمها . ، وتوعد عنه ، فأخبرنا
(محمد) بن (يحيى) قال : سمعت (محمد) بن (يزيد) يقول :
لو خرج علم (النّاشي) إلى الناس ما تقدّمه أحد .

٤ - (أبو عمر الجرمي) .

والذي عدّه من تلاميذ (سيويه) هو الدكتور (عبد الرحمن
السيد) (١) ، لما ورد في (بغية الوعاة) من أن (الجرمي) قال :
" في (كتاب سيويه) ألف وخمسون بيتاً سألتها عنها ، فعرف ألفاً ،
ولم يعرف خمسين " . (٢)

إلا أننا عثرنا على هذا القول برواية أخرى هي : " نظرت فـى
(كتاب سيويه) ، فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً . فأما ألف فعرفت أسماء
قائلها فأثبت أسماءهم ، وأما خمسون فلم أعرف قائلها " . (٣)
كما أننا وجدنا تصريحاً بأن (الجرمي) لم يلق (سيويه) (٤) .
وهو الصحيح على ما يظهر لنا .

وبعد أن كتبنا رأينا هذا ، وقّع تحت أيدينا رسالة
بعنوان (أبو عمر الجرمي حياته وجهوده في النحو) (٥) ، وفيها

(١) (مدرسة البصرة النحوية) ٤٧٠ .

(٢) ٢٢٩/٢ .

(٣) (مقدمة الكتاب) ٩/١ ، و (خزانة الأدب ولب لباب لسان

العرب) لعبد القادر بن عمر البغدادي : ٣٣٤/١ .

(٤) في (أخبار النحويين البصريين) ٥٦ ، و (تاريخ بغداد) :

٣١٤/٩ ، و (نزهة الألباء) ١١٤ ، و (وفيات الأعيان) ٤٨٥/٢ .

(٥) لمحسن سالم العميري ، بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد مكي الانصاري

رَجَّحَ الباحث - وفقا للسواد الأعظم من المؤرخين - أن (الجرمي) لم يلق (سيويه) ، خلافاً لمن أثبتته (١) ، وبين أن ما جاء في (البغية) على - ما اعتقد - تحريف ، وصححه بالرواية الأخرى التي أوردها (٢) .

ولعلك تلاحظ قلة تلاميذ (سيويه) ، وهذا راجع عند الدكتور (عبد الرحمن السيد) (٣) ، والأستاذ (عبد السلام هارون) (٤) إلى ما كان في لسانه من حبسة (٥) ، كما يرجع عند الأول أيضا إلى أن (سيويه) كان حدثا صغيرا ، لم تتقدم به السن ، وإلى انشغال الناس في الفترة التي وجد فيها بأسا تذته الأعلام (٦) .

-
- (١) أشار الباحث في هامش ص ٢٩ من رسالته إلى أن هذا الرأي إنما ورد في كتاب (مدرسة البصرة النحوية) للدكتور عبد الرحمن السيد : ٤٧٠ .
- (٢) أورد الباحث في ص ٢٨ من رسالته ما جاء في (غاية النهاية) ٣٣٢/١ من أن الجرمي " روى القراءة عن سيويه ، ويونس بن حبيب عن أبي عمرو " .
- (٣) (مدرسة البصرة النحوية) ٤٦٩ .
- (٤) في (مقدمته للكتاب) ١٦/١ .
- (٥) ورد الحديث عن هذه الحبسة في (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي : ٦٧ ، و (معجم الأدباء) ١١٨/١٦ ، و (وفيات الأعيان) ٤٦٥/٣ ، و (بغية الوعاة) ٢٢٩/٢ .
- (٦) (مدرسة البصرة النحوية) ٤٦٩ .

وفاته :

اختلف في مكان وفاته ، فقيل : مات في ساقية ، وقيل : في البصرة (١) ، وقيل : في فارس (٢) ، وقيل : في شيراز (٣) ، وقيل : في البيضاء (٤) .

قال الأستاذ (علي النجدي) : " والظاهر أنه توفي بالبيضاء ؛ لأنها - فيما نعلم - سقط رأسه ، وقد أتيح له أن يراها ، وحنين الإنسان إلى وطنه طبيعة فيه ، وقد يضاف إلى ذلك أنه توفي بين يدي أخيه " (٥) .

كما اختلف في سنة وفاته ، والأكثرون على أنه توفي سنة ١٨٠ هـ (٦) وهو أصح عند (الذهبي) (٧) .

-
- (١) (تاريخ بغداد) ١٢ / ١٩٨ ، و (نزهة الألباء) ٦٥ ، و (وفيات الأعيان) ٣ / ٤٦٤ ، و (بغية الوعاة) ٢ / ٢٣٠ .
 - (٢) (أخبار النحويين البصريين) ٣٩ ، و (الفهرست) ٧٦ .
 - (٣) (تاريخ بغداد) ١٢ / ١٩٨ ، و (نزهة الألباء) ٦٦ ، و (وفيات الأعيان) ٣ / ٤٦٤ .
 - (٤) (وفيات الأعيان) ٣ / ٤٦٤ .
 - (٥) (سيبويه إمام النحاة) ١١٩ .
- وانظر قصة وفاة سيبويه بين يدي أخيه في (طبقات النحويين واللفويين) للزبيدي ٧٢ .
- (٦) (طبقات النحويين واللفويين) للزبيدي ٧٢ ، و (تاريخ بغداد) ١٢ / ١٩٩ ، و (معجم الأدباء) ١٦ / ١١٥ ، و (وفيات الأعيان) ٣ / ٤٦٤ ، و (سير أعلام النبلاء) ٨ / ٣٥٢ .
 - (٧) (سير أعلام النبلاء) ٨ / ٣٥٢ .

أما سنه فقيل : نيف على الأربعين (١) . وقيل : اثنتان وثلاثون (٢) . وقيل : نيف وأربعون (٣) .
قال (ياقوت) : " ويقال : إنه نيف على الأربعين سنة ، وهو الصحيح ؛ لأنه قد روى عن (عيسى) بن (عمر) ، و (عيسى) ابن (عمر) مات سنة تسع وأربعين ومائة ، فمن وفاة (عيسى) إلى وفاة (سيويه) إحدى وثلاثين سنة ، وما يكون قد أخذ عنه إلا وهو يعقل ، ولا يعقل حتى يكون بالفا " (٤)

ولو أننا سرنا مع التعليل الذي قاله (ياقوت) نجد أن (سيويه) أخذ عن (عيسى) بن (عمر) وعمره نحو تسع سنين ، وهذا غير معقول . لكن (الذهبي) يرى رأيا آخر أورده عند ذكره لوفاة (عيسى) ابن (عمر) ، يقول : " أرخ (القفطي) (٥) و (ابن خلّكان) (٦) موته في سنة تسع وأربعين ومائة ، وأراه وهما ، فإن (سيويه) جالسه ، وأخذ عنه ، ولعله بقي إلى بعد الستين ومائة " . (٧)

-
- (١) (نزهة الألباء) ٦٦ ، و (معجم الأدباء) ١١٥/١٦ ،
و (سير أعلام النبلاء) ٣٥٢/٨ ، و (بغية الوعاة) ٢٣٠/٢ .
 - (٢) (تاريخ بغداد) ١٩٩/١٢ ، و (نزهة الألباء) ٦٦ ،
و (معجم الأدباء) ١١٥/١٦ ، و (وفيات الأعيان) ٤٦٤/٣ ،
و (سير أعلام النبلاء) ٣٥٢/٨ ، و (بغية الوعاة) ٢٣٠/٢ .
 - (٣) (معجم الأدباء) ١١٥/١٦ ، و (وفيات الأعيان) ٤٦٤/٣ .
 - (٤) (معجم الأدباء) ١١٥/١٦ .
 - (٥) (إنباه الرواة) ٣٧٧/٢ .
 - (٦) (وفيات الأعيان) ٤٨٨/٣ .
 - (٧) (سير أعلام النبلاء) ٢٠٠/٧ .

فيكون (سيبويه) أخذ عن (عيسى) بن (عمر) وهو يعقل .
وما يجدر التنويه به أن المراجع الأخرى التي ترجمت لـ (عيسى) بن
(عمر) ، ما وقع تحت أيدينا تذكر أن وفاته سنة تسع وأربعين ومائة (١) .
ويؤيد (ابن الأنباري) وفاته في هذه السنة بقوله : " وتوفي
سنة تسع وأربعين ومائة ، ويشهد لهذا ما روى عن (الأصمعي) أنه قال :
توفي (عيسى) بن (عمر) قبل (أبي عمرو) بخمس سنين " . (٢)
ولعل (سيبويه) امتد به الأجل ، فعاش أكثر من الأربعين
سنة ، أضف إلى هذا أن الأستاذ (علي النجدي) يرجع مولده إلى سنة
نيف وثلاثين ومائة (٣) ، فيكون بذلك قد عاش نيفا وأربعين سنة .
وقد مجد (الزمخشري) (سيبويه) بقوله : (٤)
أَلَا صَلَّى إِلَهُ صَلَاةَ صَدَقٍ * * * عَلَى عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ بْنِ قَتِيرٍ
فَإِنْ كَتَابَهُ لَمْ يُفْنِ عَنْهُ * * * بَنُو قَلَمٍ ، وَلَا أَبْنَاءُ مَنِيرٍ
وبعد : لعل في التعريف الذي قدمناه عن (سيبويه) ما يكفي
القارئ ، فلننا بصدد الإسهاب عنه ، ومن شاء مزيدا من المعرفة عنه
فليرجع إلى ما رجعنا إليه من مصادر

(١) انظر هامش (٢) ص ٣٢١ من الرسالة .

(٢) (نزهة الألباء) ٢١ .

(٣) انظر ص ٢ من الرسالة .

(٤) (بغية الوعاة) ٢ / ٢٣٠ .

والبيتان من الوافر .

"الكتاب"

(الكتاب) هو الأثر الوحيد الذى بقى لـ (سيويه) ، وقد طبع عدة طبعات ، منها طبعة قديمة ، طبعت فى بولاق ، وآخر طبعة لـه حققها الأستاذ (عبد السلام هارون) ، وجزأها إلى خمسة أجزاء ، الأخير منها للفهارس بأنواعها ، وهى طبعة وفّاهها المحقق حقها من الدقة والضبط ، وعليها تعليقات كثيرة ، ونقول من (أبى سعيد السيرافى) شارح (كتاب سيويه) ، وذكر لأسماء القراء الذين لم يشر إليهم (سيويه) عند إيراده قراءة أو أكثر فى آية من آيات القرآن التى يستشهد بها .

و (الكتاب) يحوى فيما يحوى مسائل النحو ، ولكن طريقة معالجتها تختلف بعض الشيء عما عولجت به هذه المسائل فيما بعد . و (سيويه) معذور فى ذلك ، فقد كان الطريق أمامه غير ممهد ، فذله ، وجمع مسائل النحو كلها بين دفتى هذا (الكتاب) .

أقوال العلماء فيه :

١ - قال (الجاحظ) يذكر (كتاب سيويه) يوما : " لم يكتب الناس فى النحو كتابا مثله ، وجميع كتب الناس عليه عيال " . (١)
وقال أيضا : " أردت الخروج إلى (محمد) بن (عبد الملك) ، ففكرت فى شيء أهديه إليه ، فلم أجد شيئا أشرف من (كتاب سيويه) وقلت له : أردت أن أهدي إليك شيئا ، ففكرت ، فإذا كلُّ شيء عندك ،

(١) (وفیات الأعيان) ٣ / ٤٦٤ .

فلم أر أشرف من هذا الكتاب ، وهذا كتاب اشتريته من ميراث (الفراء) ،

فقال : والله ما أهديت إلى شيئا أحب إلى منه " . (١)

وفى (وفيات الأعيان) (٢) : " أن (الجاحظ) لما وصل إلى (ابن

الزيات) ب (كتاب سيبويه) أعلمه به قبل إحضاره ، فقال له (ابن

الزيات) : أوظننت أن خزانتنا خالية من هذا الكتاب ؟ ، فقال

(الجاحظ) : ما ظننت ذلك ، ولكنها بخط (الفراء) ، ومقابلـة

(الكسائي) ، وتهذيب (عمرو) بن (بحر) الجاحظ ، يعنى نفسه ،

فقال (ابن الزيات) : هذه أجل نسخة توجد وأعزها " .

٢ - وقال (أبو عثمان المازني) : " من أراد أن يعمل كتابا كبيرا

فى النحو بعد (كتاب سيبويه) ، فليستح " . (٣)

٣ - وكان (أبو العباس المبرد) إذا أراد مُريد أن يقرأ عليه

(كتاب سيبويه) يقول له : هل ركب البحر : تعظيما لـ (كتاب سيبويه)

واستصعابا لمافيه " . (٤) قال (أبو جعفر النحاس) : " لم يزل أهل العربية يفضلون

كتاب (أبى بشر عمرو) بن (عثمان) بن (قنبر) ، المعروف بـ (سيبويه) ،

حتى لقد قال (محمد) بن (يزيد) : " لم يُعمل كتاب فى علم من العلوم مثل

(كتاب سيبويه) ، وذلك أن الكتب المصنفة فى العلوم مضطرة إلى غيرها

(١) (تاريخ بغداد) ١٢ / ١٩٦ ، و (نزهة الألباء) ٦٢ ، و (معجم

الأدباء) ١٦ / ١٢٣ ، و (وفيات الأعيان) ٣ / ٤٦٣ .

(٢) ٣ / ٤٦٣ .

(٣) (أخبار النحويين والبصريين) ٣٩ ، و (الفهرست) ٧٧ ،

و (نزهة الألباء) ٦٣ .

(٤) (أخبار النحويين والبصريين) ٣٩ ، و (الفهرست) ٧٧ ،

و (نزهة الألباء) ٦٣ ، و (معجم الأدباء) ١٦ / ١١٢ .

و (كتابُ سيبويه) لا يحتاج من فهمه إلى غيره * . (١)

٥ - وقال (أبو الطيب) اللغوى : " وهو أعلم الناس بالنحو بعد

(الخليل) . وألف كتابه الذى سمّاه الناس قرآن النحو ، وعقد

أبوابه بلفظه ولفظ (الخليل) * . (٢)

٦ - وقال (أبو سعيد السيرافى) : " وعمل كتابه الذى لم يسبقه

إلى مثله أحد قبله ، ولم يلحق به من بعده * (٣) . ورد هذا القول

ابن النديم (٤) .

٧ - وقال (صاعد) بن (أحمد) الجيانى الأندلسى : " لا أعرف

كتاباً أَلَّفَ فى علم من العلوم قديماً وحديثاً ، فاشتمل على جميع ذلك

العلم ، وأحاط بأجزاء ذلك الفنّ غير ثلاثة كتب : أحدها : (المجسطى)

(لبطليموس) فى علم هيئة الأفلاك ، والثانى : كتاب (أرسططاليس)

فى علم المنطق ، والثالث : (كتاب سيبويه) البصرى النحوى ، فإن كل

واحد من هذه لم يشدّ عنه من أصول فنّه شئٌ إلا ما لا خطر له * . (٥)

٨ - وقال (أبو البركات) بن (الأنبارى) : " وسرع فى النحو

(٦)

وصنّف كتابه الذى لم يسبقه أحد إلى مثله ، ولحقه أحد من بعده * .

(١) (مقدمة الكتاب) ٥ / ١ ، و (خزانة الأدب) ٣٣٥ / ١ .

(٢) (سيبويه إمام النحاة) ١٩٩ ، و (مقدمة الأستاذ عبد السلام

هارون للكتاب) ٢١ / ١ نقلا عن (مراتب النحويين) ١٠٦ .

(٣) (سيبويه إمام النحاة) ، و (مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون

للكتاب) ٢١ / ١ نقلا عن (أخبار النحويين البصريين) ٣٧ .

(٤) (مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون للكتاب) ٢٢ / ١ نقلا عن

(الفهرست) ٧٦ .

(٥) (معجم الأدباء) ١١٧ / ١٦ .

(٦) (نزهة الألباء) ٦١ .

المبحث الثاني

«منهج سيبويه في القراءات»

"منهج (سيبويه) في القراءات"

إن منهج (سيبويه) في القراءات يتطلب البحث في عدة مسائل ، لا بد من البت فيها ، حتى نقف على أسلوب تفكيره ، والغاية التي كان يهدف إليها ، والسبيل التي سلكها ، لتوصله إلى غايته .

المسألة الأولى : الغاية من تأليف (الكتاب) :

هل كان (سيبويه) يبحث في نحو اللغة العربية ، ليقعد لها قواعدها ، ويوضح معالم مسيرتها ، أثناء سيرها الطويل ، ولا سيما وقد جاء (القرآن) بلسان عربي مبين ؟ أو كان يبحث في نحو (القرآن) ؟ وبعبارة أخرى : هل كان (سيبويه) يبغي من وراء تأليف (الكتاب) تعريف العرب المتفرقين في أنحاء الجزيرة العربية ، والذين تباينت لحنهم ، وأساليب تعبيرهم ، ودرجات التطور في لهجاتهم ، منذ انفصلوا عن اللغة السامية الأم ، بأن القرآن الكريم بقراءته التي أوحى الله - سبحانه - بها إلى رسوله المصطفى (صلوات الله وسلامه عليه) جمع بين دفتيه خير ما نطق به هؤلاء العرب ، صدقاً لقوله (سبحانه) : " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ " ؟ (١) أو أنه كان يقعد لما جاء به كتاب الله من تراكيب ليس غير ؟

لقد اختلف الباحثون في الإجابة عن هذا السؤال بشقيه ، فأجاب بعضهم عن الشق الأول بالإيجاب ، وأجاب آخرون بالسلب عن الشق الآخر .

(١) سورة إبراهيم ١٤ / ٤ .

فذهب بعض الباحثين إلى أن (سيبويه) فى (الكتاب) إنما يأخذ قواعد اللغة العربية من الآيات القرآنية التى يستشهد بها . غير أننا لا نرى ذلك ، بل نرى أن الآيات الكريمة إنما جاءت لتدعيم النظرة النحوية لـ (سيبويه) ، التى استنبطها من كلام العرب . وآية ذلك أنه حين يستشهد بآية من كتاب الله الكريم إذا كان فيها اختلاف بين القراء يورد منها ما يؤيد رأيه ليس غير . ولو كان يدرس نحو (القرآن) (الكريم) لأخذ جميع ما فى الآيات من قراءات ، ووجه كل قراءة نحويها بما ينبى عنه من قواعد . ولو قيل : إنه كان يكتفى بالقراءة التى يستنبط منها القاعدة تاركاً بقية القراءات لقواعد أخرى تؤخذ منها فى حينها ، (قلنا) : لم يثبت من (الكتاب) إلا نادراً أن مؤلفه استعرض فيه آية من آيات القرآن ، وعرض جميع قراءاتها التى يعرفها ، ولو فى أماكن متفرقة من مؤلفه ، ووجه كل قراءة منها إلى الباب الذى تقع فيه ، وهذا ما يؤيد ما نقول . فإذا كان فى آية قراءتان مثلاً ، واستدل بإحدهما دون الأخرى لا يعود ثانية إليها فى مكان آخر ليستدل بالأخرى إلا ما ندر .

يقول (سيبويه) فى (باب من النكرة تجرى مجرى ما فيه الألف واللام من المصادر والأسماء) (١) بعد أن قبّح أن تكون "وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ" (٢) و "وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ" (٣) ها هنا دعا : " وَلَكِنَّ الْعِبَادَ إِنَّمَا كُفِّرُوا بِلَا مَعْنَى ، وجاء (القرآن) على لفتحهم ، وعلى ما يعنون " (٤)

(١) (الكتاب) ١ / ٣٣٠ .

(٢) سورة المرسلات ٧٧ / ١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ،

٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، وسورة المطففين : ١٠ / ٨٣ .

(٣) سورة المطففين ٨٣ / ١ .

(٤) (الكتاب) ١ / ٣٣١ .

ف (سيبويه) إنما يحاول إذن أن يفهم العربى أن كلام الله إنما نزل بلسانه ، ولم يخرج عنه ، وإن كان بعض العرب لا يدرك ذلك ؛ لعدم إلمامهم إماما كاملا بلغتهم ، ولعدم إلمام كل واحد بلحون الآخرين . فعلى العرب لى يفهموا كلام الله حق الفهم أن يدرسوا لحونهم على اختلاف طبقاتها أولا .

والقصة التى يروونها (أبو عبيدة مَعْمَر) بن (المثنى) عن سبب تأليفه كتاب (مجاز القرآن) تشهد بذلك . فقد سأله (إبراهيم) ابن (إسماعيل) الكاتب من كتاب الوزير (الفضل) بن (الربيع) ، قال : " قال الله تعالى : ^{طَلَعَهَا كَأَنَّوْرٌ} ^{وَسُ الشَّيْطَانِ} " (١) ، وإنما يقع الوعد والإيعاد بما قد عرف مثله ، وهذا لم يعرف " ، فقال (أبو عبيدة) : " إنما كَلَّمَ الله العرب على قدر كلامهم ، أما سمعت قول امرئ القيس : (٢)

أَيَقْتَلْنِي وَالْمَشْرِقُ مُضَاجِعِي * * * وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنِّيَابِ أَغْوَالٍ ؟
وهم لم يروا الغول ، ولكنه لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به * . (٣)

كذلك القصة التى أوردها (السيوطى) فى (الإتيقان) عما دار بين (نافع) بن (الأزرق) ، و (نجدة) بن (عويمر) ، وبين (ابن عباس) (رضى الله عنهما) ، وهم جلوس بفناء الكعبة . فقد قال (نافع) لصاحبه : " قم بنا إلى هذا الذى يجترئ على نفسى " (القرآن) بما لا علم له به فقالا : إنما نريد أن نسألك عن أشياء

-
- (١) سورة الصافات ٣٧ / ٦٥ .
(٢) البيت من الطويل . وهو لا مرئ القيس فى (ديوانه) ١٤٢ .
المشرفى : السيف . المسنونة الزرق : النبال ، شبهها فى حديثها ومضائها بأسنان الأغوال .
(٣) (تاريخ بغداد) ١٣ / ٢٥٤ ، ٢٥٥ .
وانظر مقدمة (مجاز القرآن) لأبى عبيدة معمر بن المثنى ١٦ / ١ .

من كتاب الله ، فتفسرها لنا ، وتأتينا بمصادقه من كلام العرب ؛ فإن
الله (تعالى) إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين . فقال (ابن عباس)
سلاني عما بدا لكما . فقال (نافع) :

" أخبرني عن قول الله (تعالى) : " عَنْ الْيَمِينِ ، وَعَنْ الشَّمَالِ
عَزِينَ " (١) . قال : العزون : حلق الرفاق . قال : وهل تعرف العرب
ذلك ؟ قال نعم . أما سمعت (عبید) بن (الأبرص) وهو يقول : (٢)
فجاءوا يُهرعون إليه حتى * * يكونوا حول منبره عزينا .
قال : أخبرني عن قوله : " وَابْتَغُوا إِلَيْهِ ^{وَسِيلَةً} " (٣) . قال : الوسيلة :
الحاجة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت
(عنتره) وهو يقول (٤) :

إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكَ ^{وَسِيلَةٌ} * * إِنْ يَأْخُذُكَ تَكْهَلِي ، وَتَخْضَبِي "
ويستمر السائلان يسألان على هذا المنوال ، و (ابن عباس) -رضي
الله عنهما- يجيب ، حتى جاوزت الأسئلة مائتي سؤال كلها عن غريب القرآن . (٥)
فإذا صحت هذه الرواية كانت دليلا على أن من العرب من لم يكن
على علم بمعاني ما جاء في كتاب الله من مفردات . وإذا لم تصح فهناك
العدد العديد من المؤلفات التي كان موضوعها (غريب القرآن) .

(١) سورة المعارج ٣٧/٢٠ .

(٢) البيت من الوافر .

(٣) سورة المائدة ٣٥/٥ .

(٤) البيت من الكامل .

(٥) (الإتيان في علوم القرآن) للسيوطي ١٢٠/١ - ١٣٣ .

وإذا كان في كتاب الله مفردات غريبة لا يعرف كل عرب معناها ،
فهناك من باب أولى تراكيب واستعمالات يجعلها الكثير من العرب ؛
لأنهم كانوا لا يلمون بكل مناطق به أهل اللغة على اختلاف قبائلهم .
والقرآن لم يأت بلحن إحدى القبائل ، بل بلغة العرب . فالغاية
- كما نرى - من تأليف (الكتاب) هي تعريف العرب بلغتهم ، باستخلاص
المعالم الكبرى والصغرى التي يجب عليهم التزامها حين يتكلمون ، ويقرءون ،
ويكتبون ، حتى يفهموا كتاب الله (الكريم) كل الفهم ، وما ذكره
ب (الكتاب) من شواهد قرآنية لإلالتدعيم ما وصل إليه بحث إمام النحاة ،
الذي قام بعمل نحوي مكتمل لم يسبق إليه .

أما أن (سيبويه) حين عرضه لقضايا النحو كان يبدأ أحيانا
بالاستشهاد بما ورد في كتاب الله على ما يريد استخلاصه من قواعد
نحوية ، فهذا لا يغير من الغاية شيئا .

لقد ذهب الدكتور (خديجة الحديثي) ، وغيرها إلى أن (سيبويه)
" يعتبر القرآن الأساس الأول في الاستشهاد ، والغالب أنه يضع عنوان
الباب الذي يتحدث عنه ، ويمثل له بأمثلة يقيسها على القرآن ، ويذكر
بعدها الآيات الواردة في الموضوع ، ثم بما ورد عن العرب من عبارات سمعها
أورواها . . . الخ " (١) . وأنه " لم يقصر عنايته بالقرآن واهتمامه
بآياته على تقديمه إياه على غيره من كلام العرب ، وعلى اعتباره إياه الأساس
الأول في الاستشهاد ، إنما نراه يعتبره الأصل الذي يقاس عليه " . (٢)

(١) (دراسات في كتاب سيبويه) للدكتور خديجة الحديثي ص ١٢ .

(٢) المرجع السابق ١٦ .

وتضرب الدكتور (خديجة) لذلك أمثلة منها ما جاء في (باب ما يكون مضمراً فيه الاسم متحولاً عن حاله إذا أظهر بعده الاسم) ، فقد استدل بآيات من القرآن على ما يقول ، وبدأ بها بابه (١)

نحن لا ننفي أن مؤلف (الكتاب) يبدأ قضيته أحياناً أول ما يبدأ بالاستدلال بالقرآن ، ولكنه لا يفعل ذلك إلا نادراً ، ويؤيد ما وصلنا إليه أن الدكتور (خديجة) رأته ذلك من قبل ، فهي تقول ذلك بعد أن استعرضت (الكتاب) كله :

" وقد يقدم عبارات مما يمثل به من كلام العرب على ما يستشهد به من الآيات القرآنية ، مع تسويته بينهما " (٢) . وتقول : " ويستشهد بالآيات القرآنية على الوجه الحسن الجائز الخالي من القبح من أوجه التعبير " . (٣)

وهذا يعني أن القرآن إنما سيقّت آياته لترجح استعمالاً عربياً على آخر . وتقول :

" وإن عرضت في الكلام مسألة يجوز فيها أكثر من وجه استشهد لكل منها بما ورد في القرآن " . (٤) ومعنى هذا أيضاً أن القضية تعرض كلام العرب أولاً بوجوهه المختلفة لا العكس . إلى غير ذلك مما ذكرته .

هذا ، ولو صح أن (سيبويه) إنما كان يدرس نحو (القرآن) لا نحو (العربية) ما خلا باب من أبوابه من آية يستدل بها ، ولكن الواقع غير ذلك . فهناك الكثير من الأبواب التي تقف عند حد الأمثلة مآقله

(١) (الكتاب) ٢ / ٣٧٣ .

(٢) (دراسات في كتاب سيبويه) ١٨ .

(٣) المرجع السابق ٢٢ .

(٤) المرجع السابق ٢٠ .

العرب ، وما ألّفه المصنف ، وقد يضاف إليهما الشعر . من ذلك مثلاً
 (باب ما ترده علامة الإضمار إلى أصله) (١) و (باب ما لا يجوز فيهِه
 (٣)
 الإضمار من حروف الجر) (٢) ، و (باب ما يكون من الأسماء صفة مفرداً) ؛
 فهو على طوله ، واشتماله على عدة قضايا فرعية لم يستدل إلا على إحداها
 بآية واحدة . و (هذا باب إجراء الصفة فيه على الاسم في بعض المواضع
 أحسن ...) (٤) الخ . وهذا الباب استغرق تسع صفحات ، ملئت
 بالأمثلة من النثر والشعر ، وخلصت من الشاهد القرآني .

و (هذا باب ما ينصب فيه الاسم ؛ لأنه لا سبيل له إلى أن يكون
 صفةً) (٥) . و (هذا باب ما ينتصب ؛ لأنه خبر للمعروف) (٦) ،
 و (هذا باب ما غلبت فيه المعرفة النكرة) (٧) ، و (هذا باب من
 المعرفة يكون فيه الاسم الخاص شاعراً في الأمة) (٨) ، وقد استغرق
 هذا الباب سبع صفحات ، واستشهد فيه إلى جانب النثر بستة أبيات من
 الشعر ؛ ولكنه لم يستشهد بآية واحدة . و (هذا باب ما يكون فيهِه
 الشيء غالباً عليه اسم يكون لكل من كان من أمته ، أو كان في صفته) (٩)

-
- (١) (الكتاب) ٣٧٦ / ٢ .
 - (٢) (الكتاب) ٣٨٣ / ٢ .
 - (٣) (الكتاب) ٣٥ - ٢٨ / ٢ .
 - (٤) (الكتاب) ٥٧ - ٤٩ / ٢ .
 - (٥) (الكتاب) ٥٧ / ٢ .
 - (٦) (الكتاب) ٧٧ / ٢ .
 - (٧) (الكتاب) ٨١ / ٢ .
 - (٨) (الكتاب) ٩٣ / ٢ - ١٠٠ .
 - (٩) (الكتاب) ١٠٠ / ٢ .

و (هذا باب ما لا يكون الاسم فيه إلا نكرة) (١) . و (هذا باب ما ينتصب ؛ لأنه قبيح أن يكون صفة) (٢) . وهكذا . هذه الأبواب التي سقناها هي أبواب - كما نرى - خلت من الشاهد القرآني . ولوشئنا لذكرنا العشرات من أمثالها ، خلت الآيات من القراءات أو اشتملت عليها ، وهذا مما يؤيد رأينا في الاستشهاد بكتاب الله عند (سيويه) .

وما استكثرنا من الأمثلة إلا لنبين أن المسألة ليست مسألة باب أو بابين لم يرد فيهما استشهاد بالقرآن ، بل ظاهرة واضحة ، ونستطيع أن نضيف إلى ما قلناه أن الباب الأول الذي استشهدت به الدكتور (خديجة) على استهلاله بشاهد من القرآن ، وهو (باب ما يكون مضمرا فيه الاسم) (٣) الخ ، تلته أربعة أبواب لم يسرف فيها (سيويه) على منوال ما نقله الدكتور (خديجة) . زد على ذلك أن ثلاثة أبواب منها خلت من الشاهد القرآني . كذلك الحال في البابين اللذين سبقاه ، فليس فيهما شاهد قرآني واحد ، بل يتألفان من الأمثلة النثرية ، والشواهد الشعرية ليس غير . وكان من الممكن ، بل من الواجب ، أن تضم هذه الأبواب جميعا بعض الآيات القرآنية شواهد ، لو أن (سيويه) جعل منها أصلا للقواعد النحوية ، لا أن يستخرج القواعد بدونها .

* * *

كذلك الحال مع القراءات ؛ فاختلاف البصريين والكوفيين في الحكم عليها إنما يرجع إلى أن كلا الفريقين وضع لنفسه قواعد استمدتها من الاستعمال

(١) (الكتاب) ١١٠ / ٢ .

(٢) (الكتاب) ١١٢ / ٢ .

(٣) (الكتاب) ٣٧٣ / ٢ .

اللساني ، أى بناها على كلام العرب . ثم جاء البصريون ، فطبقوا ما استقر عليه رأيهم بحذفه على القراءات ، لا العكس . فأجازوا ما اتفقوا عليه وجرحوا ما عداه .

" فالاستشهاد بالقراءات المتواترة ، غير المخالفة للقياس ، سار عليه البصريون ، كما سار عليه الكوفيون . أما الاحتجاج بالقراءات الشاذة ، والقياس عليها ، واعتبارها أصلا من أصول الاستشهاد فهو ليس من منهج البصريين ؛ لأنهم لم يكونوا يعتبرون من القراءات حجة إلا ما كان موافقا لقواعدهم ، وأقيستهم ، وأصولهم المقررة ، فإن خالفها ردوها ، ففى حين كانت القراءات مصدرا من مصادر النحو الكوفى " . (١)

هذا ، وقد تباينت مواقف النحويين بعد ذلك من المعتقد به ، وغير المعتقد به من القراءات التى انفرد بها واحد أو جماعة صغيرة (وليس هذا موضوع بحثنا) .

أما (سيويه) ، شيخ النحاة البصريين الذين كانوا يخضعون القراءات لأقيستهم ، وإجماعهم ، وأصولهم المعتمدة - وإن كانت عن القراء الذين اعتمدت قراءاتهم ، ونقلت نقلا متواترا عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، وصحابته (رضوان الله عليهم) (٢) فقد كان يتقبلها بقبول حسن .

وأما غيرها فكان يحاول أن يجد لها مخرجا من كلام العرب . وسنوضح هذا فى الصفحة التالية :

(١) (دراسات فى كتاب سيويه) ٣١ .

وانظر مقاله الدكتور مهدى المخزومى عن موقف الكوفيين والبصريين من الاحتجاج بالقراءات فى كتابه (مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو) ٣٣٧ .

(٢) (دراسات فى كتاب سيويه) ٣٥ - ٣٦ .

المسألة الثانية : تواتر القراءات :

يرى (ابن الجزرى) أن القراءة التى يؤخذ بها هى : " كل قراءة وافقت العربية ، ولو بوجه ، ووافقت أحد الصحاف العثمانية ، ولو احتمالا ، وصَحَّ سَنَدُهَا ، فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز رُدُّها ، ولا يحلُّ إنكارها ، بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن . ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين . ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة ، أو شاذة ، أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة أم عن غيرهم أكبر منهم . هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف . صرح بذلك الإمام الحافظ (أبو عمرو عثمان) ابن (سعيد) الدانى ، ونص عليه فى غير موضع الإمام (أبو محمد بكى) ابن (أبى طالب) . . . وحققه الإمام الحافظ (أبو القاسم عبد الرحمن) ابن (إسماعيل) المعروف بـ (أبى شامة) ، وهو مذهب السلف الذى لا يعرف عن أحد منهم خلافه " . (١)

وقد نظم (ابن الجزرى) الشروط التى أشار إليها هنا ،

فقال : (٢)

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجَهَ نَحْوِ	وكان للرسم احتمالا يَحْوِ
وَصَحَّ إِسْنَادُهُ هُوَ الْقُرْآنُ	فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يَخْتَلُ رُكْنٌ أَثْبِتَ	شذوذَه لو أنه فى السَّبعة

(١) (النشر فى القراءات العشر) ٩ / ١ .

(٢) انظر (طبية النشر فى القراءات العشر) لابن الجزرى ص ٣ .

فهو فى بيته الثالث يشير إلى أن بعض القراءات ، وهى التى
يختل فيها ركن من الأركان الثلاثة المذكورة شأن حتى لو كان لأحد
القراء السبعة .

ولو قال (ابن الجزرى) إن الشرط الثالث هو التواتر حتى
الوصول إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لكان أكثر توفيقا ، فالتواتر
هو الجزء الأهم فى الحد ، فلا تتصور ماهية القرآن إلا به ، وهونقل
جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب ، عن جماعة كذلك من أول السند
إلى منتهاه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . (١)

" ومذهب الأصوليين ، وفقهاء المذاهب الأربعة ، والمحدثين ،
والقراء أن التواتر شرط فى صحة القراءة ، ولا تثبت بالسند الصحيح
غير المتواتر ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية والعربية " كما قال
صاحب (غيث النفع) . (٢)

يقول (أبو عمرو) الدانى : " وأئمة القراء لا تعمل فى شيء
من حروف القرآن على الألفى فى اللفظ ، والأفيس فى العربية ، بل

(١) (مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية) بالمدينة المنورة مقال
للشيخ عبدالعزيز عبدالفتاح القارى - العدد الأول ١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ
ص ١٧ . وانظر موقف ابن الجزرى فى (غيث النفع فى
القراءات السبع) لعللى النورى الصفاقسى على هامش (سراج
القارى المبتدىء وتذكار المقرئ المنتهى) لأبى القاسم على
ابن عثمان القاصح ص ١٧ .

(٢) ص ١٧ ، وراجع (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٧ - ١٨ .

على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل . والرواية إذا ثبتت عنهم لم يرد لها قياس عربية ، ولا فشولفة ؛ لأن القراءة سنة متبعة ، فلزم قبولها ، والمصير إليها * (١) .

وهنا تعرض لنا مسألة جديدة تحتاج منا إلى قليل من التأمل هي مفهوم التواتر في القراءة . لقد اختلف العلماء في هذه القضية ، فقال بعضهم : إن القراءات المعتمدة متواترة في جملتها وتفصيلها ؛ لذلك يجب أن يقبل كل ما جاء بها ، ولكن بعض العلماء الباحثين في القراءات يرى غير ذلك ، فهذا الإمام (أبوشامة) يقول :

” وقد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين ، وغيرهم من المقلدين : أن القراءات السبع كلها متواترة ، أي كل فرد فرد ما روى عن هؤلاء الأئمة السبعة . قالوا : والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب ، ونحن بهذا نقول ، لكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق ، واتفقت عليه الفرق ، من غير تكبر له ، مع أنه شاع ، واشتهر ، واستفاض ، فلا أقل من اشتراط ذلك ، إذا لم يتفق التواتر في بعضها * (٢)

(١) نقله ابن الجزري في كتابيه (منجد المقرئين ومرشد الطالبين)

٢٤٣ ، و (النشر) ١٠ / ١ - ١١ .

(٢) (المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز) لشهاب الدين

عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة ١٢٦ - ١٢٧٢ .

ونقل هذا النص ابن الجزري في كتابيه (النشر) ١٣ / ١ ، و (منجد

المقرئين) ٢٤٠ .

لمزيد من المعرفة انظر (مجلة كلية القرآن الكريم) ص ١٣١ .

كذلك يقول مشيراً إلى شروط القراءة : " فلا ينبغي أن يفتر بكل قراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة ، ويطلب عليها لفظ الصحة ، وإن هكذا أنزلت ، إلا إذا دخلت في ذلك الضابط . وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ، ولا يختص ذلك بنقلها عنهم ، بل إن نقلت عن غيرهم من القراء ، فذلك لا يخرجهم عن الصحة ، فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف ، لا عن تنسب إليه . فإن القراءات المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجموع عليه والشاذ . غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجتمع عليه في قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم ، فوق ما ينقل عن غيرهم " (١) .

ومفهوم التواتر هذا يضع أمامنا سؤالاً ، ماعدد القراءات المتواترة في نظر العلماء ؟ ، وردا على هذا السؤال نرى (ابن الجوزي) يقول : " وقول من قال : (إن القراءات المتواترة لاحت لها) ، إن أراد في زماننا فغير صحيح ، لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشرة . وإن أراد في الصدر الأول فيحتمل ، إن شاء الله تعالى " . (٢)

(١) (المرشد الوجيز) ١٧٤ . وانظر (النشر) ٩/١ - ١٠ .

(٢) (منجد المقرئين) ٩٤ ، و (غيث النفع) على هامش (سراج

القارئ) ١٨ . وراجع (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٩ .

ويقول : " والذي جمع في زماننا هذا ، الأركان الثلاثة ، هو

قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول . " (١)

وقال (ابن السبكي) : " ولا تجوز القراءة بالشاذ ، والصحيح

أنه ما وراء العشرة . " (٢)

وقال (النويري) : " أجمع الأصوليون ، والفقهاء على أنه

لم يتواتر شيء ما زاد على القراءات العشر ، وكذلك أجمع عليه القراء

أيضا إلا من لا يعتد بخلافه . " (٣)

وقال في (غيث النفع) : " فالشاذ ما ليس بتواتر ، وكل

ما زاد الآن على القراءات العشرة فهو غير متواتر . " (٤)

ويعلق الشيخ (عبد الفتاح عبد الغني القاضي) على هذا

بقوله : " ويؤخذ من هذه النقول أن القرآن لا يثبت إلا بطريق

التواتر ، وأن التواتر لم يتحقق إلا في القراءات العشر ، وظل هذا

فكل قراءة وراء العشرة لا يحكم بقراءتها ، بل هي قراءة شاذة . " (٥)

(١) (منجد المقرئين) ٩٣ . وانظر (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٩٠ .

(٢) (منجد المقرئين) ٩٥ . وراجع (غيث النفع) على هامش

(سراج القاري) ١٨ ، و (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٩٠ .

(٣) (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٩٠ .

(٤) ص ١٨ ، وانظر (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٨٠ .

(٥) (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٩٠ .

وهذه قضية هامة تحتاج إلى مزيد من البحث .

كلمة حق :

هذاءوالذى يسير عليه القراءة بالنسبة للشروط الثلاثة إنما هو
فى رد القراءة غير الثابتة الرواية ، والرد معناه عدم الاعتراف بها أصلاً ،
أى أنها ليست من كتاب الله . أما وصفها بأنها ضعيفة أو رديئة
أو قبيحة فليس فيه رد ، مادامت متواترة ، وإنما هو وصف للحن الذى
قرئت به الآية .

فاتهام (سيبويه) بأنه يوصفه قراءة : " سواءً محيماً
ومما تهم " (١) (بالنصب) " بالقبح والرداءة وهى قراءة سبعية...
قرأ بها أكثر من قارئ فى السبعة " (٢) - إنما يطعن فى القراءة تجن
عليه . وسنشير فى غير هذا الموضع إلى أن لحن العرب ليست كلها
فى درجة واحدة من الفصاحة . (٣)

والذى لحظناه أن (سيبويه) حينما يعقب على قراءة بما
يشعر بعدم موافقته على الطريقة التى قرئت بها لايزيد على أن يقول :
" وهذه لغة ضعيفة " (٤) أو " وهى قليلة " (٥) . فهو لا يوجه
الضعف إلى القراءة مباشرة ، إنما يحمل القراءة على إحدى لغات
العرب الموصوفة بالضعف أو بالقلّة ، ومع ذلك فهى لغة تصح القراءة
بها . فالضعف والقلّة عنده ليسا فى القراءة نفسها ، إنما هو فى
اللغة التى قرأ بها القارئ . من ذلك قوله : " وزعموا

(١) سورة الجاثية ٤٥ / ٢١ . وانظر هذه الآية فى (الكتاب) ٣٣ - ٣٤ .

(٢) (سيبويه والقراءات) للدكتور أحمد مكي الأنصارى ١٧ .

(٣) ص ٤٥ .

(٤) (الكتاب) ٣٣٨ / ٤ .

(٥) (الكتاب) ٥٨ / ١ .

أن (أبا عمرو) قرأ : " يَصْلِحُ نَيْتًا " (١) ، جعل الهمزة ياءً ،
ثم لم يقلبها واوا ، ولم يقولوا هذا فى الحرف الذى ليس منفصلاً .
وهذه لغة ضعيفة ؛ لأنَّ قياس هذا أن تقول : ياغلاً مُوجَلً " . (٢)

يقول الدكتور (شوقى ضيف) عند حديثه عما وقف عنده (الكسائى)
من بعض حروف فى القراءات : " ومن ذلك الآية الكريمة " إِنْ الَّذِيْنَ
تَدْعُوْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ " (٣) فى قراءة (سعيد) بن
(جبير) ، بنصب كلمة " عبادًا " ما جعل (الكسائى) يضع قاعدة
عامة ، وهى أن (إِنْ) النافية إذا دخلت على الجملة الاسمية عملت عمل
(ليس) ، فرفعت الاسم ونصبت الخبر . وهى - فى رأى سيبويه - لا تعمل ،
بل تُهْمَلُ دائماً ، وكأن قراءة (سعيد) بن (جبير) فى رأيه شاذة
فذة ، لا يصح أن تتخذ منها قاعدة " . (٤)

وشتان ما بين الشذوذ ، كما أبانه الباحثون فى القراءات
والضعف والرداءة فى اللهجة ، ثم إذا نحن فتحنا باب الروايات الفردية
لنجعل من كل واحدة قاعدة لأجزنا كل شىء ينطق به الأعراب . لقد
كان (سيبويه) ذا حس بالغ فى إدراك التفرقة بين الحسن والقبح فى
اللغة . استمع إليه وهو يقول ، عن التقديم والتأخير فى الجملة :

(١) سورة الأعراف ٧٧/٧ .

وفى (التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط) لأبى عبد الله
محمد بن حيان ٣٣١/٤ أن أبا عمرو أبدل همزة فاء " اثنتا "
واوا ؛ لضمه حاء " صالح " . انظر ص ٧٠ من الرسالة .

(٢) (دراسات فى كتاب سيبويه) ٣٨ . وراجع قول سيبويه فى

(الكتاب) ٣٣٨/٤ .

(٣) سورة الأعراف ١٩٤/٧ .

(٤) (المدارس النحوية) ١٧٨ .

" وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير ، والإلغاء والاستقرار عربى جيد كثير . فمن ذلك قوله (عز وجل) : " وَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ كُفْرًا أَحَدٌ " (١) ثم يعقب على هذا بقوله : " وأهل الجفاء من العرب يقولون : ولم يكن كفواً له أحدٌ ، كأنهم أخروها حيث كانت غير مستقرة " (٢) .

على أن القراءات القرآنية لم تكن أيام (سيويه) قد قسمت إلى طوائف سبعة ، وعشرية ، وشاذة . ولذلك لم يكن من الإنصاف أن يتهم بمخالفة قواعد تقسيمية وضعت بعده بما يزيد عن قرن من الزمان . ويقول الدكتور : (عبد العزيز عبد الفتاح القارىء) : " ولم يكن العلماء يتقيدون باصطلاح السبعة ، فقد ألف (ابن جرير) الطبري كتاباً سماه (الجامع) ، ضمنه قراءة عشرين إماماً ممن وقعت له أسانيدهم ، منهم هؤلاء الذين ذكرهم (ابن مجاهد) ، وكذلك فعل (أبو عبيد القاسم) بن (سلام) ، و (إسماعيل) بن (إسحاق) القاضي صاحب (قالون) ، وقبل (ابن مجاهد) ألف (ابن جبير) المقرئ كتاباً ضمنه قراءة ثمانية من القراء : وهم سبعة (ابن مجاهد) ، وزاد عليهم (يعقوب) الحضرمي ، وألف (أبو بكر) الداجوني كتاباً ضمنه قراءة أحد عشر إماماً منهم (أبو جعفر) ، وألف (أبو القاسم) الهذلي كتاباً (الكامل) ضمنه قراءة الأئمة العشرة ، وزاد عليهم أربعين شيخاً روى عنهم القراءة . وهكذا نجد أن علماء القراءة لم يعرفوا اصطلاح التسبيع ،

(١) سورة الإخلاص ٤/١١٢ .

(٢) (الكتاب) ٥٦/١ .

بل يروون كل قراءة ثبتت فيها الأركان الثلاثة ، رويت عن سبعة
أو سبعة آلاف . (١)

والذى يقرأ (الكتاب) الذى يعد عمدة فى النحو ، وذخيرة
لاتنغد ، يدرك تمام الإدراك رهافة حس مؤلفه ، وإلمامه الواسع بمناحي
اللغة العربية ، وبما ورد فى كتاب الله من لغات ، ويكفى
أن نحصى الأشعار التى استشهد بها فيه ؛ لنؤمن بأن مؤلفه
كان موسوعة فى مناحى القول . ذا ذاكرة واعية لاتجارى . وهذا الاطلاع
الواسع ، والحس المرفه ، والدقة البالغة ، فيما ينقل عن شيوخه ، وفيما
يصدر عنه ، يجعلنا نبرئه ما ينسب إليه من مساهم ببعض القراءات . ولولا
أن الباب فتح لتقسيم القراءات إلى طوائف لما من أحد
(سيبويه) بكلمة ، وآية ذلك أن ما ألف فى النحو والقراءات فى الفترة
التي فصلت بين (سيبويه) و (ابن مجاهد) / لم تشر من قريب أو بعيد
إلى أن (سيبويه) طعن فى القراءات أو فى بعضها على الأقل . فقد تقبل
من جاءوا بعده كلامه غاية القبول ، دون ما تردد .

وإذا كان هناك خلاف بينه وبين الكوفيين فيما أرسى من قواعد
نحوية ، فذاك شئ آخر يدخل فى مجال النحو . حقا ، إنه كان أحيانا
يفرط فى التأويل أو التخريج ، ولكن ليس معنى هذا أنه كان يذهب إلى
المساس بقراءات القرآن .

(١) (مجلة كلية القرآن الكريم) ص ١٢١ - ١٢٢ .

إن الذين يتهمون (سيبويه) بمسأسه بالقراءات ، ويحتجون
(لابن مجاهد) بما قال وما فعل ينسون أن هذا اعتبر بعض القراءات
الصحيحة قراءات شاذة (١) ، ولم يمسه أحد .

ثم جاء (ابن جنى) فأعاد إلى بعض هذه القراءات مكانتها ،
لأنها عنده جارية على سنن العربية . وكتاب " المحتسب " خير شاهد
على ذلك . (٢)

هذا ، والذي يتتبع ما قيل عن وصف بعض القراءات بضعف
اللغة التي قيلت بها أو قبحها نجده قام على التأويل لا على الانتقاص .
وقد حاول (ابن جنى) أن يجد لبعض ما قال (سيبويه) وجهاً ،
فاحتكم إلى العربية ليس غير . ولم يتهم صاحب (الكتاب) بكذا وكيت .

يقول (ابن جنى) في قراءة بعض القراءة : " هُوَلَاءُ بَنَاتِي
هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ " . (٣) ينصب " أَطَهَرُ " . قال أبو الفتح : ذكر (سيبويه)
هذه القراءة ، وضعفها ، وقال فيها : (احتجى (ابن مروان) فـ
لحنه) وإنما قبح ذلك عنده ؛ لأنه ذهب إلى أنه جعل " هُنَّ " فصلاً ، وليست

(١) (المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)

لأبي الفتح عثمان بن جنى ١/٦٦ ، و ١٣٠ و ٢١١ .

(٢) انظر ص ٧٨

(٣) سورة هود ١١/٧٨ .

بين أحد الجزأين اللذين هما مبتدأ وخبر ، ونحو ذلك ، كقولك : (ظننت زيدا هو خيرا منك) ، و (كان زيد هو القائم) . وأنا من بعدُ أرى أن لهذه القراءة وجهها صحيحا ، وهو أن تجعل " هُنَّ " أحد جزأى الجملة وتجعلها خبرا لـ " بناتى " ، كقولك : (زيد أخوك هو) ، وتجعل " أَطهرَ " حالا من " هُنَّ " أو من " بناتى " ، والعامل فيه معنى الإشارة ، كقولك : (هذا زيد هو قائما) أو (جالسا) ، أو نحو ذلك . فعلى هذا مجازه .

" فأما على ما ذهب إليه (سيبويه) ففسد ، كما قال (١) .

والذى يرجع إلى كلام (سيبويه) يجد أن مانقله (ابن جنى) عنه ليس دقيقا . إن صاحب (الكتاب) يقول : (هذا باب لا تكـون هو وأخواتها فيه فصلا) : " . . . وأما (أهل المدينة) فيُنزلون (هو) هاهنا بمنزلته بين المعرفتين ، ويجعلونها فصلا فى هذا الموضع " ثم يقول : " فزعم (يونس) أن (أبا عمرو) رآه لَحْنًا ، وقال : احتسبى (ابنُ مروان) فى ذوقه اللحن . يقول : لحنَ ، وهو رجل من أهل المدينة ، كما تقول : اشتمل بالخطأ ؛ وذلك أنه قرأ : " هُوَ لَا بَنَاتِي هُنَّ أَطهرَ لَكُمْ " فنصب " (٢) .

وفى (السيرافى) تعليق طويل عما يرمى إليه (سيبويه) ، فليرجع

إليه .

(١) (المحتسب) ٣٢٥ / ١ - ٣٢٦ .

(٢) (الكتاب) ٣٩٦ / ٢ - ٣٩٧ .

أما محققو كتاب (المحتسب) (١)

فيذكرون أنهم لم يعثروا على الآية ، وعزوها إلى (ابن مروان) في (الكتاب) .
وقد اعتمدوا جميعاً على (طبعة بولا ق) ، التي يظهر لنا أنه سقط منها
بعض قول (سيويه) (٢) . وقد أشرنا إلى ورود الآية ، وعزوها إلى
(ابن مروان) فليرجع إليه .

هذا ، ويقول (أبو الفتح) معلقاً على قراءة (لأبي جعفر يزيد)
ابن (القعقاع) ، وهو من القراء العشرة :
" ومن ذلك قراءة (أبي جعفر يزيد) : " لِلْمَلَأِكَةِ آسَجِدُوا " (٣) قال
(أبو الفتح) : هذا ضعيف عندنا جداً ؛ وذلك أن (الملائكة) فـ

(١) في ٣٢٥ / ١ (الهامش) . وهم الاساتذة : على النجدي ناصف
ود : عبد الحليم النجار ود . عبد الفتاح إسماعيل شلبي .
(٢) أورد الدكتور الأنصاري قول سيويه الوارد في (طبعة بولا ق) ، وهو :
" وزعم يونس أن أبا عمرو آه لحنا ، وقال : احتبى ابن
مروان في هذه في اللحن . وكان الخليل يقول : واللّه إنه لعظيم
جعلهم (هو) فصلاً في المعرفة " (سيويه والقراءات)
٤٧ .

والصواب كما في الطبعة التي حققها الأستاذ عبد السلام هارون ،
" فزعم يونس أن أبا عمرو آه لحنا ، وقال : احتبى ابن مروان في ذر
في اللحن . يقول : لحن ، وهو رجل من أهل المدينة ، كما تقول :
اشتمل بالخطأ ، وذلك أنه قرأ : " هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ " .
فنصب . وكان الخليل يقول " .
(الكتاب) ٣٩٦ / ٢ - ٣٩٧ .

(٣) سورة البقرة ٣٤ / ٢ .
وفي (البحر المحيط) ١٥٢ / ١ : " وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع ،
وسليمان بن مهران بضم التاء ، إتباعاً لحركة الجيم . ونقل أنهم
لغة أزد شنوءة " .

موضع جر . فالتاء إذاً مكسورة ، ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من " ^{أَسْجُدُوا} " ؛
 لسقوط الهمزة أصلاً إذا كانت وصلاً . وهذا إنما يجوز ونحوه إذا كان ما قبل
 الهمزة حرف ساكن صحيح . نحو قوله (عز وجل) : " وَقَالَتْ : أَخْرِجْنِي " (١)
 و ادْخُلْ ادْخُلْ " فُضِمَ لالتقاء الساكنين ؛ لتخرج من ضمة إلى ضمة ،
 كما كنت تخرج منها إليها في قولك : اخرج . فأما ما قبل همزته هـ هذه
 متحرك - ولا سيما حركة إعراب - فلا وجه لأن تحذف حركته ، ويحرك بالضم .
 ألا تراك لا تقول : قل : للرجل ادْخُلْ ، ولا قل للمرأة ادْخُلِي ؛ لأن -
 حركة الاعراب لا تستهلك لحركة الإتياع إلا على لغية ضعيفة ، وهي قراءة
 بعض البادية : " الْحَمْدُ لِلَّهِ " بكسر الدال . (٢)

هذا هو (ابن جنى) لا يرضى عن قراءة (لأبي جعفر) ، وهو
 من القراء المعتمدين ، ومع ذلك لم يتهمة أحد بأنه طعن في القراءات ،
 على حين أنه يصف القراءة بأنها " ضعيفة جداً " ، ويعلل لرأيه تعليلاً
 لغوياً .

وقد ورد في (جامع البيان) (للداني) تغليظ لقراءة (ابن
 عامر) : " وَإِنْ تَكُنْ مَيِّتَةً " (٣) بالتاء والرفع . كما فيه تغليظ لرواية
 (يحيى الجعفي) عن (أبي بكر) عن (عاصم) من أنه كان يهمز

" النبيين " . (٤)

.....

(١) سورة يوسف ١٢ / ٣١ .

(٢) (المحتسب) ٧١ / ١ .

(٣) سورة الأنعام ٦ / ١٣٩ .

(٤) نقلاً عن (سيبويه) رواه من تهمة الطعن في القراءات (مذكورة

للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ١٧ .

هذا ، وإذا كنا نؤمن بأن اللهون العربية المتعددة كانت تختلف فى درجة الفصاحة من قبيلة إلى أخرى ، ونقول : إن لغة قريش كانت أعلاها درجة ، فكيف نعيم على (سيبويه) أن يصف بعض الاستعمالات التى تنتمى إلى لغة من لغات القبائل التى هى دون غيرها فى الفصاحة بالضعف أو بالقبح أو نحو ذلك ؟ إن القراءات قد تتفاوت . . لما نقل (ابن الجزرى) فى كتابه " منجد المقرئين " عن (أبى نصر) الشيرازى فى تفسيره : " إنا لاندعى أن كل ما فى القراءات على أرفع الدرجات من الفصاحة " . (١)

يقول الدكتور (عبدالعزيز عبد الفتاح القارى) : " إلا أن معظم القرآن أنزل بلغة قريش ولهجتها : فلها النصيب الأوفر من أحرف القرآن السبعة ؛ ذلك لأن لغات القبائل العربية الكثيرة المتعددة لم تكن كلها بمستوى واحد فى الفصاحة ، وقوة البيان ، وحسن اللسان . بل كانت هناك لغات رئيسية يرجع إليها الفصحاء ، والبلغاء ، والشعراء ، وأرباب البيان ، لما لها من منزلة أدبية فى قلوبهم . . . على حين كانت هناك لغات أخرى لبعض القبائل ، مهجورة ومغمورة ، لدى أرباب البيان ، وذلك لقلة فصاحتها ، وضعف مستواها الأدبى ، وكثرة العيوب اللفوية فيها ، مع كون هذه اللغات لاتخلو من نماذج قليلة ونادرة تعد من فصيح الكلام . فاللغة التى نزلت بها أحرف القرآن كانت لغة مجموعة من معظم تلك اللغات العربية ، إلا أنها منتقاة من فصيحها ، وجيدها ، دون سقيمها ورديشها ، ولذلك كان للقبائل الرئيسية الفصحى النصيب الأوفر من أحرف القرآن " . (٢)

(١) (منجد المقرئين) ٢٤٣ .
قاله الشيرازى عند قوله تعالى : " وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسْأَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ " سورة النساء ١/٤ .

(٢) (مجلة كلية القرآن الكريم) ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(وبعد) فإن القضية تحتاج إلى مزيد من التفكير والدراسة ،
حتى لا نتجنى على عالم أرسى قواعد اللغة ، وعاش أسلافنا - ومازلنا
نحن نعيش - على ما خلف من تراث ، ونمتح من معينه .

على أن الذى يتتبع الشواهد القرآنية التى أوردها مؤلف (الكتاب)
يدرك أنه كان ملما بكثير من القراءات ، بدليل أنه كان يعتمد قراءات
القرأة أيا كان موطنهم ، وأيا كان مذهبهم فى القرأة ، فاستشهد
بقراءات لقراء البصرة ، والكوفة ، والشام ، والمدينة ،
ومكة واستشهد بقراءات لقراء من بعض هذه الأمصار ،
وقد يستشهد بقراءة لقارئ بصرى فقط (١) ، فهو لم يفرق بين أحد
منهم (٢) ، وإن كانت نسبة القرأة غالبا لم تكن تشغل باله ، بل
كانت القرأة نفسها . ولعله كان يتخرج من ذكر أسماء القراء ، رغم
معرفة بها ، خشية أن يقع فى خطأ ، والخطأ فى كتاب الله خطير ،
ولنا مثل فى ذلك (الأصمعى) ، إن " كان شديد الاحتراز فى تفسير
الكتاب والسنة ، فإذا سئل عن شئ منهما يقول : العرب تقول معنى
هذا كذا ، ولا أعلم المراد منه فى الكتاب والسنة ، أى شئ هو " . (٣)

(١) ورد ذلك فى ص ١٠١ فى الجزء الذى نحن بصدده الحديث عن

دراسته .

(٢) وهذا الذى نذكره لا يتضح تماما لأننا اقتصرنا فى ذكر أسماء القراء
على العشرة المعتمدين .

(٣) (وفيات الأعيان) ١٧٢/٣ .

فقل أن يعزو (سيبويه) قراءة إلى قائلها - وسنرى ذلك بالتفصيل بعد قليل^(١) - ولكن هذا لا يقلل من درجة معرفته بالقراءات في شيء .

وأخيرا ، فليس معنى ما قلناه أننا نوافق (سيبويه) على كل ما خطأ به بعض من لم يرض عن لغتهم . وهو الذي يقول : " القراءة لا تُخالفُ ؛ لأنَّ القراءة السُّنةُ " . (٢)

وكان من رأى الدكتور / (عبد الفتاح شلبي) :

أن (سيبويه) باستشهاده بما جاء في المصاحف يقرب كثيرا من أهل النقل والأثر ، ويعد عن أصحاب القياس والنظر . وهي ظاهرة لو انضمت إلى قوله : " والقراءة لا تُخالفُ ؛ لأنها سنة " فإن ذلك يجعلني أضاع (سيبويه) مع مدرسة القراء الذين يأخذون بالنقل عن الأئمة ، ويعتدون برسم المصحف " ، ولكنه يضيف إلى هذا قوله : " ولكن ما جاء في كتابه من اعتداد بالقياس ، وتضعيف بعض القراء الأئمة يدفعني إلى القول بأنه كان مترددا بين المذهبين ، وهو إلى مذهب القياس ، ومدرسة النحاة أقرب ؛ ذلك لأن الملاك العام في احتجاجه للقراءات أنه أراد أن يجري القراءات على مقاييس العربية . ومن هنا رأيناه لا يتحرج أن يصف كلا من القراءة والقارئ بالضعف " . (٣)

غير أن من الواضح أن من شروط صحة القراءة أن تكون موافقة لوجه في العربية ، وأن (سيبويه) لم يعب قارئاً ولا قراءة ، بل لغة .

(١) ص ٦١ من الرسالة .

(٢) (الكتاب) ١ / ١٤٨ .

قال عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت : " القراءة سنة متبعة يأخذها الآخرون الأول " رواه بأسانيده عنهما أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد في كتاب (السبعة) ص ٥٠ . وانظر (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٠٩ (٣) (أبو علي الفارسي) ١٦٦ .
انظر تفنيد هذا الرأي في (دراسات في كتاب سيبويه) ٣٦-٣٧ .

معد أن كتبنا رأينا هذا ، وقبل أن نقدم هذا الجزء من البحث للطبع ، وقعنا على مذكرة (١) للدكتور (شلبى) يعدّل فيها مقالته من قبل منذ ثلاثين عاما ، كما يقول (٢) من أن اغفال (سيوييه) لذكر أسماء القراء إلا البصريين منهم إما أنه يرجع إلى العصبية الطائفية ، والمنافسة فى الصنعة ، أو إلى أن القراء لم تكن قد اتضحت منزلّة الأئمة منهم فى زمنه (٣) . فذهب إلى أن التعليل الثانى هو الذى يرتضيه ، ويجزم به . (٤)

ولكنه فى تعديله لرأيه يذكر (٥) أن المؤلفين - فى عصر (سيوييه) بطبيعة الحال - لم يكونوا يعرفون القراء السبعة فى جملتهم ، فكان تعيينهم لمن عينوا يرجع إلى أحد أمرين :

(أ) أنهم من أبناء مصرهم .

(ب) أو كانت شهرتهم تطبق الاتفاق .

وقد ورد فى كلامه أن بعض القراء كانوا يذكرون بالتفصيل ، وآخرين يشار إليهم إشارة مجملة ، وهاتان الكلمتان فى حاجة إلى التحديد . ومادام الكلام عن (سيوييه) لاعتن المؤلفين من أهل عصره أو ممن جاء بعدهم ، فسنبين فى غير هذا الموضع أن الطريقة التى سار عليها

(١) بعنوان (سيوييه وراءه من تهمة الطعن فى القراءات) .

(٢) ص ١٥ (الهامش) .

(٣) (أبو على الفارسى) ١٦٤ ، و (سيوييه وراءه من تهمة الطعن

فى القراءات) ١٥ (الهامش) .

(٤) (سيوييه وراءه من تهمة الطعن فى القراءات) ١٥ (الهامش) .

(٥) المرجع السابق ص ٣ .

صاحب (الكتاب) فى الاستشهاد تتضمن ثلاث صور سنذكرها (١) .
فأين التفصيل والإجمال فى هذا ؟ ، وذكر القراءة ، وتوجيهها
لا يعد تفصيلا ، بل هو الأمر الطبيعى ، ثم إنه ليس من المعقول
أن يقال : إن (سيويه) كان يجهل أسماء القراء الذين لم يذكر
أسماءهم ، ولكنه استشهد بقراءاتهم حين قال مثلا : " وقرأ بعضهم " (٢)
أو " وهى قراءة (أهل الحجاز) " (٣) . الخ ، إذ لا يكفى
أن نسمع أن قارئا فى غير البلد الذى نعيش فيه قرأ الآية الفلانية
على النحو الفلانى ، دون أن نتأكد من صحة هذه القراءة ، بمعرفتنا
اسم من قرأ بها . وإلا كان علمنا تنقصه الدقة ، وهذا فى الكلام عن
كلام الله خطير .

كذلك ليس من المعقول ، والقراء يعدون بالعشرات ، ألا يعرف
إمام النحو من أسمائهم إلا تسعة (٤) ، هى التى ذكرها فى كتابه
والقول بأن صاحب (الكتاب) " ما كان يذكر إلا من عرفهم ، وهم أهل
البصرة ، أو من كانت شهرته تطبق الآفاق " - كما يقول أستاذنا الدكتور
(عبد الفتاح شلبى) - (٥) يتنافى مع هذا الواقع الذى نقوله .
وإلا فكيف كان (سيويه) ، وهو السابق فى تقعيد قواعد اللغة ،
ورأس المذهب النحوى البصرى ، أى أنه يعرف - ولا شك - ما يقول

(١) ص ٦١ من الرسالة .

(٢) (الكتاب) ٤ / ٤٦٣ .

(٣) (الكتاب) ٣ / ٢٥ .

(٤) انظر ص ٦٦ من الرسالة .

(٥) انظر الصفحة السابقة .

به نحاة الكوفة ، وعلى رأسهم (الكسائي) (١١٩ - ١٨٩ هـ) ،
ما يخالفونهم فيه ، حتى يقرنه بما يقول ، هو وأتباعه - كيف يمكن أن يقال
إنه كان يجهل (الكسائي) ، وهو أحد القراء ، والذي عدّه (ابن مجاهد)
فيما بعد من السبعة ؟ مادام لم يذكر اسمه فــــي
(الكتاب) ، ولو مرة واحدة .

زد على ذلك أن (الكسائي) رحل إلى البصرة ، وأخذ اللفظة
عن (الخليل) ، كما أخذ القراءة عن (حمزة) (الزيات) (٨٠ - ١٥٦ هـ)
وليه انتهت رئاسة القراءة بالكوفة بعده . فمثله إن لا يجهله (سيبويه) .

* * * * *

المسألة الثالثة : مذهب سيبويه فى الاستدلال :

لقد سلك إمام النحاة طرقاً عدة فى سبيل تأصيل قواعد النحو التى خلص إليها فى (الكتاب) ، منها طريقتان أساسيتان :

١ - أنه يعرض للقضية النحوية ، فيضرب لها الأمثلة التى يؤلفها هو على غرار ما يقول العرب ، كذلك التى نطق بها العرب ، ولا سيما الشعر ، ويفيض فى الذكر والتحليل ، وفى تقليب المسألة على وجوهها ، ماشاء الله له أن يفعل . ثم يَنتهى بحشه هذا بذكر الآية الكريمة التى يستشهد بها ، بالقراءة التى تؤيد كلامه .

ثم يعود ، فيضرب أمثلة أخرى أو يشير إلى أمثلة ذكرها من قبل ، أو سيذكرها فيما بعد . ويبين فى وضوح ، وتعليقات وجه الاستدلال ، محاولاً أن يهتدى إلى ما كان يقصده العربى من استعماله هذا .

مثال : فى كلامه عن (علاقة اسم الفاعل بالفعل من حيث المعنى والاستعمال) فى (باب من اسم الفاعل [الذى] جرى مجرى الفعل المضارع فى المفعول فى المعنى ، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت فى يَفْعَلُ كان نكرة مَنُوناً) (١) يقول :

" وذلك قطوك : (هذا ضاربٌ زيداً غداً) ، فمعناه ، وعمله ، مثلُ : (هذا يَضْرِبُ زيداً غداً) ثم يضع القاعدة ، فيقول :

" فإذا حدثت عن فعلٍ فى حين وقوعه ، غير منقطع ، كان كذلك " .

ويضرب مثلاً آخر فيقول : " (هذا ضاربٌ عبد الله الساعة) ، فمعناه وعمله مثلُ : (هذا يَضْرِبُ زيداً الساعة) " .

ثم يأتي بمثل ثالث يستعمل معه (كان) ، فيقول :

" و (كان [زيدٌ] ضاربًا أباك) ، فَإِنَّمَا تُحَدِّثُ أَيضًا عَنْ اتِّصَالِ
فِعْلٍ فِي حَالٍ وَقَوْعِهِ . و (كان موافقًا زيدًا) ، فمعناه وعطه كقولك :
(كان يضرب أباك) ، و (يوافق زيدًا) " .

ثم يعقب على هذا بقوله : " فهذا جرى مجرى الفعل المضارع فـ
العمل والمعنى منونًا " .

ومعد أن خلاص من هذه الأمثلة التي ألفها ، يستدل باستعمال
العرب لاسم الفاعل النكرة ، بادئًا بالشعر ، فيقول : (١)

" وما جاء في الشعر : منونًا [من هذا الباب قوله] : (٢)
إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي * * وَرِيْشِ نَيْلِكَ رَأَيْتُ نَيْلِي "

ثم يورد بيتا لـ (عمر) ابن (أبي ربيعة) ، وآخر لـ (زهير) ، وثالثا
(للأخوص الرياحي) . (٣)

هذا ، ومعد أن قعد القاعدة الأصلية ، وهي أن اسم الفاعل النكرة
إذا أشبه المضارع في المعنى نون ، ينتقل إلى تفريع هذه القاعدة ؛ ليصل
منه إلى الآية الكريمة التي يريد الاستدلال بها ، فيقول : (٤)

" واعلم أن العرب يستخفون ، فيحذفون التنوين والنون ، ولا يتغير
من المعنى شيء ، وينجر المفعول ؛ لِكَتَّ التنوين من الاسم ، فصار عطه
فيه الجر ، ودخل في الاسم مُعاقبا للتنوين ، فجرى مجرى : (غلام
عبد الله) في اللفظ ؛ لأنَّه اسمٌ ، وإن كان ليس مثله في المعنى والعمل "

(١) (الكتاب) ١ / ١٦٤ .

(٢) البيت من الكامل .

(٣) (الكتاب) ١ / ١٦٥ .

(٤) (الكتاب) ١ / ١٦٥ - ١٦٦ .

ثم قال : " وليس يغيّر كَفَّ التنوين ، إذا حذفته مستخفاً ، شيئاً من المعنى ، ولا يجعله معرفةً " .

ثم يخلص من هذا كله إلى ذكر طائفة ماورد في كتاب الله من أمثلة فيقول : " فمن ذلك [قوله (عز وجل)] : " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ " (١) ، و " إِنَّا مَرْسِلُوا النَّاقَةَ " (٢) ، و " [وَأَ] لَو تَرَىٰ فِي الْأَرْضِ أَكْثَرًا مِّنْ نَّاسٍ " (٣) ، و " غَيْرُ مُجِلِّي الصَّيْدِ " (٤) ، فالمعنى معننى : " وَلَا أَتَيْنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ " (٥) .

ثم يزيد الأمر توضيحاً ، فيقول : " [و] يزيد هذا عندك بيانا قوله (تعالى جده) : " هَدِيًّا بَلَّغَ الْكَعْبَةَ " (٦) ، و (عَارِضٌ مُّطِرُنَا " (٧) .

" فلو لم يكن هذا في معنى النكرة والتنوين لم توصف به النكرة " .

ثم يسوق بعد ذلك طائفة من الشعر ، ورد فيها اسم الفاعل غير منون . ويستمر في العرض والأمثلة ، فيتحدث عن اسم الفاعل الذي بمعنى المضارع ، فيجيز نصب المعطوف حملاً على المعنى ، بإضمار فعل أو اسم فاعل ، أو جره على اللفظ نحو (هذا ضاربُ زيدٍ وعمرو) أو (وعمراً) ، ويدل بالشعر للنصب حملاً على المعنى ، من ذلك قول (جرير) : (٨)

(١) سورة آل عمران ١٨٥ / ٣ ، وسورة الأنبياء ٣٥ / ٢١ ، وسورة

العنكبوت ٥٧ / ٢٩ .

(٢) سورة القمر ٢٧ / ٥٤ .

(٣) سورة السجدة ١٢ / ٣٢ .

(٤) سورة المائدة ١ / ٥ .

(٥) سورة المائدة ٢ / ٥ .

(٦) سورة المائدة ٩٥ / ٥ .

(٧) سورة الأحقاف ٢٤ / ٤٦ .

(٨) (الكتاب) ١٦٩ / ١ - ١٧٠ . وانظر تخريج البيت في ص ١٨٩

جَنَّتِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ لِقَوْمِهِمْ * * أَوْ مِثْلَ أُسْرَةٍ مَنظُورِينَ سَيَّارِ
ثم يقول : (١) " وَالنَّصْبُ فِي الْأَوَّلِ أَقْوَى وَأَحْسَنُ ، لِأَنَّكَ
أَدْخَلْتَ الْجُرَّ عَلَى الْحَرْفِ النَّاصِبِ ، وَلَمْ تَجِءْ هَهُنَا إِلَّا بِمَا أَصْلُهُ
الْجُرُّ ، وَلَمْ تُدْخِلْهُ عَلَى نَاصِبٍ وَلَا رَافِعٍ ، وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ عَرَبِيٌّ جَيِّدٌ
وَالْجُرُّ أَجْسَدُ " .

ويتحدث عن اسم الفاعل الذي بمعنى الماضي ، فأجاز أيضاً
نصب المعطوف حملاً على المعنى ، بإضمار فعل ، أو جره على اللفظ ،
ويدل على الشعر للنصب حملاً على المعنى ، من ذلك قول الشاعر : (٢)
بَادَتْ وَغَيَّرَ آيَهُنَّ مَعَ الْبَلَى * * إِلَّا رَوَاكِدَ جَمْرُهُنَّ هَبَاءُ
وَمُشَجَّجٌ أَمَّا سَوَاءُ قَدَّالِهِ * * فَبَدَا ، وَغَيَّرَ سَارُهُ الْمَعْرَاءُ

ثم يقول (٣) : " وَالْجُرْفُ هَذَا أَقْوَى ، يَعْنِي : (هَذَا ضَارِبُ زَيْدٍ
وَعَمْرٍو وَمَعْرَا) بِالنَّصْبِ وَالنَّصْبُ فِي الْفَصْلِ أَقْوَى وَكَلَّمَا
طَالَ الْكَلَامُ كَانَ أَقْوَى " . ووصل إلى الآية الكريمة : " وَجَاعِلُ السَّيْلِ
سَكَنًا وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا " . (٤)

ومعقب على الآية بقوله : (٥) " وَكَذَلِكَ إِنْ جِئْتَ بِاسْمِ الْفَاعِلِ الَّذِي
تَعَدَّى فَعْلُهُ إِلَى مَفْعُولَيْنِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : (هَذَا مُعْطَى زَيْدٍ دَرَاهِمًا
وَعَمْرٍو) ، إِذَا لَمْ تُجْرِهِ عَلَى (الدَّرْهِمِ) ، وَالنَّصْبُ عَلَى مَا نَصَبْتَ عَلَيْهِ
مَاقْبِلَهُ " .

(١) (الكتاب) ١/ ١٧٠ .

(٢) (الكتاب) ١/ ١٧٣ - ١٧٤ . وانظر تخريجهما في ص ١٩٢

(٣) (الكتاب) ١/ ١٧٤ .

(٤) سورة الأنعام ١٦/ ٩٦ . سترد هذه القراءة في ص ٢٤٢ .

(٥) (الكتاب) ١/ ١٧٥ .

٢ - وقد يعرض (سيبويه) القاعدة ، مثلاً لها من تأليفه

ثم يستشهد بآية من كتاب الله أو أكثر ، ثم يستدل بعد ذلك من كلام العرب بالشعر ، كما في كلامه عن (كان) .

فقد تكلم عن (كان) إذا كان فاعلها ومفعولها معرفتين، وقال : (١)

" فأنت بالخيار : أيهما ما جعلته فاعلاً رفعتَه ، ونصبت الآخر ،

كما فعلت ذلك في (ضرب) ، وذلك قولك : (كان أخوك زيداً) و (كان

زيدٌ صاحبك) . . . وتقول : (ما كان أخاك إلا زيدٌ) ، كقولك : (ما

ضرب أخاك إلا زيدٌ) . ثم قال : " ومثل ذلك قوله (عز وجل) : " مَا

كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا " (٢) ، " وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا " (٣)

ثم أورد الشعر ، فقال : " وقال الشاعر : (٤)

وقد عَلِمَ الْأَقْوَامُ مَا كَانَ دَاءُهَا * * * بَشَّهْلَانِ إِلَّا الْخِزْيُ مِمَّنْ يَقُودُهَا "

وعقب على هذا بقوله : " وإن شئت رفعت الأول ، كما تقول : (ما ضرب

أخوك إلا زيداً) . و [قد] قرأ بعض القراء ما ذكرنا بالرفع . "

* * * *

(١) (الكتاب) ٤٩ / ١ - ٥٠ .

(٢) سورة الجاثية ٢٥ / ٤٥ .

(٣) سورة الأعراف ٨٢ / ٧ . وستردهاتان القراءتان في ص ٩٧ .

(٤) انظر تخريج البيت في ص ٩٤ .

هذا ، وقد يقلل (سيويه) من الاستشهاد بالقرآن والشعر ، ويعتمد اعتمادا كبيرا على النثر الذي يؤلفه أو يروييه .
فهو حين يتكلم عن (الجر) (١) مثلا ، وعن جر الصفة (٢) يصل ما يعرضه في هذا الموضوع إلى تسع عشرة صفحة ، عالج فيها الكثير من القضايا التي تدخل في هذا المجال . ولكنه في خلال هذه الصفحات الكثيرة لم يستدل إلا بثلاث آيات ، إحداها مؤلفة من ثلاث كلمات هي قوله تعالى : " هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرُنَا " (٣) ، وأحد عشر بيتا من الشعر .

بدأ كلامه في باب (الجر) عن حالاته الثلاث : الجر بشئ ، ليس باسم ولا ظرف ، مثل : (مررتُ بعبدِ الله) ، والجر بظرف نحو : خلف ، وقُبالة ، وقُدَّام . . . الخ . ثم الجر باسم ليس ظرفا ، وهو المضاف . كقولك : (هذا مثلُ عبدِ الله) .

وليس في هذا الباب شاهد من القرآن أو الشعر . فإذا ما انتقل إلى (باب مجرى النعت على المنعوت ، والشريك على الشريك ، والبَدَل على المُبَدَل منه ، وما أشبه ذلك) أي : إلى التوابع مثل بحالة الجر غالبا . فقال : (مررتُ برجلٍ ظريفٍ قَبْلُ) ، وأخذ في الكلام عن النكرة إذا وصفت ، ووجوب مطابقة الصفة للموصوف في الإعراب ، وفي التنكير والتعريف ، ثم تكلم عن الصفة إذا كانت لأخرى ، وهي في الوقت نفسه مضافة لمعرفة .

(١) (الكتاب) ٤١٩ / ١ .

(٢) (الكتاب) ٤٢١ / ١ .

(٣) سورة الأحقاف ٢٤ / ٤٦ .

وهو في كل هذا لا يكتفى بذكر القاعدة النحوية ، بل يستطرد ،
ويذكر الكثير من الأمثلة المتنوعة التي تتصل بالموضوع عن قرب أو عن
بعد ، فيقول : (مررتُ برجلٍ حَسْبِكَ من رجلٍ) ، و (كافيك من رجلٍ)
و (ماشئت من رجلٍ) ، و (هَدَّكَ من رجلٍ) ، ويعقب على هذا كله
بقوله : " فهذا كله على معنى واحدٍ " . (١)

ثم يذكر النعت بمثل ، وشرٍّ ، وخير ، وحسن الوجه . وهنا يشير
إلى ما يكون نعتاً للنكرة ، وهو مضاف إلى معرفة ، ويذكر بيتاً (لا مرئ
القيس) شاهداً على أن هذه الإضافة غير محضة . ويجره إلى الكلام عن
النعت إذا كان اسماً مشتقاً ، وعن حذف التنوين منه . ثم يذكر الآية
الكريمة ، " هَذَا عَارِضٌ مُّطَرِّئٌ " ثم يقول : (٢)

" واعلم أنَّ كل مضافٍ إلى معرفةٍ ، وكان للنكرة صفةً ، فإنَّه إذا كان
موصوفاً أو وصفاً أو خبراً أو مبتدأً ، بمنزلة النكرة المفردة " . ويمثل بخمسة
أبيات ، أي بنصف الأبيات التي استشهد بها في هذا الباب .

ويستمر في ذكر الصفات المضافة إلى المعرفة . ثم ينتقل في التفريع
في الصفات وأحكامها في مثل : (مررتُ برجلٍ إمَّا قائمٍ ، وإمَّا قاعديٍّ)
و (مررتُ برجلٍ راکعٍ أو ساجدٍ) ، و (مررتُ برجلٍ راکعٍ بل ساجدٍ)
و (مررتُ برجلينِ : رجلٍ صالحٍ ، ورجلٍ طالحٍ) ، وهكذا . ويعرض لما
يصلح للبدل والصفة ، ولما يصلح للابتداء ، والبدل ، والصفة ، ويمثل
بالآية الكريمة : " قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَّحْتَانِ : فِئَةٌ تَقَاتَلُ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ " . (٣)

(١) (الكتاب) ٤٢٢ / ١ .

(٢) (الكتاب) ٤٢٥ / ١ .

(٣) سورة آل عمران ١٣ / ٣ .

وانظر هذه القراءة في ص ٢٩٧ .

ويستمر في هذا العرض المتشعب ، فيتكلم عن الاشتراك بين الصفتين
بـ (بل) و (لَكَنَّ) ، وعن الغلط في مثل : (مررتُ برجلٍ صالحٍ بـل
طالحٍ) . ويمثل لـ (بل) بقوله تعالى : " بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ " (١) ويختتم
الباب عن جر المجاورة في مثل : (هذا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ) .

فإذا انتقل إلى الباب التالي ، وهو (باب ما أشرك بين الاسمين فسو
الحرف الجار ، فَجَرِيَا عليه ، كما أشرك بينهما في النعت ، فَجَرِيَا على
المنعوت) (٢) ألف أمثلته كلها ، فلم يستشهد لا بآية ولا بيت .

والغريب أنه يعرض لباب العطف بالواو ، والفاء ، وأو ، وثم ، والقرآن
ملئاً بأمثلتها .

وهذا كله يؤيد مانقوله من أن (سيبويه) لم يكن يدرس نحو
(القرآن) ، بل يعرض قواعد اللغة ، ويدعها بكلام الله ، لا العكس .
هاتان هما الطريقتان اللتان يتبعهما (سيبويه) في أكثر ما عرض من
أبواب ، وقعد من قواعد . ولكي نتأكد من صحة مانقول يجب أن نلقى
نظرة شاملة على الباب الذي يعرض قضية من قضايا النحو ، ونتدرج معه
جزئية جزئية . ولسنا مع الدكتور (خديجة الحديثي) في تقسيم
الباب إلى أجزاء ، مستقل بعضها عن بعض - فالباب يكون وحدة عضوية
رغم ما يكون فيه أحيانا من الاستطراد - ونحكم على كل جزء حكما مستقلا .

فهى تقول مثلا : (٢) " فإن ورد من الشعر ما يشبه الآيات القرآنية

(١) سورة الأنبياء ٢٦/٢١ .

(٢) (الكتاب) ٤٣٧/١ .

(٣) (دراسات في كتاب سيبويه) ١٥ .

التي استشهد بها ذكره بعدها ، مكفيا بهما : يقول : " وأما قوله
(عز وجل) : " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ " (١)
وقوله تعالى : " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا " . (٢) فإن هذا
لم يُبين على الفعل ...
فهذا جزء من باب عنوانه (باب الأمر والنهي) (٣) . وقد بدأه
المؤلف بقوله : " والأمر ، والنهي ، يُختار فيهما النصب في الاسم ...
... الخ " .

ثم يتكلم عن كون الاسم عاملا في الفعل ، مثل : (عبد الله اضربه) ،
" فإذا قلت : (زيد فاضربه) لم يستقم أن تحمله على الابتداء " (٤)
ويتدرج في مسألة دخول الغاء على الأمر ، ضاربا الألف
من النثر تارة ومن الشعر أخرى ، فيقول : " وقد يحسن
ويستقيم أن تقول : (عبد الله فاضربه) إذا كان مبنيا على مبتدأ مظهر
أو مضمّر . فأما في المظهر فقولك : (هذا زيد فاضربه) ، وإن شئت
لم تظهر " هذا " ، ويعمل كعمله إذا أظهرته وذلك قولك : (الهلال
والله - فانظر إليه) ، كأنك قلت : هذا الهلال " .

ويسرد أمثلة للموصول ، والدعاء ، ويذكر جواز الرفع والنصب فيـه ،
كما في الأمر والنهي . فإذا ما وصل إلى " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " " وَالسَّارِقُ
وَالسَّارِقَةُ " قال : " فإن هذا لم يُبين على الفعل ، ولكنه جاء على مثل
قوله (تعالى) : " مثل الجنة ... " (٥)

-
- (١) سورة النور ٢٤ / ٢ .
(٢) سورة المائدة ٣٨ / ٥ .
(٣) (الكتاب) ١٣٧ / ١ .
(٤) (الكتاب) ١٣٨ / ١ .
(٥) سورة محمد ٤٧ / ١٥ . (الكتاب) ١٤٣ / ١ .

بهذا نرى أن الفكرة في (الأمر والنهي) وحدة عضوية ، والباب
- كما رأينا - يكون وحدة . فعلينا إذن أن نعالجه على هذا الأساس
الذي لا يخرج عما قلناه عن طريقة (سيويه) . والله موفق ،،،،،

* * * *

المسألة الرابعة : طرائق عزو القراءات والرأى فيها :

أولا : العزو :

الذى يتتبع استشهادات (سيبويه) بالقرآن يجد أنه كلما يعزى القراءة التى يستشهد بها إلى صاحبها، أى كلما يذكر اسم القارئ نفسه. والعزو الذى يتبعه على ثلاث صور هى :

الصورة الأولى : عامة ، وموغلة فى الإبهام : هى استعمال كلمة

(بعض) أو ما يقوم مقامها . من ذلك مثلا قوله :

"وقد بلغنا أن بعض القراء قرأ : " مَنْ يُضِلِلِ اللَّهَ فَلَاهَادِي لَهُ ، وَيَذَرُهُمْ فِي طُفَيْنِهِمْ يَعْصُونَ " . (١)

وقوله : " وبلغنا أن بعضهم قرأ : " يُحَاسِبُكُم بِهِ اللَّهُ ، فَيَغْفِرَ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ " . (٢)

وقوله : " وقرأ بعضهم : " لَا يَسْمَعُونَ " (٣) ، يريد " لَا يَتَسَمَعُونَ " (٤)

وقوله : " وقد قرئ بها : " يَتَوَثَّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا " (٥) ، فأدغم

اللام فى التاء " (٦) .

وقوله : " وزعموا أن بعضهم قرأ : " وَلَا تَحِينَ مَنَاصِي " . (٧) وقوله :

(١) سورة الأعراف ١٨٦/٧ . (الكتاب) ٩٠/٣ .

(٢) سورة البقرة ٢٨٤/٢ . (الكتاب) ٩٠/٣ .

(٣) سورة الصافات ٨/٣٧ .

(٤) (الكتاب) ٤٦٣/٤ .

(٥) سورة الأعلى ١٦/٨٧ .

(٦) (الكتاب) ٤٥٩/٤ .

(٧) سورة ص ٣/٣٨ . (الكتاب) ٥٨/١ .

* ألا ترى أنهم قرءوا : * وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ * (١) ، وقوله نصب * (٢) .

وقوله : * ... قراءة بعض القراء : * ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَبَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا * (٣) .

وقوله : * وقد قرئ هذا الحرف على وجهين :

قال بعضهم : * وَإِنَّكَ لَا تَظْمُؤُا فِيهَا * (٤) . وقال بعضهم : * وَإِنَّكَ * (٥)

وقوله : * وبلغنا أن هذا الحرف في بعض المصاحف : * وَإِذَا لَا يَلْبَثُوا

خَلَقَكَ إِلَّا قَلِيلًا * . وسمعنا بعض العرب قراها فقال : * وَإِذَا لَا يَلْبَثُوا * (٦) .

وقوله : * وقال (عز وجل) : * مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ

وَالْحُكْمَ ، وَالنُّبُوَّةَ ، ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ : كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ * (٧) ثم

قال (سبحانه) : * وَلَا يَأْمُرُكُمْ * (٨) ، فجاءت منقطة من الأول ، لأنه

أراد : ولا يأمركم الله . وقد نصبها بعضهم على قوله : وما كان لبشر أن يأمركم

أَنْ تَتَّخِذُوا * . (٩)

وهكذا نراه في هذا الإطاري يستعمل (بعضهم) ، و (بعض القراء)

و (أنهم قرءوا) ، و (قرأ ناس) ، و (قد قرئ) ، و (وقد قال

الذين يخفغفون) ، و (هذا كله عربى قرئ به) الخ .

هذا نوع من التعميم لا نعرف منه من أى الأصقاع بعضهم هذا .

(١) سورة فصلت ١٧/٤١ .

وسترد فى ص ١٨٠ .

(٢) (الكتاب) ٩٥/١ .

(٣) سورة الأنعام ٢٣/٦ . (الكتاب) ٥١/١ .

وسترد فى ص ١١٤ .

(٤) سورة طه ١١٩/٢٠ .

(٥) (الكتاب) ١٢٣/٣ .

(٦) سورة الإسراء ٧٦/١٧ . (الكتاب) ١٣/٣ .

(٧) سورة آل عمران ٧٩/٣ .

(٨) سورة آل عمران ٨٠/٣ .

(٩) (الكتاب) ٥٢/٣ .

الصورة الثانية : وهي نوع آخر من الاستعمال أضيق دائرة من الأول ،

وهو النسبة إلى الصقع وأهله أو إلى القبيلة .

أ - النسبة إلى الصقع :

من ذلك قوله : " وقرأ (أهل الكوفة) : " فَتَذَكَّرُ " (١) رفعاً " (٢) .

ولكن محقق (الكتاب) قال : " إطلاقه هذا يعوزه التحقيق ،

فإن صاحب هذه القراءة هو (حمزة) فقط من الكوفيين ، ووافقه (الأعشى) .

وأما بقية قراء الكوفة ، وهما (عاصم) و (الكسائي) ، ووافقهما

(نافع) ، و (ابن عامر) ، و (أبو جعفر) ، و (خلف) فقد قرءوا

بنصب " فتذكر " . وقرأ (ابن كثير) ، و (أبو عمرو) ، و (يعقوب) :

" أن تضل إحداهما فتذكر " بالنصب أيضا " . (٣)

وقوله : " ولغنا أن " (أهل المدينة) يرفعون هذه الآية :

" أَوْ يُرْسِلْ رَسُولًا " . (٤)

وقوله : " وأهل المدينة " يقولون : " أَنهَآ " (٥) . فقال (الخليل)

هي بمنزلة قول العرب : ائتِ السُّوقَ أَنَّكَ تَشْتَرِي لَنَا شَيْئًا ، أى : لَعَلَّكَ ،

فكانه قال : لعلها إذا جاءت لا يؤمنون " . (٦)

(١) سورة البقرة ٢٨٢/٢ .

(٢) (الكتاب) ٥٤/٣ .

(٣) (الكتاب) ٥٤/٣ هامش (١) .

وانظر (البحر المحيط) ٣٤٨/٢ - ٣٤٩ ، و (إتحاف فضلاء

البشر) لأحمد البناء ١٦٦ .

(٤) سورة الشورى ٥١/٤٢ . (الكتاب) ٥٠/٣ .

(٥) سورة الأنعام ١٠٩/٦ .
والآية : " وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ " .

(٦) (الكتاب) ١٢٣/٣ .

وقوله : " وأما قوله (عز وجل) : " فَلَا تَتَّبِعُوا " (١) فإن شئت
أسكنت الأول للمد ، وإن شئت أخفيت ، وكان بزنته متحرّكا . وزعموا
أن (أهل مكة) لا يبينون التاء ين " . (٢)
وقوله : " وقراءة " (أهل مكة) اليوم : " حتى يصدر الرّعاء " (٣)
بين الصاد والزاي " (٤) .

وقوله : " وبلغنا أن (مجاهدا) قرأ هذه الآية : " وَزُلُّوا حَتَّى
يَقُولُ الرَّسُولُ " (٥) ، وهى (قراءة أهل الحجاز) " . (٦)
وقوله : " و (أهل الحجاز) يقولون : مررت بهو قيل ، وَلَسَّ يَهُو
مالٌ ، ويقولون : " فَخَسَفْنَا بِهِو . وَدَارِهُهُ الْآرِضَ " . (٧)
وقوله : " مَا هَذَا بَشَرًا " (٨) فى لغة (أهل الحجاز) " (٩) .

-
- (١) سورة المجادلة ٩/٥٨ .
 - (٢) (الكتاب) ٤٤٠/٤ .
 - (٣) سورة القصص ٢٨/٢٣ .
 - (٤) (الكتاب) ١٩٦/٤ .
 - (٥) سورة البقرة ٢/٢١٤ .
 - (٦) (الكتاب) ٢٥/٣ .
 - (٧) سورة القصص ٢٨/٨١ (الكتاب) ١٩٥/٤ .
 - (٨) سورة يوسف ١٢/٣١ .
 - (٩) (الكتاب) ٩٥/١ وسترد فى ص ١٤٨

وهكذا ، و (سبيويه) في هذه الدائرة يذكر (أهل الكوفة) ،
و (أهل المدينة) و (أهل مكة) ، و (أهل الحجاز) . فهم
دائرة أضيق قليلا من الأولى ؛ لأنه فيها يحدد المكان وأهله ، وإن كانت
لاتزال عامة بعض العموم .

ب - النسبة إلى القبيلة :

وهذه صورة أضيق قليلا من السابقة ؛ لأنها تقف عند حدد
السلالة ، والعصبية . من ذلك قوله :

" وأما قول بعضهم في القراءة : " إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ " (١)
فحرك العين فليس على لغة من قال : نِعَمَ ، فأسكن العين ، ولكنه
على لغة من قال : نِعِمَ ، فحرك العين . وحدَّثنا (أبو الخطاب)
أنها لغة (هذيل) . (٢)

وقوله : " ومثل ذلك قوله (عز وجل) : " مَا هَذَا بَشَرًا " (٣)
في لغة (أهل الحجاز) . و (بنو تميم) يرفعونها إِلَّا مَنْ دَرَى
كيف هي في المصحف . (٤)

هنا يحدد (سبيويه) اسم القبيلة ، بعد أن حدد من قبل
اسم الصقع وأهله .

* * * *

-
- (١) سورة النساء ٥٨/٤ .
وانظر (البحر المحيط) ٢٧٨/٣ .
(٢) (الكتاب) ٤٣٩/٤ - ٤٤٠ .
(٣) سورة يوسف ٣١/١٢ .
(٤) (الكتاب) ٥٩/١ . وستر في ص ١٥٥ .

الصورة الثالثة :

هى الدائرة الضيقة والأخيرة ، وهى دائرة ذكر اسم القارئ . ولكن عدد الأسماء المذكورة في الكتاب لا يعد وتسعة ، هم : (عبدالله) بن (مسعود) ، و (أبى) بن (كعب) ، و (مجاهد) ، و (الحسن) البصري ، و (الأعرج) ، و (عبدالله) بن (أبى اسحاق) ، و (محمد) بن (مروان) ، و (عيسى) بن (عمر) ، و (أبو عمرو) بن (العلاء) .

يقول (سيويه) : " وَزَعَمُوا أَنَّ فِي قِرَاءَةِ (ابن مسعود) : " وَأَنْزَلَ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا " (١) . وقد تردد اسمه ثلاث مرات في (الكتاب) كله (٢)

ويقول : " ومثلُ هذا : " وَحُورًا عَيْنًا " (٣) ، في قراءة (أبى) ابن (كعب) " (٤) وقد تردد اسمه مرتين في (الكتاب) كله أيضا . (٥)

ويقول : " وبلغنا أن (مجاهدًا) قرأ هذه الآية : " وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ " (٦) ولم يرد اسمه إلا مرة واحدة في (الكتاب) .

كذلك ورد اسم (الحسن) عند قوله تعالى : " وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَبُونَ " .

وَحُورٍ عَيْنٍ " (٧) بالرفع . وقد ورد اسمه مرتين في (الكتاب) كله . (٨)

(١) سورة الفرقان ٢٥/٢٥ . (الكتاب) ٨١/٤ - ٨٢ .

(٢) (الكتاب) ٨٣/٢ ، و ١٤٣/٣ .

(٣) سورة الواقعة ٥٦/٢٢ .

(٤) (الكتاب) ٩٥/١ .

(٥) (الكتاب) ١٦٦/٣ .

(٦) سورة البقرة ٢١٤/٢ . (الكتاب) ٢٥/٣ .

(٧) سورة الواقعة ٥٦/٢١-٢٢ . (الكتاب) ١٧٢/١ . وانظر

ص ١٩٦ من الرسالة . لتعرف قراءة الحسن .

(٨) (الكتاب) ٤٤٤/٤ .

ويقول سيويه "بلغنا أن (الأعج) قرأ : " أَنْمَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا
يَجْهَلُهُ ، ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَأَصْلَحَ ، فَإِنَّهُ [غُفِرَ رَجِيمٌ] " . (١)

وقراءة (الأعج) هي قراءة (نافع) . أى يفتح الهمزة الأولى ،
والكسر فى الثانية (٢) ، وقرأ (ابن عامر) ، و (عاصم) بالفتح فى
الهمزتين . وقرأ (ابن كثير) ، و (أبو عمرو) ، والأخوان بكسر
الهمزة فيهما . (٣)

ويقول (سيويه) : " وقرأ (الأعج) : " يَاجِبَالُ أَيُّ مَعْمَرٍ
وَالطَّيْرِ " (٤) ، فرفع (٥) . وقد تردد اسمه ثلاث مرات فى (الكتاب) . (٦)

ويقول : " وقال تعالى : " يَلِيَّتُنَا نَرُدُّ ، وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا ،
وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " (٧) وأما (عبد الله) بن (أبى اسحاق)
فكان ينصب هذه الآية . (٨) ولم يرد اسمه فى (الكتاب) إلا هنا .

ويقول : " وأما أهل المدينة فيُنزلون (هو) هاهنا بمنزلة بين
المعرفتين ، ويجعلونها فصلا فى هذا الموضع . فزعم (يونس) أن (أبى
عمرو) رآه لحناء ، وقال : احتبى (ابن مروان) فى ذه فى اللحن . يقول :

(١) سورة الأنعام ٥٤ / ٦ . (الكتاب) ١٣٤ / ٣ .
(٢) هذه هي القراءة التى حكاها عنه سيويه ، وحكى الزهراوى عنه
قراءة أخرى هي بكسر الهمزة الأولى ، وفتح الثانية . (البحر

المحيط) ١٤١ / ٤ .

(٣) المرجع السابق ١٤٠ / ٤ - ١٤١ .

(٤) سورة سبأ ١٠ / ٣٤ .

(٥) (الكتاب) ١٨٢ / ٢ .

(٦) (الكتاب) ١٩٦ / ٤ .

(٧) سورة الأنعام ٢٧ / ٦ .

(٨) (الكتاب) ٤٤ / ٣ .

لحن ، وهو رجل من أهل المدينة ، كما تقول : اشتغل بالخطأ ، وذلك أنه قرأ : " هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ " (١) ، فنصب " (٢) كذلك لم يرد اسمه في (الكتاب) إلا هذه المرة .

ويقول : " وكان (عيسى) يقرأ هذا الحرف : " فَدَعَا رَبَّهُ رِئَاسِي مَفْلُوبًا [فَانْتَصَرًا] " (٣) ، أراد أن يحكى " (٤) وورد اسمه مرة واحدة في (الكتاب) . أما (أبو عمرو) بن (العلاء) فقد تردد اسمه في (الكتاب) إلى إحدى وخمسين مرة ، ولكن نصيب قراءاته منها ضئيل جداً ، إذ لا يتجاوز تسع قراءات .

ويبدو أن الدكتور (خديجة الحديثي) لم تستعرض صور الاستشهاد جميعاً في (الكتاب) في قراءات (أبي عمرو) . ولذلك نراها تقول " وقد استشهد بقراءاته ، ونص على اسمه في مواضع متعددة من كتابه ومن أولى من (أبي عمرو) بأن ينص على اسمه من القراءات في (الكتاب) ؟ " (٥) .

يقول (سيويه) : " وكان (أبو عمرو) يقرأ : " خَاشِعًا أَبْصَرَهُمْ " (٦)

(١) سورة هود ٧٨/١١ .

(٢) (الكتاب) ٣٩٦/٢ - ٣٩٧ . انظر ص ٤٢ من الرسالة .

(٣) سورة القمر ٥٤/١٠ . (بكسر همزة إن) .

(٤) (الكتاب) ١٤٣/٣ .

(٥) (دراسات في كتاب سيويه) ٣٩ .

(٦) سورة القمر ٥٤/٧ . (الكتاب) ٤٣/٢ .

ولكن الأستاذ (عبد السلام هارون) محقق (الكتاب) يقول :
 " والتلاوة خَشِيعَةً أَبْصَرَهُمْ " . ونسبة القراءة إلى (أبي عمرو) لم أعثر
 عليها " (١) .

وبالبحث - فيما توافر لدينا من كتب القراءات والتفسير - تبين لنا صحة
 عزو (سيبويه) القراءة (لأبي عمرو) .

قال (أبو حيان) : " وقرأ (قتادة) ، و (أبو جعفر) ، و (شيبه) ،
 والأعرج ، والجمهور : " خَشِيعَةً " جمع تكسير . و (ابن عباس) و (ابن
 جبير) ، و (مجاهد) ، و (الجدري) ، و (أبو عمرو) ، و (حمزة) ،
 و (الكسائي) : " خَاشِعَةً " بالإنفراد . وقرأ (أبي) ، و (ابن مسعود) :
 " خَاشِيعَةً " . (٢)

ولنما قال الأستاذ (عبد السلام هارون) مقالته ؛ لأنه جعل الجزء
 الذي ذكره (سيبويه) ، وهو قوله : " خَاشِيعَةً أَبْصَرَهُمْ " من سورتي القلم
 (٤٣/٦٨) ، والمعارج (٤٤/٧٠) ، وليس الأمر كذلك . فإن قوله
 تعالى : " خَاشِيعَةً أَبْصَرَهُمْ " من سورة القمر (٧/٥٤) . والتلاوة
 " خَشِيعَةً أَبْصَرَهُمْ " .

(٣)
 ويقول (سيبويه) : " كان (أبو عمرو) يقول : " يَغْيَارِي فَاتَقُونَ "

(١) (الكتاب) ٤٣/٢ هامش (٤) .

(٢) (البحر المحيط) ١٧٥/٨ .

وانظر نسبة القراءة لأبي عمرو في (زاد المسير في علم التفسير) لأبي
 الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجوزي ٩٠/٨ ، و (الجامع لأحكام
 القرآن) لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ١٢٩/١٧ .
 (٣) سورة الزمر ١٦/٣٩ . (الكتاب) ٢١٠/٢ .

- ويقول : " وقد قرأ (أبو عمرو) : " فَيَقُولُ :
رَبِّي أَكْرَمٌ " ، و " رَبِّي أَهْنَنُ " (١) على الوقف " (٢) .
- ويقول في اختلاس الحركة : " ومن ثم قال (أبو عمرو) :
" إِلَى بَارِعِكُمْ " (٣) .
- ويقول : " وزعموا أن (أبا عمرو) قرأ : " يَصْلِحُ
يَتَنَا " (٤) جعل الهمزة ياء ، ثم لم يقلبها واوا " (٥) .
- ويقول : " وقرأ (أبو عمرو) : " هُتُّوبَ الْكُفَّارِ " (٦) ،
يريد : هل تُوبَ الْكُفَّارُ ، فأدغم الشاء " (٧) .

-
- (١) سورة الفجر ٨٩ / ١٥ - ١٦ .
(٢) (الكتاب) ١٨٦ / ٤ .
(٣) سورة البقرة ٥٤ / ٢ . (الكتاب) ٢٠٢ / ٤ .
(٤) سورة الأعراف ٧٧ / ٧ .
(٥) (الكتاب) ٣٣٨ / ٤ . انظر ص ٣٨ من الرسالة .
(٦) سورة المطففين ٣٦ / ٨٣ .
(٧) (الكتاب) ٤٥٩ / ٤ .

ويقول : " فَأَمَّا ثَمُودُ وَنَبَأُ ، فهما مرةً للقبيلتين ، ومرةً للحيين ،
 وكثرتهما سواً . وقال تعالى : " وَعَادًا وَثَمُودًا " (١) وقال تعالى :
 " أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ " (٢) ، وقال : " وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ
 مَبْصُورَةً " (٣) ، وقال : " وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ " (٤) ، وقال : " لَقَدْ
 كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِينِهِمْ " (٥) ، وقال : " مِنْ سَبَأٍ نَبَأٌ يَشِينُ " (٦)
 " وكان (أبو عمرو) لا يصرف سَبَأً ، يجعله اسماً للقبيلة " (٧)

تعقيب :

١ - الدقة والأمانة :

هذا ، ولا يفوتنا أن نشير إلى دقة (سيبويه) البالغة في تحديد
 مصادر روايته : هل سمع بنفسه القراءة ؟ أو نقلت إليه ؟ ، أو
 فهو يقول تارة : " وبلغنا " ، " وقد بلغنا " ، ويقول : " وسمعنا بعض
 العرب قراها " ، ويقول : " وزعموا أن بعضهم قرأ " ، ويقول : " ألا ترى
 أنهم قرءوا ؟ " ويقول : " وقد قرئ هذا الحرف " ، ويقول : " وبعض
 القراء قرأ " ، " وقرأ ناس " إلى غير ذلك مما رأيناه .

(١) سورة الفرقان ٣٨/٢٥ ، وسورة العنكبوت ٣٨/٢٩ .

(٢) سورة هود ٦٨/١١ .

(٣) سورة الإسراء ٥٩/١٢ .

(٤) سورة فصلت ١٧/٤١ .

(٥) سورة سبأ ١٥/٣٤ .

(٦) سورة النمل ٢٢/٢٧ .

(٧) (الكتاب) ٢٥٢/٣ - ٢٥٣ . وانظر (الكتاب) ٥٤٩/٣ .

وفي (البحر المحيط) ٦٦/٧ : أن أبا عمرو قرأ " سبأ " السوارة

في الآيتين الأخيرتين بفتح الهمزة ، مع المنع من الصرف .

فالتصريح بالسماع عنده قليل ، والنقل إليه أكثر .

وهذه التعابير تدل على منتهى الدقة العلمية ، والأمانة اللتين

اشتهر بهما مؤلف (الكتاب) .

٢ - على أنه كان أحياناً يستشهد بقراءة دون أن يعزوها أو يذكر

أنها قراءة من ذلك مثلاً قوله :

"فمن ذلك قوله (جَلَّ ثَنَاؤُهُ) : "وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا" . (١) .

وقوله : " ومثله : " كَانَتْ تَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ " . (٢) .

* * * *

(١) سورة الأنعام ٩٦/٦ . (الكتاب) ١٧٤/١ . وسترده في ص ٢٤٢ .

(٢) سورة التوبة ١١٢/٩ . (الكتاب) ٧١/١ . وسترده في ص ١٦٩ .

ثانيا : التعليق على القراءات ، والمفاضلة بينها أحيانا :

إن عمل (سيويه) الذى بين أيدينا يؤكد لنا أنه كان علماني النحو
كان دقيق الملاحظة إلى أقصى حد ، طُلعة ، يسأل عن كل شيء
يستقصى عليه فهمه ، أو معرفته ، ولا يتحرج من السؤال .

ويذكر اسم من سأل ، والجواب عن السؤال منسوبا إلى صاحبه .
وهو كثير التفكير فيما يسمع من العرب ، وعن العرب ، والتدبر فيسه .
ومن هنا كانت تعليقاته الدائمة ، وموازناته بين ما يروى ، وتفضيله
لحنا على لحن ، وقراءة على قراءة .

ولذا كنا قد آسفنا بأن لحون العرب ليست جميعا فى مستوى واحد
من الفصاحة ، أدركنا السروراء تفضيل صاحب (الكتاب) قراءة على
أخرى ، أو قوله " لو قرئ كذا لكان عربيا جيدا " .

من ذلك مثلا قوله : " وزعم الخليل " أن مثل ذلك قوله (تبارك
وتعالى) : " أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهِ رَسُولُهُ ، فَأَنَّ لَهُ نَارَ
جَهَنَّمَ " (١) ، ولو قال : " فَإِنَّ " كانت عربية جيدة " . (٢)

وقوله : " وسألت (الخليل) عن قوله (جل ذكره) : " وَأَنَّ هَٰذِهِ
أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ، وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ " . (٣)

" فقال : إنما هو على حذف اللام ، كأنه قال : ولأن هذه

(١) سورة التوبة ٦٣/٩ .

(٢) (الكتاب) ١٣٣/٣ . وقد وردت القراءة بها انظر (البحر

المحيط) ٦٥/٥ ، وهذا يوحي إلينا بأن سيويه لم يكن ملما
بالقراءات كلها وإلا ما قال ذلك .

(٣) سورة المؤمن ٥٢/٢٣ .

- هذا قول (الخليل) . ولو قرأوها : " وَلَئِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ " .
 كان جيّدا ، [وقد قرئ] . (١)
- وقوله : " وقال أيضا : " وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا " (٢)
- ولو قرئت : وَلَئِنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ كَانَ حَسَنًا . (٣)
- وقوله : " مَرَّةً يَحْفِرُهَا وقال الله (عز وجل) : " قُلْ لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَنَفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ " . (٤) ولو قلت : (مَرَّةً يَحْفِرُهَا) على الابتداء كان جيّدا . (٥)

وقد يفاضل (سيوييه) بين وجهين من القراءات ، ويميل إلى
 اختيار أحدهما ، معللا ذلك .

- يقول : " ومثل ذلك قوله (جل ثناؤه) : " وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ " (٦)
 وإنما حَسُنَ أَنْ يُبْنَى الْفِعْلُ عَلَى الْأَسْمِ حَيْثُ كَانَ مَعْمَلًا فِي الْمَضَرِّ ، وَشَغَلَتْهُ
 بِهِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَحْسُنْ ؛ لِأَنَّكَ لَمْ تَشْغَلْهُ بِشَيْءٍ وقد قرأ بعضهم
 " وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ " فالنصب عربى كثير ، والرفع أجود . (٧)

-
- (١) (الكتاب) ١٢٦/٣ - ١٢٧ . انظر (البحر المحيط) ٤٠٨/٦ - ٤٠٩ .
- (٢) سورة الجن ١٨/٧٢ .
- (٣) (الكتاب) ١٢٧/٣ وقد وردت القراءة بها (البحر المحيط) ٣٥٢/٨ .
- (٤) سورة إبراهيم ٣١/١٤ .
- (٥) (الكتاب) ٩٩/٣ .
- (٦) سورة فصلت ١٧/٤١ .
- (٧) (الكتاب) ٨١/١ - ٨٢ . وسترّد القراء

ويقول : " وقد قرأ أناسٌ : " وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ " (١) و " الزَّانِيَةَ
وَالزَّانِيَةَ " (٢) ، وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة . ولكن أبتر
العامة إلا القراءة بالرفع " . (٣)

هذا ، وقد ذهب بعض النحاة إلى أنه يفضل قراءة النصب على
قراءة الرفع ، وليس الأمر كذلك .

ودارت مناقشة حادة بين من يرون هذا الرأي ، ومن يرون الرفع
سندكرها بإفاضة . (٤)

كما أنه قد يرد في الآية الواحدة قراءتان مختلفتان ، يستشهد
بهما (سيويه) ولا يرجح بينهما ، وكأنه يسوى بينهما . (٥)
ف (سيويه) يحكم في قراءاته اللغة التي يحسبها كل الإحساس ،
ويلم بأطرافها كل الإلمام - إلى جانب الدراية بطبيعة الحال - أي أن
الاستعمالات اللسانية عنده درجات في الفصاحة . وهو في هذا على حق
وصواب . وقد رأينا من قبل قول الإمام (أبو نصر الشيرازي) : " إنما
لا ندعى أن كل ما في القراءات على أرفع الدرجات من الفصاحة " . (٦)

* * * *

(١) سورة المائدة ٣٨/٥ .

(٢) سورة النور ٢/٢٤ .

(٣) (الكتاب) ١٤٤/١ .

(٤) ص ٢١٣ .

(٥) انظر حديثه عن (كان) إذا كان فاعلها ومفعولها معرفتين ص ٩٣ و ٩٤ .

(٦) راجع ص ٤٥ .

المسألة الخامسة : الاستشهاد بالقراءات الشاذة :

إن عصر (سيويه) لم يكن يعرف ماسمى فيما بعد : القراءات السبع أو العشر أو الأربع عشرة ، فكل هذا إنما جاء بعد التحصيل الذى جاء مع (الطبرى) و (ابن مجاهد) وغيرهما . ولكن إن دلّ صنيع (سيويه) على شئ ، فإنما يدلّ على إلمامه باللغة الفصحى إلماما كبيرا ، وعلى توفر حسه اللغوى ، وإدراكه لما يمكن أن يرد فى كلام الله ، وما لا يمكن ، وإن كانت العرب قد نطقت به .

يقول (مكى) بن (أبى طالب) فى تعليقه على " مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ " (١) : " وقد قرأ (أبو عمرو) : " مَلِكٌ " ، (بإسكان اللام) كما يقال : فَخَذٌ وَفَخِذٌ ، وجمعه على هذا : أَمْلُكٌ ، وَمُلُوكٌ . وقد يجوز النصب فى " مَلِكٍ " على الحال أو النداء ، وعلى المدح ، وعلى النعت لـ " رَبِّ " (٢) ، على قول من نصبه " (٣) .

ثم يعقب على هذه القراءات ، والتخريجات بقوله : " وإنما نذكر هذه الوجوه ، ليعلم تصرف الإعراب ، ومقاييسه ، لا لأن يُقرأ به . فلا يجوز أن يُقرأ إلا بما روى ، وصح عن الثقات المشهورين عن الصحابة والتابعين - رضی الله عنهم - ووافق خط المصحف " (٤) . (٥)

- (١) سورة الفاتحة ٤ / ١ .
- (٢) فى قوله تعالى : " الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " . سورة الفاتحة ٢ / ١ .
- (٣) (مشكل إعراب القرآن) لمكى بن أبى طالب القيسى ١٠ / ١ .
- (٤) هذا الكلام لا يشعر بوصول القراءة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه أن يقول حتى رسول الله ، فالحدود يجب أن تكون دقيقة واضحة . انظر (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٧ .
- و ص ٣٣ من الرسالة .
- (٥) (مشكل إعراب القرآن) ١٠ / ١ .

ويقول عند الكلام عن قوله تعالى : " مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ " (١) " مَا " مبتدأ ، بمعنى : الذى ، و " جِئْتُمْ بِهِ " صلته ، و " السَّحَرُ " خبر مبتدأ ، (٢) . ثم يقول : " ويؤكد هذا أن فى حرف (أبتى) : " ما جِئْتُمْ بِهِ سحر " . وكل ما ذكرنا فى كتابنا هذا ، وفى غيره من قراءات (أبتى) وغيره ، مما يخالف خط المصحف ، فلا يقرأ به ، لمخالفت المصحف ، وإنما نذكره شاهدا ، لاليقرا به . فاعلم ذلك " . (٣)

إن (سيويه) عندما كان يعرض لآية فيها أكثر من قراءة كان يختار من بينها ما يرتبط بالموضوع الذى يعالجه ، ويترك ما عداه ، وقد يبدو فى لحن هذه القراءة رأيا ، مما جعل بعض المتأخرين يأخذون عليه أنه ضعف بعض القراءات السبعية . وهذا وهم فهذه لم تكن قد حددت بعد أيامه حتى يقال : إنه طعن فيها . فبين وفاته وتسبيع (ابن مجاهد) للقراءات نحو من مائة وعشرين عاما . (٤)

حقا ، إن (سيويه) إذا نحن تتبعنا القراءات التى استدل بها فى القسم الذى نحن بصدده ، دراسته ، نجده يستشهد فيه أحيانا بقراءات لغير القراء السبعة الذين اختارهم (ابن مجاهد) ، ولغير الثلاثة الذين اختيروا إلى جانبهم (٥) ، ففي قراءة رقم (٥) : " وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ " برفع " حِينَ " لم يرد ذكر أحد من القراء العشرة مع من

(١) سورة يونس ٨١/١٠ .

(٢) (مشكل إعراب القرآن) ٣٨٨/١ .

(٣) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٤) (سيويه) وراءه من تهمة الطعن فى القراءات (١ - ٢)

(٥) انظر ص هـ من الرسالة .

قرأوا بهذه القراءة التي استدل بها (سيبويه) ، وكنا بين أحد أمرين : إما أن لاندكر أسماء أحد من القراء أصلا ، ونترك القارىء في جهالة من أمره ، وإما أن نذكرهم جميعا ؛ ليكون على بينة من الأمر ، ونشير إلى علمنا هذا ، وقد آثرنا هذه الطريقة .

كذلك الحال مع القراءات رقم (٢) " وَمَا كَانَ جَوَابُ قَوْمٍ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا " برفع " جَوَابُ " ، و (٦) " مَا هَذَا بَشَرًا " بالرفع ، و (٩) " وَحُورًا عِينًا " بالنصب فيهما ، و (١١) " وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ " بالنصب فيهما ، و (١٣) " وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ " " زَيْنَ " (بضم الزاي ، وكسر الياء) ، مبنى للمفعول . " قَتَلَ " بالرفع " أَوْلَادَهُمْ " بالجر . " شُرَكَاءَهُمْ " بالرفع . و (١٥) " فَنَقَرُوا قَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٍ " بالجر في " فَنَقَرُوا " وفي " وَأُخْرَى كَافِرَةٍ " .

ولكن هذا لا يقدح في عمله .

وإذا كان (ابن مجاهد) قد كتب في الشوائد كتابا ، فإن (ابن جنى) اعتمد على عمله هذا ، ورد بعض ما اعتبره (ابن مجاهد) شاذًا إلى وضعه في اللغة .

فنراه يقول : " فإذا كانت هذه حاله عند الله (جلَّ وعلا) ، وعند رسوله المصطفى ، وأولى العلم بقراءة القراء ، وكان من مضى من أصحابنا لم يضعوا للحجاج كتابا فيه ، ولا أولوه طرفًا من القول عليه ،

ولنما ذكروه مرويا ، مُسَلَّمًا ، مجموعا ، أو متفرقا ، وربما اختزموها الحرف
منه ، فقالوا القول المقنع فيه . فأما أن يفردوا له كتابا مقصورا عليه ،
أو يتجردوا للانتصار له ، ويوضحوا أسرارَه وعَلَلَه فلا نعلمه ، [إذا
كان الأمر كذلك] (١) حَسُنَ ، بل وجب التوجه إليه ، والتشاغل بعمله
وسط القول على غامضه ومشكله . (٢)

ف (ابن جنى) يهب للدفاع عما يعد من شوان القراءات ، ما دام
الأمر قد بلغ تصنيف كتاب (لابن مجاهد) فيها .
وبعد أن تدبر هذا الكتاب يقول فيه وفي مؤلفه :
" . . . وعلى أننا نُنحى فيه على كتاب (أبى بكر أحمد) بن
(موسى) بن (مجاهد) (رحمه الله) الذى وضعه لذكر الشوان من
القراءة ، إذ كان مرسوما به ، مَحْنُوًّا الْأَرْجَاءَ عليه ، وإن هو أثبت فى
النفس من كثير من الشوان المحكية عن ليست له روايته ، ولا توفيقه ، ولا
هدايته " . (٣)

-
- (١) أضيفت لتوضيح معنى الجملة ؛ لأنها طالت .
(٢) (المحتسب) ٣٣/١ - ٣٤ .
ورد عن أبى حاتم السجستاني أنه قال : " أول من تتبع بالبصرة
وجوه القرآن ، وتبع الشان منها هارون بن موسى الأعور ، فكبره
الناس ذلك منه ، وقالوا : قد أساء حين ألَّفها ؛ لأن القراءة إنما
يأخذها قرن عن قرن ، وأمة عن أمة ، ولا يلتفت منها إلى ما جاء
من وراء وراء " . (مجلة كلية القرآن الكريم) ص ٢٠ ، وانظر
ص ١١ من الرسالة .

(٣) (المحتسب) ٣٥/١ .

ف (ابن جنى) بهذا يثق ب (ابن مجاهد) فى الرواية والنقل ،
 ويشيد به فى هذا الجانب . ولكنه يخالفه حين يقول
 فى تفسيره لقراءة : " وَلَا يُوَدُّهُ حِفْظُهُمَا " (١) بلا همز ،
 " خَلَطَ (ابن مجاهد) فى هذا التفسير تخليطا ظاهرا
 غير لائق بمن يُعتمد إماما فى روايته ، وإن كان مضعوفا فى فقاھتِه " (٢)
 وحسب ينقل قراءة (يحيى) و (ابراهيم) و (السلى) : " أَفَحْكُمُ
 الْجَاهِلِيَّةَ يَبْفُون " (٣) ، بالياء ورفع الهم . يقول : " قال (ابن
 مجاهد) : وهو خطأ ... قال (أبو الفتح) : قول (ابن مجاهد)
 إنه خطأ فيه سرف ، لكنه وجه غيره أقوى منه ، وهو جائز فى الشعر . قال
 (أبو النجم) (٤) :

قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنبا كله لم أصنع

أى : لم أصنعه ، فحذف الهاء . نعم ، ولو نصب ، فقال :
 (كله) لم ينكسر الوزن . فهذا يؤنسك بأنه ليس للضرورة .. بل
 لأن له وجهها من القياس ، وهو تشبيه عائد الخبر بعائد الحال أو الصفة ،
 وهو إلى الحال أقرب ؛ لأنها ضرب من الخبر " . (٥)
 وينقل قراءة : " أَنِّيهِمْ " (٦) بوزن (أعطهم) ، وقراءة

(١) سورة البقرة ٢/٢٥٥ .

(٢) (المحتسب) ١/١٣٠ .

(٣) سورة المائدة ٥/٥٠ .

(٤) من الرجز .

(٥) (المحتسب) ١/٢١٠ - ٢١١ .

(٦) سورة البقرة ٢/٣٣ .

" أَنبِيَهُمْ " بلا همز ، وقراءة " أَنبِيَهُمْ " بهمز وكسر الهاء ، وينقل معها أيضا قول (ابن مجاهد) فيها : وهذا لا يجوز . ثم يعضى فى الاحتجاج لهذه القراءات ، والتماس الوجه لكل منها ، حتى إذا بلغ من ذلك غايته ، قال : " فقد علمت بذلك أن قول (ابن مجاهد) : " هذا لا يجوز " (١) لا وجه له ؛ لما شرحناه من حاله . ورحم الله (أبا بكر) فإنه لم يأل فيما علمه نصحا ، ولا يلزمه أن يُرى غيره ما لم يُره الله (تعالى) إياه . وسبحان قاسم الأرزاق بين عباده ، وإياه نسأل عصمة ، وتوفيقا ، وسدا دا بفضله " (٢) .

ويخالف (أبو حيان) (ابن مجاهد) فيما قاله عن قراءة فتح الهمزة من قوله تعالى : " وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ " (٣) ، فيقول (٤) : " وكان (ابن مجاهد) إماما فى القراءات ، ولم يكن متسع النقل فيها (كابن شنبوذ) ، وكان ضعيفا فى النحو ، وكيف يقول : ماقرأ به أحد ، وهذا طلحة بن مصرف قرأ به ، وكيف يقول : وهولحن ، والنحويون قد نصوا على أن (إن) بعد فاء الشرط يجوز فيها الفتح والكسر " .

يقول (ابن جنى) فى الدافع الذى حمله على تأليف " المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات " (٥) : " ... لكن غرضنا منه أن نرى وجه قوة مايسى الآن شادا ، وأنه ضارب فى صحة الرواية بحجرائه ، أخذ من سمت العربية مهلة ميدانه ؛ لثلا يرى أن العدو له إنما هو غرض منه ، أو تهمة له .

-
- (١) انظر ماورد فى (السبعة) ١٥٤ .
 - (٢) (المحتسب) ٦٦/١ - ٧١ .
 - (٣) سورة الجن ٢٣/٧٢ .
 - (٤) (البحر المحيط) ٣٥٤/٨ . وانظر (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) لمحمد عبد الخالق عضيمة - القسم الأول ٣٠/١ .
 - (٥) ٣٣ - ٣٢/١ .

" ومعاذ الله ! وكيف يكون هذا والرواية تنميه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، والله تعالى يقول : " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ " (١) . وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ ، وأخذ به ، هو الأخذ به ، فكيف يسوغ مع ذلك أن ترفضه وتجتنبه ؟ ، فإن قُصِرَ شيء منه عن بلوغه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلن يقصر عن وجه من الإعراب داع إلى الفسحة والإسهاب ، إلا أننا ، وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه ، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية ، فإننا نعتقد قوة هذا المسمى شاذاً ، وأنه ما أمر الله تعالى بتقبله ، وأراد منا العمل بموجبه ، وأنه حبيب إليه ، ومرضى من القول لديه . نعم ، وأكثر ما فيه أن يكون غيره من المجتمع عندهم عليه أقوى منه إعراباً ، وأنهم قياسي ، إن هما جميعاً مرويان سندان إلى السلف (رضى الله عنه) . فإن كان هذا قادحاً فيه ، ومانعاً من الأخذ به ، فليكون ماضعاً إعرابه ، مما قرأ بعض السبعة به هذه حاله .

ونحن نعلم مع ذلك ضعف قراءة (ابن كثير) : " ضَاء " (٢) بهزتين ، مكتنفتي الألف ، وقراءة (ابن عامر) : " وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ " (٣) . . . وهو أيضاً مع ذلك مأخوذ به .

(١) سورة الحشر ٥٩/٧ .

(٢) سورة يونس ١٠/٥ ، وسورة الأنبياء ٢١/٤٨ ، وسورة القصص

٢٨/٧١ .

(٣) سورة الأنعام ٦/١٣٧ .

المسألة السادسة : الاستشهاد بالحديث :

ومما يسترعى النظر أن (سيبيه) على وفرة ما أورد من أمثلة من الشعر والنثر والأمثال والقراءات ، يستدل بها على ما يقعد من قواعد ، لم يستشهد صراحة بحديث واحد للرسول (عليه الصلاة والسلام) ، كما كان يفعل بالقرآن . بل كان أكثر ما استشهد به هو الشعر ، إلى جانب ما يؤلف من أمثلة نثرية ، أو يروى عن العرب .

لقد كان المشهور بين الباحثين - الذين ترجموا لـ (سيبيه) أو كتبوا عنه أو عن كتابه ونحوه وصرفه - من القدماء والمحدثين أنه لم يحتج في كتابه بالأحاديث النبوية ؛ لأنه أدرجها ضمن المادة اللغوية التي يحتج بها من منشور كلام العرب ، وقدم لها بمثل ما قدم لتلك المادة (١) ، نحو قوله : " ومثل ذلك " (٢) ، " وأما " ، " ومن العرب من يرفع ، فيقول " (٣) ، " وأما قولهم " (٤) و " كما قال " (٥) وبهذا التقديم التبس الحديث بغيره على الباحثين ، فنسب (ابن الضائع) و (أبو حيان) (٦) و (الشاطبي) ، ومن جاء بعدهم حتى العصر الحديث إلى (سيبيه) عدم الاحتجاج بالأحاديث النبوية . (٧)

-
- (١) (موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف) للدكتورة خديجة الحديثي . ٥٠ .
 - (٢) (الكتاب) ٧٤/١ ، ٣٢/٢ و ١١٦/٤ .
 - (٣) (الكتاب) ٣٢٢/١ .
 - (٤) (الكتاب) ٣٩٣/٢ .
 - (٥) (الكتاب) ٢٦٨/٣ .
 - (٦) (فهارس كتاب سيبيه ودراسة له) لمحمد عبد الخالق عزيمة ، ٧٦٢ ، و (موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف) ١٦ ، و ١٨ .
 - (٧) (موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف) ٣٢ ، و ٧٨ .

وكان أول من تنبه إلى احتجاجة بها - من الباحثين المحدثين - هو (عثمان فكي) حيث عثر على ثلاثة أحاديث في (الكتاب) ، ثم وضع الأستاذ (أحمد راتب النفاخ) كتابه (فهرس شواهد سيويه) فعثر على حديثين آخرين (١) .

يقول الأستاذ (أحمد راتب) : " وأما شواهد الحديث فقليلة لا تتجاوز الخمسة . وما أعرف في دارسى (الكتاب) ، ولا فيمن تناولوا مسألة الاحتجاج بالحديث في أحكام النحو من أنه على احتجاج (سيويه) ببعض الأحاديث . ولعل مرد ذلك إلى أن (سيويه) نفسه لم يحكمها بما يشعر أنها من الحديث . وقد رتب هذه الشواهد باعتبار الحرف الأول من كل منها ، وخرجتها ، في حواشٍ ، تخريجاً مقارباً بقدر ما انتهت إليه معرفتى في علم لا ألم إلا بأطراف منه ، وليس في متناولى من كتبه إلا اليسير " (٢) .

ويقول الأستاذ (عضيمة) : " وإذا قرأنا (كتاب سيويه) فلن نجد فيه كلاماً رفعه للنبي (صلى الله عليه وسلم) . في (الكتاب) نصوص كثيرة توافق بعض الأحاديث النبوية " . (٣) .

مثال : لاحتجاج (سيويه) بالحديث النبوى :

يقول (سيويه) (٤) في (هذا باب ما يكون فيه هُوَ أَنْتَ وَأَنَا وَنَحْنُ وَأَخَوَاتِهِنَّ فَصلاً) : " وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : " كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى

(١) المرجع السابق ص ٥٢ .

(٢) (فهرس شواهد سيويه) له ص ٧ .

(٣) (فهرس كتاب سيويه) له ٧٦٢ .

(٤) (الكتاب) ٣٨٩/٢ .

الْفِطْرَةُ ، حَتَّى يَكُونَ أَبَوَاهُ هُمَا اللَّذَانِ يَهُودَانِهِ ، وَيَنْصَرَّانِهِ * (١) ، ففِيهِ ثَلَاثَةُ أَوَجِهٍ ، فَالرَّفْعُ وَجْهَانِ ، وَالنَّصَبُ وَجْهٌ وَاحِدٌ .

" فَأَحَدُ وَجْهَيْ الرَّفْعِ : أَنْ يَكُونَ (الْمَوْلُودُ) مَضْرَّافِي (يَكُونُ) ، و (الْأَبَوَانِ) مَبْتَدَأَيْنِ ، وَمَابَعْدُهُمَا مَبْنِيٌّ عَلَيْهِمَا ، كَأَنَّهُ قَالَ : حَتَّى يَكُونَ الْمَوْلُودُ أَبَوَاهُ اللَّذَانِ يَهُودَانِهِ ، وَيَنْصَرَّانِهِ ...

" وَالْوَجْهُ الْآخَرُ : أَنْ تُعْمَلَ (يَكُونُ) فِي (الْأَبَوَيْنِ) ، وَيَكُونُ (هُمَا) مَبْتَدَأً ، [وَمَابَعْدُهُ خَبْرُ آلِهِ] .
" وَالنَّصَبُ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ (هُمَا) فَصلاً * . (٢)

ف (سَيَبُوه) لَمْ يَسْتَشْهَدْ بِهِ عَلَى أَنَّهُ حَدِيثٌ مِنَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَهُ كَلَامًا صَادِرًا مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ يَحْتَجُّ بِكَلَامِهِمْ . (٣)

(١) وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي (صَحِيحِ مُسْلِمٍ) (كِتَابِ الْقَدْرِ) (بَابُ مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَحُكْمُ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ

الْمُسْلِمِينَ) ٢٠٤٧/٤ .
وَالرَّوَايَةُ فِيهِ : " مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ . فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِيهِ وَيَنْصَرَّانِيهِ ، وَيَمَجَّسَانِيهِ ... " .

انْظُرْ تَخْرِيجَهُ فِي (فَهْرَسِ شَوَاهِدِ سَيَبُوه) لِلنَّفَاخِ ٥٧ - ٥٨ ،
وَانْظُرْ رَأْيَ الدَّكْتُورِ (مُحَمَّدٍ حَسَنِ مُحَمَّدٍ) وَالدَّكْتُورَةِ (خَدِيجَةِ الْحَدِيثِي) فِي مَوْضِعِ الشَّاهِدِ الَّذِي اسْتَشْهَدَ بِهِ سَيَبُوهُ فِي (مَوْقِفِ النَّحَاةِ مِنَ الْاِحْتِجَاحِ بِالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ) ٥٣ ، وَ ٧٦ .

(٢) (الْكِتَابُ) ٣٩٣/٢ - ٣٩٤ .

(٣) (فَهْرَسِ كِتَابِ سَيَبُوه) لِعَضِيَّةِ ٧٦٢ .

المسألة السابعة : الاستشهاد بالشعر :

إن مايسوقه (سيبويه) من شعر إنما يهدف إلى أن يتخذ منه أساسا لتقعيد القواعد ، هو والنثر سوا .

هذا ، وكما أنه استشهد في القراءات بقراءة من مختلف الأصار الإسلامية التي كانوا بها ، فقد فعل مثل ذلك مع الشعر فرأيناه يستشهد بشعر العديد من شعراء القبائل ؛ لأنها كلها عربية ، والقرآن عربى . فهو باستشهاده بالشعر لم يقف بذلك عند حد قبيلة بعينها بل رأيناه يأخذ من هنا ومن هناك . فمنذ الصفحات الأولى في (الكتاب) نراه يقول :

" قال العجاج " ، " وقال خفاف بن ثدب السلمي " ، ويذكر بيتا (لمضرّس) بن (ريمى) ، وآخر (للنجاشي) ، وثالثا (لمالك) ابن (خريم الهمداني) ورابعا (للأعشى) . ويقول : " قال الفرزدق " ، و " قال قعنب بن أمّ صاحب " ، و " قال رؤبة " ، و " قال ... الشماخ " ، و " قال حنظلة بن فاتك " ، و " قال رجل من باهلة " ، و " قال الأعشى " . ويذكر بيتا ل (عمر) بن (أبي ربيعة) أو (المرار الفقمسي) ويقول : " وذلك قول المرار بن سلامة العجلي " ، و " قال : الأعشى " و " قال : خطام المجاشعي " . (١)

هذا كله استشهد به على قاعدة في أقل من أربع صفحات من كتابه ، إذا نحن أغفلنا الهوامش التي ليست له . والشعر - كما نرى - من شتى القبائل .

(١) انظر ما ذكرناه في (الكتاب) ٢٦ / ١ - ٣٢ .

المسألة الثامنة : أسلوب (الكتاب) :

دفعنا إلى الكتابة في أسلوب (الكتاب) على غير ما تجرى به العادة أنه قد يؤخذ علينا أننا حين عرضنا لقضايا النحواتي عالجناها استعملنا كلام (سيويه) نفسه في أغلب الأحيان ، لنا في ذلك عذر ، فإن أسلوب (الكتاب) فيه شيء من الغموض أحيانا ، وهذا الغموض يجر إلى اختلاف النحاة في فهمه ، فأردنا أن نضع النص بعينه أمام القارئ ، وأن نبين له ما فهمناه منه ، وما فهمه غيرنا . يقول الأستاذ (محمد عبد الخالق عزيمة) :^(١)

" إن بعض ما في (كتاب سيويه) قد خفى على كثير من الأئمة الأعلام " . ويضرب أمثلة لهذا منها :

" تصحيح عين اسم المفعول من الأجوف الثلاثي اليائي العيين لهجة من لهجات العرب ، وجاء ذلك في قول (العباس) بن (مرداس) السلمي (٢) :

قد كان قومك يحسبونك سيّدا
وإِخَالُ أَنْكَ سَيِّدَ مَعْيُونُ

أما تصحيح عين الواوى منه فقد قال عنه (المبرد) في (المقتضب)^(٣)

-
- (١) (فهارس كتاب سيويه) له ص ١٣ - ١٤ .
(٢) البيت من الكامل . وروايته في (المقتضب) لأبي العباس محمد يزيد

المبرد ٢٤٠ / ١ :

نَبِئْتُ قَوْمَكَ يَزْعُمُونَكَ سَيِّدًا ، وَإِخَالُ أَنْكَ سَيِّدَ مَعْيُونُ

- (٣) وفي الطبعة التي حققها الأستاذ عزيمة ورد قول المبرد في ٢٤٠ / ١

(١ : ١٠٢ ، ١٠٣) : إن النحويين البصريين أجمعين لا يجيزون ذلك ثم قال : وأنا أجيزه فى الضرورة .

" قال النحويون عن رأى (المبرد) هذا : إنه خالف القياس والسمع ، وإنه فى الخطأ بمنزلة من ينصب الفاعل ، ويرفع المفعول به . (انظر (المنصف) ١ : ٢٧٨ ، و ٢٨٥ ، و (الخصائص) .

" لقد وجدت أن (سيبويه) سبق (المبرد) ، فقال فى كتابه (١) (٢ : ٣٦٧) : " قالوا : مَخْيُوطٌ ولا يُسْتَنَكَّرُ أن تجيء الواو على الأصل " .

هذا النص قد خفى على (المبرد) ، وعلى غيره ممن زعم أن (المبرد) انفرد بهذا الرأى ، وأنه خالف القياس والسمع ، وأنه أخطأ خطأ من ينصب الفاعل ، ويرفع المفعول به " .

ويقول الأستاذ (عضيمة) (٢) : " اتصلت العناية بـ (كتاب سيبويه) جيلا بعد جيل ، وطبقة بعد طبقة ، فشرق وغرب ، ولأذكره الآفاق ، وبرغم هذه الشهرة وكثرة تداوله فقد نسب كثير من الأئمة أقوالا إلى (سيبويه) تخالف ما ذكره (سيبويه) فى كتابه ، وما ذاك إلا لصعوبة الرجوع إلى (الكتاب) " . ويضرب أمثلة لهذا منها :

" صرح (سيبويه) فى سبعة مواضع من كتابه (وهذا فيما أحصيت) بوجوب تأكيد المضارع الواقع جوابا للقسم المستوفى للشروط ،

(١) وفى الطبعة التى حققها الأستاذ عبد السلام هارون ورد قول

سيبويه فى ٣٥٥/٤ .

(٢) (فهارس كتاب سيبويه) له ص ١٦ .

ذكر ذلك في أسلوب واضح صريح لا يحتمل تأويلاً ، في (سيبويه) (١)
(٢ : ٤٥٤) " فإذا خلعت على فعل غير منفى لم يقع لزمته اللام ،
ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة ، وذلك قولك :
(والله لأفعلن) " ... ونقل (ابن يعيش) (٩ : ٣٩) عن
(أبي علي) أن التوكيد هنا غير واجب وأن ذلك مذهب (سيبويه) ،
وكرره في (٩ : ٤٣) " .

وسنكتفي بقول الأستاذ (عضيمة) ومماثل به ؛ لنبررتصرفنا .
وعلى الله التوفيق .

(١) وفي الطبعة التي حققها الأستاذ عبد السلام هارون ورد قول

سيبويه في ١٠٤/٣ .

وانظر المواضع الأخرى التي أحصاها الأستاذ عضيمة في (الكتاب)

٢٩٤/١ ، ١٠٦/٣ - ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٤٠ ، ٥٠٩ ،

و ٥١٨ .

البَابُ الْأَوَّلُ

«باب كان»

قراءة (١)

قال تعالى : " وَإِذَا تُلُوْا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ
قَالُوا : آتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " . (١)

موضع القراءة في الآية :

" حجتهم "

ورد فيه قراءتان ، استدل بهما (سيومه) :

" حجتهم " بالنصب .

" حجتهم " بالرفع .

قراءة (٢)

قال تعالى : " وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا : أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ، إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ " . (١)

موضع القراءة في الآية

" جواب قومه "

ورد فيه قراءتان ، استدل بهما (سيويه) :

" جَوَابَ قَوْمِهِ " بنصب " جَوَابَ " .

" جَوَابُ قَوْمِهِ " برفع " جَوَابُ " .

أولاً : القراءات التي استدل بها (سيبويه) :

يقول (سيبويه) : " هذا باب الفعل (١) الذي يتعدى اسمَ
الفاعل إلى اسم المفعول (٢) ، واسمُ الفاعل والمفعول فيه لشئٍ واحد " (٣)
ثم يقول : " وإذا كانا معرفةً فأنت بالخيار : أيهما ما جعلته فاعلاً
رفعتَه ، ونصبت الآخر ، كما فعلتَ ذلك في (ضربَ) (٤) ، وذلك قولك
(كان أخوك زيداً) ، و (كان زيدٌ صاحبك) ، و (كان هذا زيداً) ،
و (كان المتكلمُ أخاك) » (٥) .

ويقول : " وتقول : (ما كان أخاك إلا زيدٌ) ، كقولك : (ماضربَ
أخاك إلا زيدٌ) . ومثل ذلك قوله (عز وجل) " مَا كَانَ حِجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا " (٦)

(١) يريد به (كان) وأخواتها .

(الكتاب) (٤٥ / ١) ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد الحسن
ابن عبد الله السيرافي (مخطوط) (١٩٢ / ١) ، و (شرح كتاب سيبويه)
لأبي الحسن علي بن عيسى الرمانى (مخطوط) (٢٠ / ٢) .

(٢) يقصد بهما الاسم والخبر ل (كان) وأخواتها .

(همع الهوامع في شرح جمع الجوامع) لجلال الدين السيوطى (٦٣ / ٢) .

(٣) (الكتاب) (٤٥ / ١) .

يقول الرمانى : " وجاز أن يكون الفاعل هو المفعول ، لأنها ليست
بفعل حقيقى ، وإنما تدخل على الجملة لتعلقها بمعناها ، كقولك
(كان زيدٌ أخاك) فالمعنى : (زيدٌ أخوك) ، فيما مضى " .

(شرح كتاب سيبويه) له (٢٠ / ٢) .

(٤) راجع قول سيبويه عن (ضربَ) في (الكتاب) (٣٤ / ١) .

(٥) (الكتاب) (٤٩ / ١ - ٥٠) .

(٦) سورة الجاثية ٢٥ / ٤٥ .

"وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا " . (١) وقال الشاعر : (٢)

وقد علمَ الأَقْوَامُ مَا كَانَ دَاءُهَا

بشَّهْلَانِ إِلَّا الْخَزْيُ وَمَنْ يَقُودُهَا

وإن شئت رفعتَ الأوَّلَ ، كما تقول : (ماضرب أخوك إلا زيدا) . و [قد]

قرأ بعض القراء ما ذكرنا بالرفع " . (٣)

(١) سورة الأعراف ٨٢/٧ .

(٢) البيت من الطويل ، لمفلس بن لقيط الأسدي ، وهو شاعر جاهلي .

وقد ورد منسوبا إليه في (شرح أبيات سيويه) لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي ٢٧٨/١ ، وجاء فيه " الأعداء " فـ "موضع " الأَقْوَامُ " .

كما ورد غير منسوب في (الكتاب) ٥٠/١ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافي ٢٠٥/١ ، و (شرح كتاب سيويه) للرماني ٢١/٢ ، وجاء فيه " إلا الجري " في موضع " إلا الخزي " ، وقد رآها أبو محمد السيرافي في شعر مفلس كذلك . والمراد على هذا : أنه جرى فيها جريا مذموما .

وسبب هذا الشعر على ما ذكر أبو محمد السيرافي أن حصينا والقعقاع ابني خُلَيْدٍ أَكْلًا بَكْرَةً لسويد بن زيد الفقعي ، فطلبهما ، بما صنعوا - بنو لقيط ، وعقر بعضهم فرسا لخليد .

شهلان : جبل .

والمعنى : لم يكن داء الجماعة التي اجتمعت في خصومته وقتاله إلا الخزي ممن جمعهم للقتال . أولم يكن داء الخيل التي عُقرت إلا الخزي ؛ لأن من جمعهم للقتال فعل فعلا أدى إلى عقرها .

الشاهد في قوله : " ما كان داءها بشهلان إلا الخزي " ، إن نصب " داءها " ، وجعله خبر كان ، ورفع " الخزي " ، وجعله اسمها ؛ وهما معرفتان ، يصح أن يكون كل واحد منهما اسما وخبرا .

(٣) (الكتاب) ٥٠/١ .

تعقيب :

يتحدث (سيبويه) فى قوله الذى أورده عن الاسمين المعرفتين
يقعان معولين لـ (كان) ، فيجعل لنا الخيار فى جعل أحدهما
الاسم ، والآخر الخبر .

ونستدل من قوله : " فأنت بالخيار " ، ومماثل به من أمثلة إلى أنه
أطلق هذا الحكم لكل اسمين معرفتين ، وإن لم يستويا فى مرتبة المعرفة .
فـ (سيبويه) لم يميز فى هذا الحكم بين المعارف التى تتفاوت فى
مرتبة المعرفة . وإنما ميز بينها فيه بعض من أتى بعده من النحاة .

وقد ذهب (السيوطى) من قبل إلى ما وصلنا إليه
عند ذكره للقول الأول من أقوال النحاة فى اجتماع المعرفتين فى باب
(كان) حين يقول : " فقل : تخير ، فأيهما شئت جعلته الاسم ،
والآخر الخبر . وطيه (الفارسى) ، و (ابن طاهر) ، و (ابن خروف) ،
و (ابن مضاء) ، و (ابن عصفور) . وهو ظاهر كلام (سيبويه) فإنه
قال : " وإذا كانا معرفتين فأنت بالخيار ، أيهما ما جعلته فاعلا رفعتـه ،
ونصبت الآخر " . (١)

ولكن (السيوطى) يقول فى القول الثانى : " وقيل : تنظر إلى
المخاطب ، فإن كان يعرف أحد المعرفتين ، ويجعل الآخر ، جعل
المعلوم الاسم ، والمجهول الخبر نحو : (كان أخو بكر عمرا) ، إذا قدرت
أن المخاطب يعلم أن لـ (بكر) أخا ، ويجعل كونه (عمرا) . و (كان
عمرو أخا بكر) ، إذا كان يعلم (عمرا) ، ويجعل كونه أخا (بكر) .

وعلى هذا (السِّيرافي) ، و (ابن الباذش) ، و (ابن الضائع) .
وحملوا كلام (سيويه) على ما إذا استويا عند المخاطب في العلم
وعدمه . (١)

ف (السِّيرافي) و (ابن الباذش) و (ابن الضائع) لا يلتفتون
إلى الأرفع من الاسمين لجعله اسم كان ، وما دونه في التعريف خبرها .
ولنا يراعون المخاطب ليكون ما يعرفه اسمها ، وما يجهله خبرها . أما
حملهم كلام (سيويه) على ما إذا استوى الاسمان المعرفتان في العلم
وعدمه عند المخاطب فلسنا نجد في كلامه وأمثله ما يدل على ما حملوه عليه .
ومارآه (السيوطي) هو ما نراه ، فظاهر كلام (سيويه) يدل على إطلاق
الحكم في اختيار اسم كان وخبرها ، إذا كان الاسمان معرفتين ، دون تمييز
بينهما في مرتبة المعرفة . (٢)

عزو القراءات :

ذكر (سيويه) قراءتي النص وقراءتي الرفع في كل من " حجتهم "
و " جواب قومه " ، ولكنه لم يعز القراءات لمن قرأ بها .
الرأي الذي يميل إليه (سيويه) فسي اعتقادنا :

قد لاحظنا من قوله أنه يميل إلى المساواة بين قراءتي النص
وقراءتي الرفع في كل من الآيتين .

(١) المرجع السابق ٩٣/٢ - ٩٤ .

(٢) وهناك أقوال أخرى للنحاة يرجع إليها مذكورة في المرجع نفسه
والصفحة نفسها .

ثانيا - من قرأ بهذه القراءات :

أ - قراءتا النصب :

١ - فى سورة (الجاثية) :

" مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا " ، بنصب " حُجَّتُهُمْ " . (١)

قرأ بها الجمهور (٢) ، والقراء السبعة (٣) . وعليها رواية

(حفص) . والنصب فى " حُجَّتُهُمْ " هو الراجح . (٤)

٢ - فى سورة (الأعراف) :

" وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِي إِلَّا أَن قَالُوا " ، بنصب " جَوَابَ " . (٥)

قرأ بها أكثر القراء . وعليها رواية (حفص) .

-
- (١) (الكتاب) ٥٠ / ١ ، و (إعراب القرآن) للزجاج ٢٨٠ / ١ ،
و (إعراب القرآن) لأبى جعفر أحمد بن محمد النحاس ١٣٤ / ٢ ،
و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٠٥ / ١ ، و (شرح
كتاب سيبويه) للرماني ٢١ / ٢ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢٩٢ / ٢
و (البحر المحيط) ٤٩ / ٨ ، و (النشر) ٣٢٢ / ٢ .
(٢) (البحر المحيط) ٤٩ / ٨ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٣٩٠ ،
و (فتح القدير) لمحمد بن على الشوكاني ٩ / ٥ .
(٣) (البحر المحيط) ٩٥ / ٤ ، و (مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب)
لأبى محمد عبد الله جمال الدين بن هشام ٥٩٠ .
(٤) (إتحاف فضلاء البشر) ٣٩٠ .
(٥) (الكتاب) ٥٠ / ١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٦٢٥ / ١ ،
و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٠٥ / ١ ، و (شرح
كتاب سيبويه) للرماني ٢١ / ٢ ، و (البحر المحيط) ٣٣٤ / ٤ .

توجيه قراءة تنصب نحويا :

قوله : ^{وَقَدْ} حَجَّتْهُمْ " و " جَوَابَ قَوْمِهِ " خبر كان (مقدم) و " أَنْ " ،
ومادخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع ، على أنه اسم كان (١) (مؤخر) ،
والتقدير : إِلَّا قَوْلُهُمْ . (٢) وعلى هذا التوجيه يحمل كلام (سيويه) (٣) .
وحكم " أَنْ " وما بعدها المقدرة بمصدر معرف حكم الضمير ؛ لأن
المصدر المعرف لا يوصف ، وكذلك الضمير . (٤)

لذا قيل : الاختيار أن يعامل المصدر معاملة الضمير (٥) . فإذا
اجتمع المصدر مع معرفةٍ غيره ، فكأنه اجتمع بعد كان مضمّر ومظهر ،

-
- (١) (إعراب القرآن) للنحاس ٦٢٥/١ ، و ١٣٤/٣ ، و (مشكل
إعراب القرآن) ٢٩٧/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٧٣/١٦ ،
و (النشر) ٣٧٢/٢ ، و (فتح القدير) ٩/٥ .
(٢) (المقتضب) ٨٩/٤ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٦٢٥/١ ،
و (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافي ٢٠٥/١ ،
(٣) راجع قوله في ص ٩٣ .
(٤) (إعراب القرآن) للزجاج ٢٨١/١ ، و (الكشف عن وجوه
القراءات وحججها) لمكي بن أبي طالب القيسي ٤٢٦/١ ،
و (تفسير التبيان) لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ٩٨/٧ ،
و (البيان في غريب إعراب القرآن) لأبي البركات الأنباري ٣١٦/١ ،
و (مغنى اللبيب) ٥٩٠ ، و (همع الهوامع) ٩٤/٢ .
(٥) (همع الهوامع) ٩٤/٢ .

فيجعل المصدر اسمها ، ومادونه في التعريف خبرها . (١) وهو
الأولى والأحسن عند (الزجاج) (٢) و (الطوسي) . (٣) و (ابن
الأنباري) (٤) .

وقيل : يتعين لذلك جعل المصدر اسم كان ، واختاره (أبو حيان)
تبعاً لجماعة . (٥) وعلى قراءة تنصب أخبر عن الأرفع بما هو دونه فـ
التعريف .

ونجد (الرماني) يعمل بعلة أخرى لكون الوجه تقديم خبر كان على
اسمها في مثال مناظر لما وقع في القراءة (٦) ، حين يقول : " فأما
(ما كان أخاك إلا زيد) (٧) فالوجه فيه رفع (زيد) ؛ لأن ما بعد
(إلا) إيجاب ، فالإيجاب أحق بالاسم ، وما قبلها نفى ، والنفي أحق
بالخبر ، وعلى هذا جاء : " مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا " (٨) ،

(١) (إعراب القرآن) للزجاج ٢٨١/١ ، و (تفسير التبيان) للطوسي

٩٨/٧ ، و (همع الهوامع) ٩٤/٢ .

(٢) (إعراب القرآن) له ٢٨١/١ .

(٣) (تفسير التبيان) له ٩٨/٧ .

(٤) (البيان) له ٣١٦/١ .

(٥) (همع الهوامع) ٩٥/٢ .

(٦) في كون أحد الاسمين المعرفتين واقعا بعد نفى ، والآخر واقعا
بعد اثبات .

(٧) هذا مثال من الأمثلة التي مثل بها سيويه حين أطلق لنا
الخيار في جعل أحد الاسمين المعرفتين اسم كان والآخر خبرها .

راجع قوله في ص : ٩٣ .

(٨) سورة الجاثية ٢٥/٤٥ .

" وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا " (١) ، ويوضح ذلك قوله : (ما زيد قائم) ، فإنما النفي نفى الخبر ، وهو القيام ، ولم يقع على (زيد) نفى ، فإنما النفي نفى الخبر دون الاسم " . (٢)
ولعلك تلاحظ في قول (الرمانى) أن ذلك الحكم تستوى فيه المعارف التى تتفاوت فى مرتبة المعرفة . (٣)

(١) سورة الأعراف ٨٢/٢ .

(٢) (شرح كتاب سيويه) له ٢١/٢ .
ومن الجدير بالذكر أن الأمثلة الأخرى التى مثل بها سيويه ،
وليس بأسلوب استثناء ، جوز فيها الرمانى الوجهين دون ترجيح
انظر ص ١١١ .

(٣) انظر ما قلناه عن سيويه فى ص ٩٥ .

ب - قراءتا الرفع :

١ - فى سورة (الجاثية) :

" مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا " ، برفع " حُجَّتُهُمْ " . (١)

قرأ بها (ابن عامر) فى رواية (عبد الحميد) (٢) بن (بكار)

عنه (٣) ، و (عاصم) فى رواية (هارون) و (حسين) عن (أبى بكر)

عنه (٤) . وجوز الرفع (النحاس) (٥) و (مكى) (٦) . على حين

ضعفه (ابن هشام) (٧)

٢ - فى سورة (الأعراف) :

" وَمَا كَانَ جَوَابُ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا " ، برفع " جَوَابُ " (٨) قرأ

بها (الحسن) (٩)

(١) (الكتاب) ٥٠/١ ، و (المقتضب) ٩٠/٤ ، و (شرح كتاب

سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٠٥/١ ، و (التفسير الكبير)

لأبى عبد الله محمد بن عمر الطلقب بفخر الدين الرازى ٢٧٠/٢٧ ،

و (البحر المحيط) ٤٩/٨ ، و (النشر) ٣٧٢/٢ ، و (إتحاف

فضلاء البشر) ٣٩٠ ،

(٢) (البحر المحيط) ٤٩/٨ ، و (النشر) ٣٧٢/٢ .

(٣) (النشر) ٣٧٢/٢ .

(٤) (البحر المحيط) ٤٩/٨ . وجاء فى (النشر) ٣٧٢/٢ : أن

أبا بكر قرأ بها فى روايتين (رواية موسى بن إسحاق ، عن هارون ، عن

حسين الجعفى عنه ورواية المنذر بن محمد ، عن هارون عنه) .

(٥) (إعراب القرآن) له ١٣٤/٣ .

(٦) (مشكل إعراب القرآن) ٢٩٧/٢ .

(٧) (مغنى اللبيب) ٥٩٠ .

(٨) (الكتاب) ٥٠/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٦٢٥/١ و (شرح

كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٠٥/١ ، و (البحر المحيط)

٣٣٤/٤ .

(٩) (البحر المحيط) ٣٣٤/٤ .

توجيه قراءة تى الرفع نحويا :

قوله : " ^{وسدد} حجتهم " و " ^{وسدد} جَوَابُ قَوْمِهِ " اسم كان ، و " ^{وسدد} أَن " وما دخلت عليه فى تأويل مصدر منصوب ، على أنه خبر كان (١) ، والتقدير إلا قولهم . وعلى هذا جاء معمولا (كان) على أصلهما فى الترتيب . وكلام (سيويه) محمول عليه . ومثل قراءة تى الرفع والنصب فى الآيتين البيت الذى استدل به . (٢)

وقد جعل (ابن هشام) ضعف الرفع فى " ^{وسدد} حجتهم " كضعف الإخبار بالضمير عما دونه فى التعريف (٣) ؛ لأن فى الرفع إخبارا بالمصدر المنزل منزلة الضمير عما دونه فى التعريف .

(١) (إعراب القرآن) للنحاس ١/٦٢٥ ، و ٣/١٣٤ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢/٢٩٧ ، و (تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل) لآبى البركات عبد الله بن أحمد النسفى ٢٥/٣٤٤ ، و (النشر) ٢/٣٧٢ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٣٩٠ .

(٢) فى ص ٩٤ .

(٣) (مغنى اللبيب) ٥٩٠ .

البَابُ الثَّانِي

« باب تأنيث الفعل وتذكيره »

قراءة (٣)

قال تعالى : " ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا : وَاللَّهِ رَبَّنَا
مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ " (١)

ما استدل به (سيويه) :

" ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ " بالتاء في " تَكُنْ " ، والنصب في " فَتَنْتَهُمْ " .

قراءة (٤)

قال تعالى : " قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ، وَأَلْقُوهُ فِي
غِيَّثِ الْجَبِّ ، يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ، إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ " (٢) .

ما استدل به (سيويه) :

" تَلْتَقِطُهُ " بالتاء .

(١) سورة الأنعام ٢٣/٦ .

(٢) سورة يوسف ١٠/١٢ .

أولا : القراءتان اللتان استدلت بهما (سيبويه) :

تعرض (سيبويه) في الباب الذي عقده عن (الفعل الذي يتعدي اسم الفاعل إلى اسم المفعول ، واسم الفاعل والمفعول فيه لشئ واحد) ، والذي أشرنا إليه في كلامنا عن القراءتين السابقتين (١) إلى تأنيث الفعل وتذكيره ، فنراه يقول :

" وتقول : (من كان أخاك ؟) ، و (من كان أخوك ؟) ، كما تقول (مَنْ ضربَ أباك ؟) ، إذا جعلتَ (مَنْ) الفاعلَ (٢) ، و (مَنْ ضربَ أبوك ؟) إذا جعلتَ (الأب) الفاعلَ . وكذلك (أيهم كان أخاك ؟) ، و (أيهم كان أخوك ؟) . (٣)

ويقول : " ومثل قوطهم : (من كان أخاك ؟) ، قول العرب : (ماجأت حاجتك ؟) (٤) ، كأنه قال : (ماصارت حاجتك ؟) (٥) ، ولكنه أدخل

(١) ص ٩٣ .

(٢) يريد سيبويه ضمير (من) .

شرح كتاب سيبويه (لأبي سعيد السيرافي ٢٠٤ / ١) .

(٣) (الكتاب) ٥٠ / ١ .

(٤) يقول أبو سعيد السيرافي في (شرح كتاب سيبويه) له ٢٠٦ / ١ : " وإنما

يقوله الرجل للرجل ، إذا أتاه في معنى قوطه : ماجأ بك ؟ ، ويقال :

إن أول ما شهت هذه الكلمة من قول الخوارج لابن عباس حين أتاهم

يستدعي منهم الرجوع إلى الحق من قبل علي بن أبي طالب عليه السلام .

ويقول الرماني في (شرح كتاب سيبويه) له ٢١ / ٢ - ٢٢ : " ومعنى

المثل فيه أنه يقال لكل طالب أمر ، يجوز أن يبلغه وأن لا يبلغه ،

وإن لم يكن قد سأل غيره حاجة ، فيقال له : ماجأت حاجتك ؟ ، أي :

إنك في الطلب لهذا الأمر بمنزلة من طلب حاجة من غيره . "

(٥) يقول أبو سعيد السيرافي في (شرح كتاب سيبويه) له ٢٠٦ / ١ :

" وأجروه - يريد : جآئت - مجرى صارت ؛ لضرب من الشبه بينهما =

التأنيث على (ما) ، حيث كانت الحاجة ، كما قال بعض العرب : (من كانت أمك ؟) ، حيث أوقع (من) على مؤنث . وإنما صير (جاء) بمنزلة (كان) في هذا الحرف وحده ؛ لأنه بمنزلة المثل ، كما جعلوا (عسى) بمنزلة (كان) في قولهم : " عسى الغوير أبوؤسا " (١) ، ولا يقال :

= وذلك أنك تقول : صار زيد إلى عمرو ، كما تقول : جاء زيد إلى عمرو ففي جاء من الانتقال ما في صار ، فحملوا جاءت حاجتك في جعل الاسم والخبر له على صار في جعل الاسم والخبر ، إذا قلت : صار الطين خزفاً ، وصار زيد منطلقاً ؛ لما بينهما من الاشتراك في معنى الانتقال . ويقول الرمانى في (شرح كتاب سيويه) له ٢١ / ٢ : " وإنما خرجت جاءت إلى معنى صارت ؛ لأنهما يجتمعان في معنى الانتهاء ، إذا قلت : صرت إلى المكان ، وجئت إلى المكان وتنفصل صارت ؛ لأن فيها معنى الانقلاب ، كقولك : صار الطين خزفاً ، وصار الماء بارداً بعد حرارته . وليس في جاءت هذا المعنى " .

(١) الغوير : تصغير غار ، وهو ماء لكب في ناحية السماوة . والأبؤس : جمع بأس . يضرب المثل للرجل ، يقال له : لعل الشر جاء من قبلك .

والمثل من قول الزباء لما وجهت قصيرا اللخمى بالغير إلى العراق ليحمل لها من بزه ، وكان قصير يطلبها بثأر جذيمة الأبرش ، فحمل الأجمال صناديق فيها الرجال والسلاح ، ثم بات بالغوير ، فأحسست بالشر ، وقالت : عسى الغوير أبوؤسا ، أى : لعل الشر يأتيكم من قبل الغار .

ثم تمثل به عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لما جاءه رجل يحمل لقيطاً ، فقال عمر : عسى الغوير أبوؤسا ، يريد : لعلك صاحب هذا اللقيط ، فشهد للرجل بالصلاح والستر ، فقال له عمر : ربه ، فيكون ولاؤه لك .

(شرح كتاب سيويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٠٨ / ١ ، و (جمهرة الأمثال) لأبى هلال العسكري ٥٠ / ٢ ، و (فصل المقال في شرح كتاب الأمثال) لأبى عبيد البكرى ٤٢٤ ، و (مجمع الأمثال) لأبى الفضل أحمد بن محمد الميدانى ٣٤١ / ٢ ، و (المستقصى في أمثال العرب) للزمخشري ١٦١ / ٢ ، و (لسان العرب) لجمال الدين محمد بن منظور (غرر) ٣٤٣ / ٦ ، و (بأس) ٣٢١ / ٧ .

(عَسَيْتَ أَخَانَا) . وكما جعلوا (لَدُنْ) مع (غُدْوَة) منونةً في قوتهم :
(لَدُنْ غُدْوَة) (١) . ومن كلامهم أن يجعلوا الشئ في موضعٍ على غير
حاله في سائر الكلام * . (٢)

(١) يقول سييويه في (باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عُلِّتَ فيهِ) :
" كما أن (لَدُنْ) لها في (غُدْوَة) حالٌ ليست في غيرها ، تنصبُ
بها والجُرُّ في (غُدْوَة) هو الوجهُ والقياس " .
(الكتاب) ٢١٠ / ١ .

ويقول أبو سعيد السيرافي في (شرح كتاب سييويه) له ٢٠٨ / ١ :
" وإنما نصبت العرب (غُدْوَة) ، وإن كان القياس فيها الخفض على
ضرب من التأويل والتشبيه ، وذلك أنهم يقطون : (لد) ، فيحذفون
النون ، و (لدن) ، فيثبتون النون ، فشبهوا هذه النون بالنون
الزائدة في (عشرين) و (ضاربين) ، لأنك تقول : (هذه
عشرون) ، و (ضاربون زيد) ، ثم تقول : (هذه عشرون درهمًا)
و (ضاربون زيدًا) " .

ويقول الرماني في (شرح كتاب سييويه) له ٢٢ / ٢ : " ووجب
التنوين ، لأنها خرجت مخرج التمييز الذي لا يكون إلا نكرة ، وإنما
كانت تمنع الصرف لأنها معرفة مؤنثة ، فلما خرجت إلى النكرة
صرفت " .

(٢) (الكتاب) ٥٠ / ١ - ٥١ .

ويقول : " ومن يقول من العرب : (ماجأت حاجتك ؟) كثير ، كما يقول : (من كانت أمك ؟) . ولم يقولوا : (ماجأ حاجتك) ، كما قالوا : (من كان أمك ؟) ؛ لأنه بمنزلة المثل ، فألزموه التاء (١) ، كما اتفقوا على (لعمر الله) في اليمين . (٢)

" وزعم (يونس) أنه سمع (رؤبة) يقول : (ماجأت حاجتك ؟) فيرفع .

" ومثل قولهم : (ماجأت حاجتك ؟) - إن صارت تقع على مؤنث - قراءة بعض القراء : " ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا " (٣) ، و " تلتقطه بعض السيارة " . (٤) وربما قالوا في بعض الكلام : (ذهب بعض أصابعه) ، وإنما أنت (البعض) ؛ لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه ، ولو لم يكن منه لم يؤنثه ؛ لأنه لو قال : (ذهب عهد أمك) لم يحسن .

(١) يقول الرماني في (شرح كتاب سيويه) له ٢٢ / ٢ : " ويجوز ماجأت حاجتك ؟ ، وحاجتك ، بالنصب والرفع ، ولا يجوز ماجأ حاجتك ؟ بالتذكير والتأنيث ؛ لفرق بينهما ، وهو أنه يحسن أن لا يعتد بالحركة ؛ لأنها النهاية في الصغر ، ولا يحسن أن لا يعتد بحرف من حروف المعجم ؛ لأنه ليس له تلك المنزلة من الصغر " .

(٢) يقول سيويه في (باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه) : " ويقولون : العمر والعمر ، لا يقولون في اليمين إلا بالفتح ، يقولون كلهم : لعمر " .

(الكتاب) ١ / ٢١٠ .

(٣) سورة الأنعام ٦ / ٢٣ .

(٤) سورة يوسف ١٢ / ١٠ .

” وما جاء مثله في الشعر قول الشاعر ، (الأعشى) (١) :

” وَتَشَرَّقَ بِالْقَوْلِ الذِّي قَدْ أَدَعَتْهُ

كما شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ

(١) البيت من الطويل ، من قصيدة يهجو بها الأعشى عمير بن

عبد الله بن المنذر ، من بني تغلب .

وقد ورد البيت منسوبا إلى الأعشى في (ديوانه) ١٨٣ ،

و (الكتاب) ٥٢ / ١ ، و (تهذيب اللغة) لأبي منصور محمد

ابن أحمد الأزهرى (شرق) ٣١٦ / ٨ ، و (شرح أبيات

سيبويه) لأبي محمد السيرافى ٥٤ / ١ ، و (اللسان) (صدر)

١١٥ / ٦ ، و (شرق) ٤٤ / ١٢ .

وتشرق : ينقطع في حلقك . والفعل منصوب لعطفه

على الفعل (تَهَرَّهْ) المنصوب بـ (حتى) في البيت الذى

قبل بيت الشاهد ، وهو :

لَيْسَتْ دَرَجَتُكَ الْقَوْلُ حَتَّى تَهَرَّهْ

وتعلم أنسى لستُ عنك بِمُحَرِّمٍ

يريد : إن كلامك يقف في حلقك بما تسمع من هجائي ،

كما يقف الدم على صدر القناة ، فلا يتجاوز الصدر إلى غيره ؛

لأنه يجمد عليه .

والشاهد في قوله : ” شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ ” ، إذ أنه أنث

(شَرِقَتْ) ، والفعل للصدر ؛ لأن الصدر مذكر مضاف إلى

(الْقَنَاةِ) المؤنثة ، وهو بعضها .

لأن (صدر القناة) من مؤنث . ومثله قول (جرير) . (١)

" إذا بَعْضُ السَّنِينَ تَعَرَّقْنَا

كَفَى الْإِيْتَامَ فَقَدْ أَبَى الْيَتِيمَ

لأن (بعض) ههنا سنون . (٢)

ويقول : " وَتَرَكُ التَّاءُ فِي جَمِيعِ هَذَا [الْحَدُّ وَالْوَجْهُ ...] " (٣)

(١) البيت من الوافر ، من قصيدة يمدح بها جرير هشام بن عبد الملك بن مروان .

وقد ورد البيت منسوباً إلى جرير في (ديوانه) ٤١٢ ،

و (الكتاب) ٥٢/١ ، و (شرح أبيات سيبيويه) لأبي محمد

السيرافي ٥٦/١ ، و (المخصص) لأبي الحسن علي بن

إسماعيل المعروف بابن سيده ٧٧/١٢ ، و (خزانة الأدب)

١٦٦/٤ .

السنة : القحط والجذب .

تعرقتنا : ذهب بأموالنا ومواشينا .

كفى : أغنى ، يتعدى الى مفعولين . وقد أراد الشاعر

أن يقول : كفى - أي المدوح - الأيتام فقد آياهم؛ لأنه

حل محلهم، ولكنه لم يتمكن ، فقال : فقد أبى اليتيم .

والشاهد في قوله : " بَعْضُ السَّنِينَ تَعَرَّقْنَا " ، إذ أنت (تعرقتنا)

و (بعض) مذكر ، ولكنه أضيف إلى (السنين) ، وهي مؤنثة

فاكتسب (بعض) التأنيث من (السنين) .

(٢) (الكتاب) ٥١/١ - ٥٢ .

(٣) (الكتاب) ٥٣/١ .

تعقيب :

لحظنا من كلام (سيويه) أمرين :

الأمر الأول : أن (سيويه) حين أطلق لنا الخيار في جعل أحد المعرفتين اسم كان ، والآخر خبرها ، دون تمييز في هذا الحكم بين المعارف التي تتفاوت في رتبة المعرفة - كما أوضحنا من قبل (١) - مثل لنا من بين أمثله بأثلة وقع فيها اسم الاستفهام (مَنْ) و (مَا) خبرا لـ (كان) ، نحو : (مَنْ كان أخوك ؟) ، و (مَا جَاءَتْ حاجتك ؟) ، و (من كانت أمك ؟) ، مع أن اسم الاستفهام (مَنْ) و (مَا) ليسا من المعارف ، ولكن لهما الصدارة في الجملة ، وإن كان اسم (كان) - في هذه الأمثلة - قد وقع معرفة .

ونجد (الرماني) يقول : " ويقول - يريد (سيويه) - : " (مَنْ كَانَ أَخَاكَ ؟) ، و (مَنْ كَانَ أَخوك ؟) * . فيجوز الوجهان ؛ لأن الاسمين جميعا معرفتان ، وكذلك " (أَيُّهِنَّ كَانَ أَخَاكَ ؟) ، و (أَيُّهِنَّ كَانَ أَخوك ؟) * ، على هذا القياس " . (٢)

ونحن إذا كنا نسلم بأن اسم الاستفهام (أَيُّهِنَّ) في نحو : (أَيُّهِنَّ كَانَ أَخوك ؟) معرفة ؛ لأنه أضيف إلى الضمير ، فإننا لا نسلم بأن (مَنْ) و (مَا) يدخلان ضمن المعارف .

وقد تبين لنا بعد أن سجلنا هذا الرأي أن (ابن كيسان) قد ألحق (مَنْ) و (مَا) الاستفهاميتين بالمعارف ، ولكن (ابن مالك) ضعف

(١) ص ٩٥ .

(٢) (شرح كتاب سيويه) له ٢١ / ٢ .

رأيه هذا .

يقول : (ابن مالك) : " وقد ألحق (ابن كيسان) بالمعارف
(مَنْ) ، و (مَا) الاستفهاميتين ، نظرا إلى أن جوابهما يكون معرفة ،
والجواب يكون مطابقا للسؤال ، فإذا قيل : (مَنْ عندك ؟) ، فجوابه
(لقاءك) ، أو نحوه . فدل تعريف الجواب على تعريف المجاب .

وهذا ضعيف لوجهين :

" أحدهما : أن تعريف الجواب غير لازم ، إذ لمن قيل له : (من عندك ؟)
أن يقول : (رجل من بني فلان) . ولمن قيل له : (مادعاك إلى كذا ؟) أن
يقول : (أمر مهم) .

" والثاني : أن (مَنْ) و (مَا) في السؤالين قائمان مقام : (أى
إنسان ؟) ، و (أى شيء ؟) ، وهما نكرتان ، فوجب تنكير ما قام مقامهما .
والتمسك بهذا أقوى من التمسك بتعريف الجواب ؛ لأن تطابق شيئين قائم
أحدهما مقام الآخر ألزم ، وأكثر من تطابق الجواب والسؤال . وأيضا
فالتعريف فرع ، فمن ادعاه فعلية الدليل بخلاف ادعاء التنكير " . (١)

(١) (شرح التسهيل) لجمال الدين محمد بن مالك ١٢٩/١ - ١٣٠ .
وانظر القول بإلحاق (ابن كيسان) (مَنْ) و (مَا) الاستفهاميتين
إلى المعارف في (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج
السالك إلى ألفية ابن مالك) لأبي الحسن على نور الدين بن محمد
الآشموني ٨٦/١ .

الأمر الثاني: أن استدلال (سيويه) بقرائن: "ثُمَّ لَمْ تَكُنْ
فَتَنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا" و "تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ" بالتاء في "تَكُنْ" و "تَلْتَقِطُهُ"
لم يكن على قاعدة أصلية في الباب، وإنما كان لوقوع التأنيث في (ما جاءت
حاجتك؟)، ودليل هذا أن قراءة: "تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ" ليست من
باب (كان). (١)

عزو القراءتين:

ذكر (سيويه) قراءة بعض القراء: "ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا"،
و "تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ"، بالتاء في "تَكُنْ"، و "تَلْتَقِطُهُ"، ولكنه لم
يعزهما لمن قرأ بهما.

الرأي الذي يميل إليه (سيويه) في نظرنا:

لعل من ينعم النظر في كلام (سيويه) يذهب إلى ما ذهبنا إليه
من أنه يميل إلى قرائن: "ثُمَّ لَمْ يَكُنْ"، و "يَلْتَقِطُهُ" بالياء فيهما،
ولأن كان لم يورد هاتين القراءتين، إلا أن قوله: - بعد الأمثلة التي أوردها
مع قراءتي "تَكُنْ" و "تَلْتَقِطُهُ" بالتاء فيهما - : "وترك التاء في جميع
هذا الحد، والوجه " دليل على ما قلناه.

ثانيا - من قرأ بهاتين القراءتين :

أ - في سورة (الأنعام) :

” ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ” ، بالتاء في ” تَكُنْ ” ،
وبالنصب في ” فِتْنَتَهُمْ ” (١) .

قرأ بها (ابن كثير) (٢) في (رواية (خلف) وغيره ، عن
(عبيد) (٣) ، عن (شبل) ، عنه (٤) و (عاصم) (٥) في

-
- (١) (الكتاب) ٥١/١ ، و (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)
لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٢٩٨/١١ ، و (شرح كتاب
سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ٢٠٩/١ ، و (الحجة في القراءات
السيعة) لابن خالويه ١٣٧ ، و (شرح كتاب سيبويه) للرماني ٢٢/٢ ،
و (حجة القراءات) لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة ٢٤٣ ،
و (زاد المسير) ١٦/٣ .
- (٢) (السبعة) ٢٥٥ ، و (تفسير التبيان) للطوسي ٩٧/٧ .
- (٣) (السبعة) ٢٥٥ .
- (٤) (السبعة) ٢٥٥ ، و (تفسير التبيان) للطوسي ٩٧/٧ .
- (٥) (السبعة) ٢٥٥ ، و (المذكر والمؤنث) لأبي بكر محمد
ابن القاسم الأنباري ٦٠٨ ، و (زاد المسير) ١٦/٣ .

(رواية (أبي بكر) (١) ، و (أبو جعفر) (٢) ، و (أبو عمرو) — (العلاء) (٣) ، و (نافع) (٤) ، و (خلف) (٥) ، واختارها (مكى) (٦) .

قال (مكى) : " والاختيار القراءة بالتاء ، ونصب (الفتنة) ؛ لأنها هي (القول) في المعنى ؛ ولأنها بمعنى العذر ؛ ولأن " أن " وما بعدها أعرف ؛ لأن على ذلك أكثر القراء " (٧) .

(١) (السبعة) ٢٥٥ ، و (حجة القراءات) ٢٤٣ ، و (زاد المسير) ١٦/٣ ، و (إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع) لعبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة ٤٣٨ . وجاء في (جامع البيان) للطبري ٢٩٨/١١ : أن جماعة من قرأة الكوفيين قرءوا بها .

(٢) (إتحاف فضلاء البشر) ٢٠٦ .

(٣) (إعراب القرآن) للزجاج ٩٣٦/٣ ، و (السبعة) ٢٥٥ ، و (المذكر والمؤنث) لأبي بكر الأنباري ٦٠٨ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٥٤٠/١ ، و (حجة القراءات) ٢٤٣ ، و (زاد المسير) ١٦/٣ ، و (إبراز المعاني) ٤٣٨ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٢٠٦ .

(٤) (السبعة) ٢٥٥ ، و (حجة القراءات) ٢٤٣ ، و (تفسير التبيان) للطوسي ٩٧/٧ ، و (زاد المسير) ١٦/٣ ، و (إبراز المعاني) ٤٣٨ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٢٠٦ .

جاء في (جامع البيان) للطبري ٢٩٨/١١ ، أن جماعة من قرأة المدينة قرءوا بها . بينما جاء في (المذكر والمؤنث) لأبي بكر الأنباري ٦٠٨ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٥٤٠/١ : أن أهل المدينة قرءوا بها .

(٥) (إتحاف فضلاء البشر) ٢٠٦ .

(٦) (الكشف) ٤٢٧/١ .

(٧) المرجع السابق والصفحة نفسها .

توجيه القراءة نحويا :

قوله : " فِتْنَتُهُمْ " خبر " تَكُنْ " مقدم . و " أَنْ " وما دخلت عليه
في تأويل مصدر مرفوع ، على أنه اسم " تَكُنْ " مؤخر (١) ، والمراد :
ثم لم تكن فتنتهم إلا قولهم (٢) ، أو مقالتهن . (٣)
والقراءة بنصب " فِتْنَتُهُمْ " هي الأشهر (٤) ، والاختيار عند أهل
النظر (٥) ، فنجد (ابن خالويه) يراها الوجه (٦) ، و (الطبري) (٧)
و (الطوسي) (٨) ، و (الواحدى) (٩) ، و (ابن الأنبارى) (١٠)
يرونها الأولى . وقد ذكرنا العلة قبل هذا ، (١١) وبها قويت قراءة
النصب هنا . (١٢)

-
- (١) (مجاز القرآن) ١٨٨/١ ، و (المذكر والمؤنث) لأبى بكر
الأنبارى ٦٠٨ ، و (حجة القراءات) ٢٤٣ ، و (مشكل إعراب
القرآن) ٢٦٠/١ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ٣١٦/١ ،
و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ١٨٢/١٢ ، و (إتحاف فضلاء
البشر) ٢٠٦ .
 - (٢) (مجاز القرآن) ١٨٨/١ ، و (حجة القراءات) ٢٤٣ .
 - (٣) (حجة القراءات) ٢٤٤ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى
٣١٦/١ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ١٨٢/١٢ ، و (البحر
المحيط) ٩٥/٤ .
 - (٤) (البحر المحيط) ٩٥/٤ .
 - (٥) (مشكل إعراب القرآن) ٢٦٠/١ .
 - (٦) (الحجة) له ١٣٢ .
 - (٧) (جامع البيان) له ٢٩٨/١١ .
 - (٨) (تفسير التبيان) له ٩٨/٧ .
 - (٩) نقلا عن (التفسير الكبير) للفخر الرازى ١٨٢/١٢ .
 - (١٠) (البيان) له ٣١٦/١ .
 - (١١) راجع ص ٩٩ .
 - (١٢) (تفسير التبيان) للطوسي ٩٨/٧ .

ومثل هذه القراءة لإجماع القراءة السبعة على قراءة : " قَمَا كَانَ
جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا " (١) ، و " مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا " (٢)
بالنصب في " جَوَابَ " و " حُجَّتُهُمْ " (٣) .
أما التأنيت الواقع في " تَكُنْ " مع أن اسمه " أَنْ قَالُوا " مذكّر
ففيه قولان :

القول الأول : أنه قدر بتأنيت الخبر " فَيَنْتَهُمُ " أن الاسم
" أَنْ قَالُوا " مؤنث (٤) ؛ لأن " أَنْ قَالُوا " في المعنى هو
(الفتنة) (٥) ، كما أن (الفتنة) هي (القول) ، فيجوز أن يحل
أحدهما محل الآخر (٦) . وهذا القول هو ظاهر كلام (سيويه) (٧) .

-
- (١) سورة (النمل) ٥٦/٢٧ ، سورة (العنكبوت) ٢٩/٢٩ .
(٢) سورة الجاثية ٢٥/٤٥ .
وقد وردت هذه القراءة في ص ٩٧ .
(٣) (البحر المحيط) ٩٥/٤ .
(٤) (المذكر والمؤنث) لأبي بكر الأنباري ٦٠٨ .
(٥) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٤٠/١ ، و (الحجة) لابن خالويه
١٣٧ ، و (شرح كتاب سيويه) للرماني ٢٢/٢ ، و (حجة
القراءات) ٢٤٣ ، و (البيان) لأبي البركات الأنباري
٣١٦/١ ، و (البحر المحيط) ٩٥/٤ .
(٦) (الحجة) لابن خالويه ١٣٧ ، و (حجة القراءات) ٢٤٣ .
(٧) راجع قوله في ص ١٠٨ .

قال (النحاس) : " أنت " أن قالوا " عند (سيويه) ؛ لأن " أن قالوا " هو (الفتنة) . (١)

ويقول (الرماني) : " ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا " فهو محمول على التأويل لأن " قالوا " وقع على (الفتنة) . (٢)

ويقول (أبو محمد السيرافي) في توضيحه لكلام (سيويه) : " وأنت " تكن " لأجل تأنيث خبرها ، وهو " فتنتهم " ، و " أن قالوا " بمنزلة القول ، فهو في تقدير : (و) (لم تكن فتنتهم إلا القول) . (٣)

ولكن (أبا سعيد السيرافي) يقول : " يريد - (سيويه) - أن " تكن " مؤنث ، واسمها " أن قالوا " ، وليس في " أن قالوا " تأنيث لفظاً ، وإنما جعل تأنيثه على معنى " أن قالوا " إذا تأولته تأويل مقالة ، كأنه قال : (ثم لم تكن فتنتهم إلا مقالتهم) . (٤)

ويؤخذ من قول (أبي سعيد السيرافي) أن (سيويه) لم يوجه القراءة على القول المذكور ، وإنما وجهها على قول آخر سيأتى ذكره . (٥)
وقال (الزجاج) : " أنت " تكن " بأن قوله : " أن قالوا " يؤول إلى معنى (الفتنة) . (٦)

(١) (إعراب القرآن) له ١ / ٥٤٠ .

(٢) (شرح كتاب سيويه) له ٢ / ٢٢ .

(٣) (شرح أبيات سيويه) له ١ / ٥٣ .

(٤) (شرح كتاب سيويه) له ١ / ٢٠٩ .

(٥) في ص ١٢٠ .

(٦) (إعراب القرآن) له ٣ / ٩٣٦ .

(أبو شامة) : " قال (أبو علي) : " أنت " أن قالوا " .
لما كان (الفتنة) في المعنى . وفي التنزيل : " فله عشر أمثالها " (١)
وقال (لبيد) : (٢)
فَمَضَى وَقَدَّمَهَا ، وَكَانَتْ عَادَةً * * مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَّتْ ، إِقْدَامُهَا

(١) سورة (الأنعام) ١٦٠ / ٦

(٢) البيت من الكامل ، من معلقة لبيد المشهورة .

وقد ورد البيت منسوباً إلى لبيد في (شرح ديوان لبيد)
٢٤٠ ، و (المذكر والمؤنث) لأبي بكر الأنباري ٦٠٨ ، و (شرح
القوائد السبع الطوال الجاهليات) لأبي بكر الأنباري ٥٥٠ ،
و (شرح القوائد التسع المشهورات) للنحاس ٣٩٢ / ١ ، و (سر
صناعة الاعراب) لابن جنى ١ / ١٤ ، و (شرح المعلقات السبع)
لابي عبد الله الحسين الزوزني ١٤٢ ، و (أساس البلاغة) لأبي القاسم
جار الله محمود بن عمر الزمخشري ٢٣٥ / ٢ .
فمضى ، وقدمها : أى مضى الحمار ، وقدم الأتان ، وكان
ذلك من عاداته . التعرید : التأخر ، والجبن ، وترك القصد ،
وأصل التعرید : الفرار .
يريد : مضى حمار الوحش نحو الماء ، وقدم الأتان ؛ لثلاثتأخر .
وهكذا شأنه معها إذا حاولت الفرار أن يقدمها .
الشاهد في قوله : " وكانت عادة ... إقدامها " ، إذ أنه أنت
الفعل (كانت) واسمه (إقدامها) مذكر .

وورد في هذا آراء كثيرة نكتفي منها بما ذكره أبو شامة عن
أبي علي من أن (الإقدام) هو العادة في المعنى .

" فَأَنْتَ (الإقدام) لما كان (الغادة) فى المعنى ، قال :
وقد جاء فى الكلام : (ما جاءت حاجتك ؟) ، فَأَنْتَ ضمير (ما)
حيث كان (الحاجة) فى المعنى ، ونصب (الحاجة) ، ومثل ذلك .
قولهم : (مَنْ كَانَتْ أُمَّكَ ؟) ، فَأَنْتَ ضمير (مَنْ) ، حيث كان (الأم)
ومثله : " وَمَنْ تَقَتَّ مِنْكَ لِلَّهِ رَسُولُهُ " . (١)

القول الثانى : إن المصدر يقع مؤنثا ومذكرا (٢) ، و " أَنْ قَالُوا " .
هنا بمعنى المقالة (٣) ، والتقدير : (ثم لم تكن فتنتهم إلا مقاتلتهم)

(١) سورة الأحزاب ٣٣/٣١ .

أورده أبو شامة فى (إبراز المعانى) ٤٣٨ .

(٢) (الحجة) لابن خالويه ١٣٧ ، و (حجة القراءات) ٢٤٤ .

(٣) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٤٠/١ ، و (الحجة) لابن خالويه

١٣٧ ، و (حجة القراءات) ٢٤٤ ، و (مدارك التنزيل وحقائق

التأويل) للنسفى ٤٦١/٧ ، و (روح المعانى) ١٢٣/٧ .

فيكون الاسم مؤنثا (١) .

قال (النحاس) : " وقال غير (سيبويه) : جعل " أَنْ قَالُوا " بمعنى المقالة . (٢) ونسب (أبوشامة) (٣) و (أبو حيان) (٤) هذا

القول إلى (الزجاج) .

قال (الزجاج) : " ويجوز أن يكون تأويل " أَنْ قَالُوا " إلاماقتلهم ، أى : فيؤنث الفعل على هذا التقدير ؛ لأن المقالة مؤنثة . (٥) وهذا القول هو الأحسن والأولى عند (أبو حيان) . (٦) .

وشبهه (الألوسي) بنحو : (جاءته كتابي) ، (٧) أى : رسالتي ، ولكنه أخبر أنه قليل في كلامهم (٨) . ولكننا نرى أن هناك فرقا بين الحالين : فالمصدر يمكن صوغه مذكرا أو مؤنثا (قول أو مقالة) . أما (كتاب) فصريح ، وتأنيت الفعل معه لمعناه فقط .

(١) (حجة القراءات) ٢٤٤ .

(٢) (إعراب القرآن) له ٥٤٠/١ .

(٣) (إبراز المعاني) ٤٣٩ .

(٤) (البحر المحيط) ٩٥/٤ .

(٥) أورده أبوشامة في (إبراز المعاني) ٤٣٩ .

(٦) (البحر المحيط) ٩٥/٤ .

(٧) ورد هذا المثال في حكاية الأصمعي .

راجع (الخصائص) لابن جني ٤١٦/٢ .

(٨) (روح المعاني) ١٢٣/٧ .

ب - في سورة (يوسف) :

" تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ " ، بالتاء في " تَلْتَقِطُهُ " . (١)

قرأ بها (مجاهد) ، و (أبورجاء) (٢) ، و (الحسن)

البصري (٣) ، و (قتادة) (٤) ، و (ابن أبي عبله) . (٥)

(١) (الكتاب) ٥١/١ ، و (معاني القرآن) لأبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء ٣٦/٢

و (جامع البيان) للطبري ١٥٧/١٢ ، و (إعراب القرآن) للزجاج

٩٣٦/٣ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٥٤٠/١ ، و ١٢٦/٢ ،

و (مختصر في شواذ القراءات) . لابن خالويه ٦٢ ، و (الجامع لأحكام

القرآن) ١٣٣/٩ .

(٢) (إعراب القرآن) للنحاس ١٢٦/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن)

١٣٣/٩ ، و (البحر المحيط) ٢٨٤/٥ ، و (فتح القدير)

٨/٣ .

(٣) (معاني القرآن) للفراء ٣٦/٢ ، و (جامع البيان) للطبري

١٥٧/١٢ ، و (إعراب القرآن) للزجاج ٩٣٦/٣ ، و (إعراب القرآن)

لنحاس ٥٤٠/١ و ١٢٦/٢ ، و (البحر المحيط) ٢٨٤/٥ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٢٦٢

(٤) (إعراب القرآن) للنحاس ١٢٦/٢ ، و (مختصر في شواذ القراءات) ٦٢ ،

و (الجامع لأحكام القرآن) ١٣٣/٩ ، و (البحر

المحيط) ٢٨٤/٥ ، و (زاد المسير) ١٨٥/٤ .

(٥) (زاد المسير) ١٨٥/٤ .

ملحوظة :

قال ابن خالويه في كتابه (مختصر في شواذ القراءات) ٦٢ :

" تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ " بالتاء ، الحسن ، وعن ابن كثير و قتادة " .

ولما كان اسم ابن كثير لم يرد إلا في كتاب ابن خالويه ، آثرنا أن نضعه

في الهامش .

توجيه القراءة نحويا :

إن الفاعل "بَعْضُ" مذكر ، فذهب في تأنيث الفعل "تَلْتَقِطُهُ" إلى "السَّيَّارَةِ" (١) ، حملا على المعنى (٢) ؛ لأن "بَعْضُ السَّيَّارَةِ" سَيَّارَةٌ . (٣) وعليه يحمل قول (سيبويه) . (٤)

يقول (أبو محمد السيرافي) في توضيحه لكلام (سيبويه) : " وقوله " تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ " ليس من باب (كان) ، ولكنه شاهد على أن الشيء المذكر قد يؤنث إذا كان المذكر بعضا لذلك ، و "بَعْضُ السَّيَّارَةِ" سَيَّارَةٌ ، فأنت لهذا ، كما تقول : (تلتقطه السيارة) . (٥)

قال (الزجاج) : " وجميع النحويين يجيزون ذلك ؛ لأن "بَعْضُ السَّيَّارَةِ" سَيَّارَةٌ ، فكأنه قال : تلتقطه سيارة بعض السَّيَّارَةِ . (٦) وقال (ابن الأنباري) : " من قرأ بالتاء فقد أنت فعل "بَعْضُ" ، و "بَعْضُ" مذكر . وإنما فعل ذلك حملا على المعنى ، إذ التأويل : تلتقطه السَّيَّارَةُ . (٧)

-
- (١) (معاني القرآن) للفراء ٣٦/٢ ، و (جامع البيان) للطبري ١٥٢/١٢ .
 - (٢) (إعراب القرآن) للنحاس ١٢٦/٢ ، و (الكشاف) ٣٠٥/٢ ، و (التبيان) للعكبري ٧٢٤/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٣٣/٩ ، و (البحر المحيط) ٢٨٤/٥ .
 - (٣) (إعراب القرآن) للزجاج ٩٣٦/٣ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ١٢٦/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٣٣/٩ .
 - (٤) راجع ص ١٠٨ .
 - (٥) (شرح أبيات سيبويه) له ٥٣/١ .
 - (٦) (أورد ابن الجوزي في زاد المسير) ١٨٥/٤ .
 - (٧) المرجع السابق والصفحة نفسها .

ومثل التأنيث الواقع في " تَلْتَقِطُهُ " ماورد في البيتين اللذين
استدل بهما (سيويه) . (١)

وقد وقع في كلام (سيويه) أمثلة لم يُجَوِّزَ فيها تأنيث
الفعل (٢) ؛ لأن المضاف - كما وضع - ليس بعضا من المضاف إليه .

(١) انظر ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٢) راجع ص ١٠٨ .

وانظر (الكتاب) ١ / ٥٣ - ٥٤ .

البَابُ الثَّالِثُ

باب الحروف المشبهة بـ (ليس)

(١)

«لَا تَ»

قراءة (٥)

قال تعالى : " كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ ، فَنَادَُوا وَلاَ تَحْسِبَنَّ
مَنَاصٍ " . (١)

موضع القراءة في الآية :

" حين " .

ورد فيه قراءتان استدل بهما (سيويه) :

" حين " بنصب النون .

" حين " برفع النون .

أولا : القراءتان اللتان استدلت بهما (سيويه) :

يقول (سيويه) : " هذا باب (لا يَكُونُ) و (لَيْسَ) ، وما أشبههما " . (١)

ثم يقول : " فإذا جاءتا وفيهما معنى الاستثناء فإنَّ فيهما إضمارا ، على هذا وَقَعَ فيهما معنى الاستثناء ، كما أنه لا يَقَعُ معنى النهي فسـ (حَسْبُكَ) إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً .

" وذلك قولك : (ماأتانى القومُ ليس زيدا) ، و (أتونى لا يكونُ زيدا) ، و (ماأتانى أحدٌ لا يكونُ زيدا) ، كأنه حين قال : (أتونى) ، صار المخاطبُ عنده قد وَقَعَ فى خَلَدِهِ أَنَّ بعضَ الآتِينَ (زيدا) ، حتى كأنه قال : (بعضهم (زيدا) فكانه قال : (ليس بعضهم زيدا) . وترك إظهار بعض استغناءً ، كما ترك الإظهار فى " لَاتَ حِينَ " . (٢)

فهذه حالهما فى حال الاستثناء ، وعلى هذا وَقَعَ فيهما الاستثناء ؛ فأجرهما كما أجروهما " . (٣)

ويقول : " هذا باب ماأجرى مجرى (لَيْسَ) فى بعض المواضع بلغته أهل الحجاز ، ثم يصيرُ إلى أصله " . (٤)

(١) (الكتاب) ٣٤٧/٢ .

(٢) سورة ص ٣٨/٣ .

(٣) (الكتاب) ٣٤٧/٢ ، و ٣٤٨ .

(٤) (الكتاب) ٥٧/١ . سيرد قوله فى أول الباب ، وهو السابق

لقوله الوارد فى الصفحة الآتية فى ص ١٤٢ .

ثم يقول : " كما شَبَّهوا بها (لَاتَ) (١) في بعض المواضع ، وذلك مع (الحين) خاصَّةً ، لا تكون (لَاتَ) إِلَّا مع (الحين) ، تُضْمِرُ فِيهَا مرفوعاً ، وَتَنْصِبُ (الحين) ؛ لأنَّه مفعول به (٢) ، ولم تَمَكَّنْ تَمَكَّنْهَا ولم تستعمل إِلَّا مضمراً فيها ؛ لأنها ليست (كليس) في المخاطبة ، والإخبار عن غائب . تقول : (لست) و (لستِ) و (ليسوا) ، و (عبدُ الله ليس ذاهباً) ، فتَبْنِي على المبتدأ ، وتُضْمِرُ فيه ، ولا يكون هذا في (لَاتَ) ، لا تقول : (عبدُ الله لَاتَ منطلقاً) ، ولا (قومك لا تَوا منطلقين) .

" ونَظِيرُ (لَاتَ) في أَنَّهُ لا يكون إِلَّا مضمراً فيه (ليس) و (لا يكون) في الاستثناء ، إذا قلت : (أَتَوْنِي ليس زيداً) و (لا يكون بشراً) .

" وزعموا أَنَّ بعضهم قرأ : " وَلَا تَ حِينَ مَنَاصٍ " (٣) ، وهي قليلة ، كما قال بعضهم في قول (سعدِ) بنِ (مالكِ) القيسِ : (٤)
مَنْ فَرَّ عَنْ نِيرَانِهَا * * فَأَنَا (ابْنُ قَيْسٍ) لَابَرَّاحُ .

(١) يقول (الرماني) : " أنها - أي (لَاتَ) - أشبهت (ليسَ) من وجه واحد ، وهي مع ذلك مغيرة عن أصلها بلحاق علامة التأنيت فيها " .

(شرح كتاب سيبويه) له ٢٤ / ٢ .

ولعله يريد بالوجه الواحد أن كليهما حرف نفى .

(٢) يقول (أبو سعيد السيرافي) : " لأنه شبه مفعول به ؛ إذ كان

خبر ليس إنما ينصب تشبيهاً بالمفعول به " .

(شرح كتاب سيبويه) له ٢١٧ / ١ .

(٣) سورة ص ٣٨ / ٣ . وانظر ص ١٤٦ من الرسالة .

(٤) البيت من مجزوء الكامل ، من قصيدة يعرض فيها سعد بن مالك بن

ضبيعة بن قيس بن ثعلبة - أحد سادات بكر بن وائل وفسانهم -

المشهورين ، وجد طرفة الشاعر - بالحارث بن عباد - أحد حكام =

جعلها بمنزلة (ليس) ، فهي بمنزلة (لات) في هذا
الموضع في الرفع .

• ولا يجاوزُ بها هذا (الحين) رفعتْ أو نصبتْ ، ولا تمكَّنُ
في الكلام كتمكَّن (ليس) ، وإنما هي مع (الحين) كما أن

== ربيعة وفرسانها - لما اعتزل حرب تغلب وبكر ابني وائل ،
التي سميت حرب البسوس ، وتنحى بأهله وولده ، وقال :
لاناقة لي في هذا ولا جمل .

وقد ورد البيت منسوبا إلى سعد بن مالك في (الكتاب)
٥٨/١ ، و (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية) لإسماعيل
ابن حماد الجوهري (برح) ٣٥٥/١ ، و (شرح ديوان
الحماسة) لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي ٥٠٦/٢ ،
والرواية فيه (مَنْ صَدَّ) ، و (اللسان) (برح)
٢٣١/٣ ، و (شرح شواهد المغني) للسيوطي ٦١٢/١ ،
و ٥٨٣/٢ ، و (الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح
جمع الجوامع في العلوم العربية) لأحمد بن الأُميـ
الشنقيطي ٩٧/١ ، والرواية في الأخيرين (صَدَّ) .

وورد البيت منسوبا إلى سعد بن ناشب في (برح)
في (المحكم والمحيط الأعظم في اللغة) لابن سيده ٢٤٢/٣ ،
و (اللسان) ٢٣١/٣ . وقد ذكر محقق (الكتاب) في
٥٨/١ هامش (٢) أن هذه النسبة خطأ .

(لَدُنَّ) إِنَّمَا يَنْصَبُ بِهَا مَعَ (غُدُوَّةٍ) (١) ، وكَمَا أَنَّ التَّاءَ
لَا تَجْرُ فِي الْقِسْمِ ، وَلَا فِي غَيْرِهِ إِلَّا فِي (اللَّهِ) ، إِذَا قُلْتَ : (تَاللَّهِ
لَأَفْعَلَنَّ) * (٢)

== نيرانها : الضمير راجع إلى الحرب ، أى : اشتدادها .
ابن قيس : أى أنه مشهور في النجدة ، وقد أضاف نفسه
إلى جده الأعلى قيس ، لشهرته به .
لابراح : ليس لي براح عن موقفى في الحرب .
يقول : من أججم عن الحرب ، وكره الاصطلاء بنارها ،
والصبر على بلواها ، وعجز عن الثبات في وجوه
أبنائها ، فإنى لست بتارك لها ، إن أننى
ابن قيس المشهور بأبيه المستغنى عن تطويل
نسبه .

الشاهد في قوله : " لا براح " ، إن أنه أجرى (لا)
مجرى (ليس) ، فرفع اسمها ، وخبرها محذوف ، التقدير :
(لى) .

(١) راجع هامش (١) ص ١٠٧ .

(٢) (الكتاب) ٥٧/١ - ٥٩ .

تعقيب :

يذكر (سيويه) في هذا الباب الحروف المشبهة بـ (لَيْسَ) ، والعاملة
علمها ؛ فيورد منها (مَا ، وَلَا ، وَلَا تَ) . وكلامنا هنا عن (لَا تَ) .
فـ (لَا تَ) تعمل عمل (لَيْسَ) عنده بشرطين :

الشرط الأول : أن يكون هذا العمل في (الحين) لا غير ، ويظهر
هذا بوضوح في قوله : " كما شَبَّهوا بها (لَا تَ) في بعض المواضع ، وذلك
مع (الحين) خاصةً ، لا تكون (لَا تَ) إلا مع (الحين) " . (١)
ويقول في موضع آخر : " وكما أنَّ لَا تَ إذا لم تُعْمَلْها في الأَحْيَانِ
لم تعملها فيما سِوَاهَا ، فهي معها بمنزلة (لَيْسَ) ، فإنَّ إجازةً فليس لها
عملٌ " . (٢)

ويقول (ابن عقيل) : " وأشار - أي ابن مالك - بقوله : " وَمَا
لِـ (لَا تَ) في سِوَى (حِينَ) عَمَلٌ " إلى ما ذكره (سيويه) من أن (لَا تَ) لا
تعمل إلا في (الحين) ، واختلف الناس فيه :
" فقال قوم : المراد أنها لا تعمل إلا في لفظ (الحين) ، ولا تعمل
فيما رادفه (كالساعة) ونحوها .

" وقال قوم : المراد أنها لا تعمل إلا في أسماء الزمان ؛ فتعمل في
لفظ (الحين) وفيما رادفه من أسماء الزمان " . (٣)

(١) راجع ص ١٢٨ .

(٢) (الكتاب) ٣٧٥ / ٢ .

(٣) (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) لبهاء الدين عبد الله بن

عقيل ٣١٩ / ١ - ٣٢٠ .

فكلام (سيبويه) محتمل للقولين ، ولم نعثر فيه على شيء يدلنا على تعيين أحد القولين ، أو ترجيح أحدهما على الآخر . كما أنه لم يذكر أمثلة تساعدنا على الحكم ، اللهم إلا قراءة بعضهم : " وَلَا تَحِينَ مُنَاصِرٌ بِالرَّفْعِ ، وبها يستدل على قلة الرفع بعد " لَا تَ " .

ثم إن قول (أبي سعيد السيرافي) و (أبي الحسن الرمانى) لا يبعدان عن كلام (سيبويه) .

فأبو سعيد السيرافي (فى شرحه لقول (سيبويه) : " وَلَا يَجَاوِزُ بِهَا هَذَا (الْحِينَ) رَفَعْتَ أَوْ نَصَبْتَ " يقول : " يعنى : (لَا تَ) لا تستعمل إلا مع (الْحِينَ) أظهرت (الْحِينَ) بعدها مرفوعاً أو منصوباً " . (١)

ويقول (أبو الحسن الرمانى) : " وحكم (لَا تَ) أن تعمل فى (الْحِينَ) خاصه أضعف وجوه العمل " . (٢)

ويقول : " وإذا حققتها التاء عطفت فى (الْحِينَ) خاصة ؛ لأنها مع التاء فى المرتبة الرابعة ، (لَيْسَ) ، ثم (مَا) ، ثم (لَا) تعمل فى النكرة دون المعرفة ، ثم (لَا تَ) تعمل فى (الْحِينَ) خاصة " . (٣) والذى نميل إليه أن نحمل كلام (سيبويه) على القول الأول لسببين : السبب الأول : أن (الرمانى) ذكر أن (لَا تَ) تعمل على أضعف وجوه العمل ، فلا تستعمل إلا مع حذف اسمها ، ولا تعمل إلا فى الحين خاصة (٤)

-
- (١) (شرح كتاب سيبويه) له ٢١٧ / ١ .
 (٢) (شرح كتاب سيبويه) له ٢٤ / ٢ .
 (٣) المرجع السابق والصفحة نفسها .
 (٤) انظر ص : ١٣٤ .

وَحَمَلَ (لَات) على أنها عاملة في أسماء الزمان لا يكون هو أضعف وجوه العمل ، وإنما يكون على أنها عاملة في لفظ (حِينَ) خاصة ، دون مرادفه .

السبب الثاني : أن (سيبويه) في آخر كلامه شبه لزوم (لَات) (الحين) بلزوم (لَدُنْ) نَصَبَ (غُدُوَّة) ، و (التاء) جر لفظ الجلالة (الله) . ولا يخفى أن حمل (لَات) على أنها عاملة في لفظ (حِينَ) بخاصة أقوى وأنسب في وجود الشبه بين المشبه والمشبّه به من حملها على العمل في أسماء الزمان ، إذ هذه ألفاظ متعددة .
بينما لفظ (الحين) واحد ، كما هو الشأن في (لَدُنْ) مع (غُدُوَّة) ، و (التاء) مع لفظ الجلالة ، إذ اختصت كل منهما بلفظ .

ويؤيد ما ذهبنا إليه قول (ابن هشام) : " واختلف في معطوفها - أي (لَات) - ، فنص (الفراء) على أنها لا تعمل إلا في لفظة الحين ، وهو ظاهر قول (سيبويه) " . (١)

ويقول (السيوطي) : " واختلفوا هل لها عمل أم لا ؟ على أقوال : أحدها ، وهو مذهب (سيبويه) والجمهور : أنها تعمل عمل (ليس) ولكن في لفظ (الحين) خاصة " . (٢)

ولكن جماعة ذهبوا إلى أن (لَات) تعمل في لفظ (الحين) وفي مرادفه (٣) ، منهم (أبو علي الفارسي) (٤) و (ابن مالك) (٥) وقد

(١) (مغنى اللبيب) ٣٣٦ .

(٢) (همع الهوامع) ١٢٢ / ٢ .

(٣) (مغنى اللبيب) ٣٣٦ ، و (شرح ابن عقيل) ٣٢٠ / ١ ، و (همع الهوامع) ١٢٢ / ٢ .

(٤) (مغنى اللبيب) ٣٣٦ .

(٥) (شرح ابن عقيل) ٣٢١ / ١ ، و (همع الهوامع) ١٢٢ / ٢ .

جزم بهذا في (التسهيل) . ولكن كلامه في (الألفية) يحتمل القولين . (١)

الشرط الثاني : أن (لَات) لا بد أن يضم فيها ، كما أضمر في (لَيْسَ ، وَلَا يَكُونُ) في الاستثناء .

أما نوع المضموم فمفهوم كلام (سيوييه) أنه يكثر أن يكون المرفوع ، ويقل أن يكون المنصوب ، كما في قراءة : " وَلَا تَ حِينَ مَنَاصٍ " بالرفع .
وعلة إضمار المرفوع يوضحها لنا (الرمانى) بقوله : " ولا تستعمل لإمع حذف اسمها ؛ لتكون على أضعف وجوه العمل ، من جهة أنه لم يظهر عطفا في الاسم ، والنصب للخبر أحقُّ بها ؛ لأنه بمنزلة الظرف الذى لم تعمل في لفظه ؛ فلهذا كان أجود ممن رفع فقال : " وَلَا تَ حِينَ مَنَاصٍ " . (٢)

عزو القراءتين :

ذكر (سيوييه) أن بعضهم قرأ : " وَلَا تَ حِينَ مَنَاصٍ " بالرفع ، ولكنه لم يعزها إلى من قرأ بها .
أما قراءة : " وَلَا تَ حِينَ مَنَاصٍ " بالنصب فمن يقرأ كلام (سيوييه) لا يجد فيه إشارة إلى أنها قراءة ، بل إنه لم يتقدمها بما يدل على أنها آية .

(١) (شرح ابن عقيل) ١ / ٣٢١ .

(٢) (شرح كتاب سيوييه) له ٢ / ٢٤ .

ثانيا : من قرأ بهاتين القراءتين :

١ - " وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ " ، بنصب " حِينَ " ، وجسر
" مَنَاصٍ " منونة (١) .

قرأ بها الجمهور (٢) . وعليها رواية (حفص) .

توجيه القراءة نحويا :

اختلف في (لَاتَ) هل لها عمل أم لا ؟ وفي هذا أقوال :

أحدها : أنها تعمل عمل ليس . (٣)

وهو مذهب الجمهور (٤) . وعليه (الخليل) (٥) ، و (سيويه) (٦) .

-
- (١) (الكتاب) ٣٤٧/٢ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد
السيرافي ٢١٧/١ ، و (شرح كتاب سيويه) للرماني ٢٤/٢ ،
و (الكشاف) للزمخشري ٣٥٩/٣ ، و (مدارك التنزيل
وحقائق التأويل) للنسفي ١٨٢/٢٣ ، و (البحر المحيط)
٣٨١/٧ ، و (مغنى اللبيب) ٣٣٥ ، و (همع الهوامع)
١٢٢/٢ .
- (٢) (البحر المحيط) ٣٨١/٧ ، و (فتح القدير) ٤٢٠/٤ .
- (٣) (الكتاب) ٥٧/١ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد
السيرافي ٢١٧/١ ، و (شرح كتاب سيويه) للرماني ٢٤/٢ ،
و (الكشاف) ٣٥٩/٣ ، و (البحر المحيط) ٣٨١/٧ ،
و (مغنى اللبيب) ٣٣٥ ، و (همع الهوامع) ١٢٢/٢ .
- (٤) (مغنى اللبيب) ٣٣٥ ، و (همع الهوامع) ١٢٢/٢ .
- (٥) (الكشاف) ٣٥٩/٣ ، و (مدارك التنزيل وحقائق التأويل
للنسفي ١٨١/٢٣ .
- (٦) (الكتاب) ٥٧/١ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد
السيرافي ٢١٧/١ ، و (شرح كتاب سيويه) للرماني
٢٤/٢ ، و (الكشاف) ٣٥٩/٣ ، و (همع الهوامع)
١٢٢/٢ .

قال (الرماني) : " ومذهب سيبويه هو الصواب ؛ لأن العوامل
تترتب في الصفات على مراتب أربع ، أقواها الفعل ، ثم اسم الفاعل ،
ثم الصفة المشبهة ، ثم المشبهة بالمشبهة ؛ فكذاك قياس الحروف
تترتب ، فأقواها ليس ، وهي بمنزلة الحرف ، ثم ما ، ثم لا ، ثم لات...
فهذا هو القياس ، والأولى " (١) .

فيكون " حين " على قراءة : " وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ " خبر
" لَات " ، واسمها محذوف ، والتقدير : (وَلَاتَ الْحَيْنُ حِينَ)
مَنَاصٍ (٢) . ومثل النصب على هذا القول قول الشاعر : (٣)

تَذَكَّرَ حُبَّ (لَيْلَى) ، لَاتَ حِينَا
وَأَضْحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ الْقَرِينَا
وهناك أقوال أخرى لبعض النحاة ، ولكننا نكتفي بالرأى الذي
يقول به (سيبويه) .

-
- (١) (شرح كتاب سيبويه) له ٢٤/٢ .
(٢) (مشكل إعراب القرآن) ٢٤٧/٢ ، و (الكشاف) ٣٥٩/٣ ،
و (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للنسفي ١٨٢/٢٣ ،
و (شرح ابن عقيل) ٣١٩/١ ، و (منهج السالك) للأشموني
٤٣٢/١ .
(٣) البيت من الوافر . ولم نعثر على قائله . وكذلك قال الشنقيطي
في (الدرر اللوامع) ١٠٠/١ " ولم أعثر على قائله " .
وقد ورد البيت غير منسوب في (معاني القرآن) للفراء ٣٩٧/٢ ،
و (خزانة الأدب) ١٣٢/٤ ، و (الدرر اللوامع) ١٠٠/١ ،
والرواية فيه (وأمسى) .
الشاهد في قوله : " لَاتَ حِينَا " ، إذ نصب " حين " بقوله :
" لَات " على أنه خبرها ، واسمها محذوف .

٢ - "وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ" ، برفع "حِينَ" ، وجـ

"مَنَاصٍ" منونة. (١)

قرأ بها (ابن يعمر) ، و (الضحاك) ، و (عاصم)

الجحدري (٢) .

(١) (الكتاب) ٥٨/١ ، و ٦٠ ، و (مشكل إعراب القرآن)

٢٤٧/٢ ، و (الكشاف) ٣٥٩/٣ ، و (زاد المسير)

١٠٠/٧ ، و (التبيان) لأبي البقاء عبد الله بن الحسين

العكبري ١٠٩٧/٢ ، و (شرح ابن عقيل) ٣١٩/١ ،

(٢) (زاد المسير) ١٠٠/٧ ،

ولم نعثر في كتب القراءات والتفسير الأخرى التي وقعت
تحت أيدينا على أن قارئاً من القراء العشرة قرأها . بل إننا
لم نجد فيها عزوا لهذه القراءة .

ملحوظة :

ونود أن نشير هنا إلى أن مكى بن أبي طالب حين ذكر هذه
القراءة في (مشكل إعراب القرآن) ٢٤٧/٢ قال : " وحكى
سيبويه أن من العرب من يرفع " - يريد رفع "حِينَ" -
عزاها محقق كتابه - ياسين محمد السواس - إلى عيسى بن عمر ،
مشيراً إلى وجود هذا في شوان ابن خالويه ١٢٩ ، و (البحر
المحيط) ٣٨٤/٧ .

ولما بحثنا فيما توافر لدينا من كتب القراءات والتفسير تبين
لنا أنها معزوة إلى من ذكرناهم دون غيرهم . أما نسبتها إلى
عيسى بن عمر فلم تصح ، إذ لم ترد عنه هذه القراءة .

وقد رجعنا إلى (مختصر في شوان القراءات) لابن خالويه
١٢٩ ، فوجدنا أن عيسى بن عمر قرأ : "وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ" ،

ولم نجد فيه ضبط "مناص" ، ثم تبين لنا من (البحر المحيط)

٣٨٤/٧ وغيره أن القراءة المعزوة لعيسى بن عمر هي :

"وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ" برفع "حِينَ" ونصب "مَنَاصٍ" .

ولا يخفى أن القراءة التي حكاها (سيبويه) عن العرب

ليست بفتح "مَنَاصٍ" ، بل بجرها منونة .

توجيه القراءة نحويا :

" حِينُ " بالرفع على القول الذى أوردناه اسم " لَاتَ " .
أما خبرها فمحذوف (١) ، والتقدير : لهم ، أى : كائنا لهم (٢) ،
أو حاصلًا لهم (٣) .
وبعد : فالنصب بعد (لَاتَ) هو الوجه عند (ابن قتيبة) (٤) ،
وأجود من الرفع عند (الرمانى) (٥) ، وهو الغالب عند
(ابن يعيش) (٦) و (ابن هشام) (٧) ، و (الألوسى) (٨) .
كما أن الكثير فى لسان العرب حذف اسم (لَاتَ) ، وبقاء خبرها ،
على ما أخبر به (ابن عقيل) (٩) .

-
- (١) (مشكل إعراب القرآن) ٢٤٧/٢ ، و (التبيان) للمكبرى
 - (٢) (الجامع لأحكام القرآن) ١٠٩٧/٢ ، و (شرح ابن عقيل) ٣١٩/١ .
 - (٣) (الكشاف) ٣٥٩/٣ .
 - (٤) (تأويل مشكل القرآن) ٥٢٩ .
 - (٥) راجع قوله فى ص ١٣٤ .
 - (٦) (شرح المفصل) لموفق الدين يعيش بن على بن يعيش ١٠٩/١ .
 - (٧) (أوضح المسالك) ٢٠٥/١ ، و (شرح قطر الندى) ١٤٧ .
 - (٨) (روح المعانى) ١٦٣/٢٣ .
 - (٩) (شرح ابن عقيل) ٣١٩/١ .

أما الرفع بعد (لَاتَ) فهو قليل عند (ابن قتيبة) (١) ،
و (مكي) (٢) و (ابن يعيش) (٣) و (ابن هشام) (٤) ، وهو
شان عند (ابن الأنباري) (٥) و (ابن عقيل) (٦) و (الأشموني) (٧)
يقول (ابن الأنباري) : " وأما من قرأ : " وَلَاتَ حِينَ
مناص " بالرفع ، فأضر الخبر ، فهو من الشان الذي لا يقاس عليه ،
كقولهم : (ملحقة جديدة) ، وقياسه : (ملحقة جديد) ، وكقول
الشاعر : (٨)

" وَإِنْ مَا مِثْلَهُمْ بَشْرٌ

" فنصب خبر (ما) ، مع تقديمه على اسمها ، وذلك شان
لا يقاس عليه " (٩)

-
- (١) (تأويل مشكل القرآن) ٥٢٩ .
 - (٢) (مشكل إعراب القرآن) ٢٤٧/٢ .
 - (٣) (شرح المفصل) ١٠٩/١ .
 - (٤) (أوضح المسالك) ٢٠٥/١ .
 - (٥) (البيان) له ٣١٢/٢ .
 - (٦) (شرح ابن عقيل) ٣١٩/١ .
 - (٧) (منهج المسالك) ٤٣٢/١ .
 - (٨) سيأتي تخريجه ص ١٤٣ .
 - (٩) (البيان) له ٣١٢/٢ .
- وراجع قول سيبويه في ص ١٤٣ ، و ١٤٦ .

البَابُ الرَّابِعُ

(باب الحروف المشبهة بـ (ليس))

(٢)

«مَا النافية الحجازية»

قراءة (٦)

قال تعالى : " فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ، وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ
مُتَّكِنًا ، وَهَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ، وَقَالَتْ : أَخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ، فَلَمَّا
رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ، وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ، وَقُلْنَ : حَسْبُ لِلَّهِ ، مَا هَذَا بَشَرًا
إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ " . (١)

موضع القراءة في الآية :

"بشرا" (١)

ورد فيه قراءتان استدل بهما (سيويه) :

١ - "بشرا" بالنصب .

٢ - "بشرو" بالرفع .

أولا - القراءتان اللتان استدلت بهما (سيويه) :

يتكلم (سيويه) عما أُجْرِيَ مَجْرَى (لَيْسَ) فى بعض المواضع بلفظة أهل الحجاز ، ويذكر (ما) . تقول : (ما عبد الله أخاك) ، أما بنو تميم فيُجْرُونَ (ما) مجرى (أَمَّا) و (هَلْ) ، أى : لا يُعْمَلُونَهَا فى شىء ، وهو القياس ؛ لأنها ليست بفعل ، ولا يكون فيها إضمار . (١)

ويوضح (أبو سعيد السيرافى) هذا الكلام بقوله :
" اعلم أن (ما) حرف نفى يليه الاسم والفعل ، وقد كان من حكمه ألا يعمل شيئا ، وذلك أن عوامل الأسماء لا تدخل على الأفعال وعوامل الأفعال لا تدخل على الأسماء ، فإن كان الحرف يدخل عليهما جميعا ، فمن حكمه ألا يعمل فى واحد منهما " . (٢)
ويضيف (الرمانى) : " وذلك أن أصلها الإلغاء من العمل ، على قياس حروف الاستفهام ؛ لأنها تنقل الإيجاب إلى النفى ، كما ينقل حرف الاستفهام الخبر إلى الاستخبار " . (٣)

(١) (الكتاب) ٥٢ / ١ .

(٢) (شرح كتاب سيويه) له ٢١٥ / ١ .

(٣) (شرح كتاب سيويه) له ٢٣ / ٢ .

انظر (ما) فى (الإنصاف فى مسائل الخلاف بين

النحويين : البصريين والكوفيين) لأبى البركات الأنبارى

١٦٦ / ١ ، و (شرح المفصل) ١٠٨ / ١ ، و (شرح الكافية

الشافعية) لابن مالك ٤٣٥ / ١ ، و (همع الهوامع) ١٠٩ / ٢ - ١١٠ .

ويقول (سيبويه) : " وأما أهل الحجاز فيشبهونهم —
 ب (لَيْسَ) ، إذ كان معناها كمعناها " . " ومثل ذلك قوله
 (عز وجل) : " مَا هَذَا بَشَرًا " (١) في لغة أهل الحجاز .
 وينو تميم يرفعونها إلا مَنْ تَدْرِي كيف هي في المصحف " .

ثم يمثل بما تستوى فيه اللغتان ، فيقول : فإذا قلت :
 (ما منطلق عبد الله) ، أو (ما ميسىء من أعتب) رفعت ، كما
 لا يجوز أن تقول : (إن أخوك عبد الله) فتقدم وتؤخر مع (إن) .
 ومن ذلك : (ما زيد إلا منطلق) . ومثله قوله (عز وجل) :
 " مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا " (٢) لم تقو (ما) حيث نقضت معنى
 (ليس) ، وهو النفي ، كما لم تقو حين قدمت الخبر .

وزعموا أن بعضهم قال ، وهو (الفرزدق) (٣) :

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَغَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ
 إِذْ هُمْ قَرِيشٌ ، وَإِنْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرٌ

(١) سورة يوسف ٣١ / ١٢ .

وقد أشار سيبويه إلى لغتي أهل الحجاز وبنى تميم
 في غير هذا الموضع .

راجع (الكتاب) ١٢٢ / ١ ، و ١٤٦ .

(٢) سورة يس ١٥ / ٣٦ .

(٣) البيت من البسيط ، من قصيدة يمدح بها الفرزدق عسر
 ابن عبد العزيز ، وكان قد ولي المدينة .

وقد ورد البيت منسوباً إلى الفرزدق في (ديوانه) ١٨٥ / ١ ،

.....

== و (الكتاب) ٦٠/١ ، و (شرح أبيات سيبويه) للنحاس
٨١ ، و (معاني الحروف) للرماني ٨٨ ، و (شرح أبيات
سيبويه) لأبي محمد السيرافي ١٦٢/١ ، و (المخصص)
لابن سيدة ١٦٠/١٦ ، و (شرح شواهد المغننى)
للسيوطي ٢٣٨/١ ، و (الدرر اللوامع) ٩٥/١ .
وقبل البيت قوله :

وما أُعِيدَ لَهُمْ - حَتَّى أَتَيْتَهُمْ * * أَزْمَانُ مَرَّوَانٍ إِذْ فِي وَحْشِهَا غُرُ
يقول أبو محمد السيرافي في (شرح أبيات سيبويه) له ١٦٣/١ :
" قوله : إِذْ فِي وَحْشِهَا غُرُ ، يريد : وَحْشُهَا لَا يَذْعَرُهَا
أَحَدٌ ، فَهِيَ فِي غُرَّةٍ مِنْ عَيْشِهَا . وَيُقَالُ : هُوَ فِي غُرَّةٍ مِنْ
الْعَيْشِ ، إِذَا كَانَ فِي عَيْشٍ لَيْسَ فِيهِ كَدَرٌ وَلَا خَوْفٌ .
وَالْمَعْنَى عَلَى قَوْلِهِ : " مَا أُعِيدَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَلَمَنْ بِهَا مِنْ
قَرِيشٍ أَزْمَانٌ مِثْلُ أَزْمَانِ مَرَّوَانٍ - فِي الْخَصْبِ وَالسَّعَةِ وَالْخَيْرِ -
حَتَّى وَلَيْتَ أَنْتَ عَلَيْهِمْ ، فَعَادَ لَهُمْ مِثْلُ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ
حِينَ كَانَ مَرَّوَانُ وَالْيَا عَلَيْهِمْ " .
الشاهد في قوله : " مَا مِثْلُهُمْ بَشَرٌ " وفيه أقوال منها :

القول الأول : أَنَّهُ أَعْمَلُ (مَا) الْحَاجَازِيَّةِ عَمَلُ (لَيْسَ)

مع تقديم خبرها " مِثْلُهُمْ " على اسمها " بَشَرٌ " ، قال سيبويه :
" وَهَذَا لَا يَكَادُ يُعْرَفُ " ، عَلَى حِينَ أَجَازَ الْفَرَاءُ عَمَلُهَا دُونَ شَرْطِ .

القول الثاني : أَنْكَرَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ قَوْلَ سَيْبَوِيهِ ،

وَجَعَلَ خَبَرَ (مَا) مَحذُوفًا ، وَ " مِثْلُهُمْ " مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ ،
وَعَامِلُهُ الْخَبَرُ الْمَحذُوفُ ، وَالتَّقْدِيرُ : (وَإِنْ مَا فِي الدُّنْيَا
مِثْلُهُمْ بَشَرٌ) .
==

.....

==
وقد ذكر أبو محمد السيرافي أن الخبر إن لم يكن عليه
دليل في الكلام أو في الحال التي المُخبر فيها لم يَجُز
حذفه.

لقد أنكر المبرد على سيبويه حمل البيت على وجه
الضرورة في تقديم خبر (ما) وحمله هو على الضرورة في حذف
الخبر . ولما وقعت الضرورة في القولين رأى أبو محمد السيرافي
أن الأولى قول سيبويه ؛ لأنه لا يحتاج إلى تقدير محذوف .
قال الشنقيطي في (الدرر اللوامع) ٩٥ / ١ : " قال الأعلم :

والذي حمله عليه سيبويه أصح عندى وإن كان الفرزدق
تسميا ؛ لأنه أراد أن يخلص المعنى من الاشتراك ، وذلك
أنه لو قال فيه : (إن ماثلهم بشر) بالرفع لجاز أن يتوهم
أنه من باب (ماثلك أحد) ، إذا نفيت عنه الإنسانية
والعروءة ، فإذا قال : (ماثلهم بشر) بالنصب لم
يتوهم ذلك ، وخلص المعنى للمدح ، دون توهم الذم ،
فتأمله تجده صحيحا ، والشعر موضع ضرورة ، ويحتمل فيه
وضع الشئ في غير موضعه ، دون إحراز فائدة ، فكيف
وجود ذلك وسيبويه ممن يأخذ بتصحيح المعاني ، وإن اختلفت
الألفاظ ، فكذاك وجهه على هذا ، وإن كان غيره أقرب
إلى القياس أ. ه .

" قال البغدادي : يريد أنك إذا قلت : (ماثلك أحد) ،
فنفيت الأحدية احتمل المدح والذم ، فإن نصبت المثل ، ورفعت
أحدا ، تعين للمدح . أ. ه .
" قال ابن هشام : " وفيه - أي تعليل الأعلم - نظر فإن
السياق يعين الكلام للمدح " .

ولكن (سيويه) يقول فى استعمال الشاعر : " وهذا لا يكاد يُعرَف ، كما أنَّ " لَاتَ حِينَ مُنَاصِرٍ " (١) كذلك . وَرَبَّ شَيْءٍ هَكَذَا ، وهو كقول بعضهم : (هذه مُلْحَفَةٌ جديدةٌ) ، ففى القِلَّةِ " (٢) .

ويعلق (أبو سعيد السيرافى) على قوله هذا ، فيقول : " وذلك أن فعلا الذى بمعنى مفعول حكمه ألا يلحقه هاء التأنيث ، كقولهم : (امرأة قتيل) ، و (كف خضيب) ، و (ملحفة جديد) ، فى معنى : مقتولة ، ومخضوبة ، ومجدودة ، ولا يقال : قتيلة ولا جديدة . وقد قيل : (ملحفة جديدة) ، وهو قليل خارج عن نظائره . وإنما قيل ذلك عندى على تأويل متجددة ، فكأنما جعلت فاعلة ، وجعلت فعيلة على معنى فاعلة ، وإذا كان فعيل بمعنى فاعل لحقه التأنيث ، كقولك : " امرأة ظريفة وكريمة " (٣) .

وزاد (الرمانى) ، فقال : " يعنى أن الكلام : (ملحفة جديد) بغير هاء ، لأنها صيغة مبالغة ، يسقط منها الهاء ، فأكثر الاستعمال على إسقاطها . وإنما جاز إثباتها بالرد إلى أصلها ففى أن الصفة المؤنثة أصلها أن تكون بعلامة التأنيث " (٤) .

(١) سورة ص ٣٨/٣ .

وانظر ص ١٢٨ من الرسالة .

(٢) (الكتاب) ٥٧/١ ، ٥٩ و ٦٠ .

(٣) (شرح كتاب سيويه) له ٢١٩/١ .

(٤) (شرح كتاب سيويه) له ٢٤/٢ .

عزو القراءة تين :

عزا (سيويه) قراءة : " مَا هَذَا بَشَرًا " بالنصب إلى
أهل الحجاز .

وقراءة : " مَا هَذَا بَشَرٌ " بالرفع إلى بنى تميم - واستثنى
منهم من درى كيف هى فى المصحف ٢ - إن قرأ كل منهما بلفته .
الرأى الذى يميل إليه (سيويه) فى اعتقادنا :

لغة تميم هى القياس عنده ، إن نراه فى أول الباب يعقب
على ذكره لها بقوله : " وهو القياس " ، ويوضح العلة فى هذا . (١)
ويقول (ابن جنى) - بعد أن وضع لغة أهل الحجاز وبنى
تميم فى (ما) - : " ولذلك كانت عند (سيويه) لغة التميميين
أقوى قياساً من لغة الحجازيين " . (٢)

ويقول (ابن مالك) : " لغة بنى تميم فى تركيهم إعمال
(ما) أقيس من لغة أهل الحجاز ، كذا قال سيويه ، وهو كما
قال " (٣) .

وقول (سيويه) : " وهو القياس " يشعر بأن لغة بنى
تميم هى الأصل .

(١) راجع قوله فى ص ١٤٢ .

(٢) (الخصائص) ١ / ١٦٧ .

(٣) (شرح الكافية الشافية) ١ / ٤٣٤ - ٤٣٥ .

ثانيا - من قرأ بهاتين القراءتين :

١ - " مَا هَذَا بَشَرًا " ، بفتح الباء ، وبالنصب . وهي لفظة أهل الحجاز (١) ، وقرأ بها عامة قرأة الأمصار (٢) . وعليهم رواية (حفص) .

توجيه القراءة نحويا :

للنصب في " بَشَرًا " توجيهان :

الرأى الأول : أن أهل الحجاز شبهوا (مَا) بـ (لَيْسَ) ، فأعلوها عليها (٣) ، ورفعوا بها الاسم ، ونصبوا الخبر ، فقولهم : " بَشَرًا " منصوب ؛ لأنه خبر (مَا) . (٤)

وسمى (الزمخشري) هذه اللغة الحجازية بالقُدُمى (٥) . وعلل (أبوحيان) لهذه التسمية ، فقال : " وإنما قال : القُدُمى ؛ لأن الكثير في لغة الحجاز إنما هو جر الخبر بالباء ، فنقول : (ما زيدٌ بقائمٍ) وعليه أكثر ما جاء في القرآن ، وأما نصب الخبر فمن

-
- (١) (الكتاب) ٥٩/١ ، و (معاني القرآن) للفراء ٤٢/٢ ،
و (المقتضب) ١٨٨/٤ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ١٣٩/٢
و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ٢١٦/١ ،
و (شرح كتاب سيبويه) للرماني ٢٤/٢ ، و (الكشاف)
٣١٢/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٨١/٩ .
(٢) (جامع البيان) للطبري ٨٤/١٦ .
(٣) (الكتاب) ٥٧/١ ، و ١٢٢ و ١٤٦ ، و (المقتضب) ١٨٩/٤
و (إعراب القرآن) للنحاس ١٣٩/٢ ، و (شرح كتاب سيبويه)
لأبي سعيد السيرافي ٢١٥/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) للرماني
٢٣/٢ ، و (الإنصاف) لأبي البركات الأنباري ١٦٦/١ ،
و (البحر المحيط) ٣٠٤/٥ .
(٤) (زاد المسير) ٢١٩/٤ .
(٥) (الكشاف) ٣١٢/٢ ، و (البحر المحيط) ٣٠٤/٥ .

لغة الحجاز القديمة ، حتى إن النحويين لم يجدوا شاهدا على

نصب الخبر (١) في أشعار الحجازيين غير قول الشاعر : (٢)

وَأَنَا النَّذِيرُ بِحَرَّةٍ مَسُودَةٍ * * * تَصِلُ الْجِيُوشُ إِلَيْكُمْ أَقْوَا دَهَا
أَبْنَاهَا مَتَكْنِفُونَ أَبَاهُمْ * * * حَنِقُوا الصُّدُورَ ، وَمَاهُمْ أَوْلَادَهَا

(١) ما يجدر الإشارة إليه أن أبا سعيد السيرافي قال في (شرح كتاب سيبويه) له ٢١٦/١ : " ويرى عن الأصمعي أنه قال : ما سمعته في شيء من أشعار العرب ، يعني : نصب خبر ما " . ثم ذكر البيتين مستشهدا بهما على نصب خبرهما . كما أن أبا حيان أوردهما بعده .

(٢) البيتان من الكامل .

ولم نعثر على قائلهما . قال محمد محيى الدين عبد الحميد في كتابه (منحة الجليل ، بتحقيق شرح ابن عقيل) على هامش (شرح ابن عقيل) ٣٠٢/١ : " البيت من الشواهد التي لا يعرف قائلها " .

وقد ورد البيتان دون نسبة في (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ٢١٦/١ ، والرواية فيه (متكفنون) كما ورد بيت الشاهد غير منسوب في (شرح ابن عقيل)

٣٠٢/١ .

الناذير : المعلم الذى يخوف القوم بما يدهمهم من عدو وغيره .
بحرّة (بفتح الحاء) : الأرض ذات الحجارة السوداء .
والمراد هنا : الكتيبة السوداء ، لكثرة ما تحمل من الحديد .
أقوادها : جمع قنود ، وهى الجماعة من الخيل .
أبنائها : أى : أبناء هذه الكتيبة التى يندبرهم بها ، وأراد : رجالها .

متكفنون : احتسأوا به ، والتفوا حوله .

أباهم : القائد .

الشاهد في قوله : " وما هم أولادها " ، إن أعمل (ما) النافية عمل (ليس) ، فرفع بها الاسم محلا ، ونصب بها الخبر لفظا ، وهذا على لغة أهل الحجاز .

* وقال (الفراء) ، وهو سماع لغةٍ ، وحافظ ثقة :
* لا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء * . فلما غلب على أهل
الحجاز النطق بالباء قال (الزمخشري) : اللغة القديمية الحجازية
فالقرآن جاء باللغتين القديمي وغيرها * . (١)

فالقرآن جاء بلغة أهل الحجاز (٢) ، إذ لم يجيء الخبر
مجردا من الباء إلا وهو منصوب (٣) ، وإعمال (ما) ونصب
الخبر بها ورد في القرآن في ثلاثة مواضع لا غير (٤) ، وهي
قراءة : * مَا هَذَا بَشَرًا * (٥) ، وقوله تعالى : * مَا هُـنَّ
أُمَّهَاتِهِمْ * (٦) ، و * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ * (٧) .

-
- (١) (البحر المحيط) ٣٠٤/٥ . وانظر قول الفراء في
(معاني القرآن) له ٤٢/٢ .
(٢) (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ٢١٦/١ ،
و (شرح كتاب سيبويه) للرماني ٢٣/٢ ، و (شرح
المفصل) ١٠٨/١ ، و (شرح الكافية الشافية) ٤٣٠/١ ،
(٣) (مغنى اللبيب) ٧٧٦ .
(٤) (شرح شذور الذهب) ١٩٣ - ١٩٤ .
وانظر قول الفراء في ص ١٥٣ .
(٥) سورة يوسف ٣١/١٢ .
(٦) سورة المجادلة ٢/٥٨ .
(٧) سورة الحاقة ٤٧/٦٩ .

وهذا رأى البصريين (١)، وفي مقدمتهم (الخليل) (٢) و(سيبويه) (٣).
قال (النحاس) : "لا يصح إلا قول البصريين" . (٤)
وقال (القرطبي) : "وفي مصحف حفصة - رضى الله عنها - : "مَا
هَذَا بِبَشَرٍ" ذكره (الغزنوى) . (٥)
وهذا في اعتقادنا يجعلنا نفرض - كما قال (الزمخشري) بالنسبة إلى
بنى تميم (٦) - أن (حفصة) - رضى الله عنها - قرأت على سجيتهما
فأدخلت الباء ، وهي لغة أهل الحجاز التي جاء بها أكثر ما في القرآن ، والتي
يمكن أن نسميها باللغة الحجازية الحديثة ؛ لأن (الزمخشري) سمى لغة
أهل الحجاز التي ينصبون فيها خبر (مَا) بالقُدْس . (٧)

-
- (١) (الإصناف) لأبي البركات الأنباري ١٦٦/١ ، و (جمع الهوامع)
١١٠/١
(٢) (إعراب القرآن) للنحاس ١٣٩/٢ ، و (زاد المسير) ٢١٩/٤ ،
و (الجامع لأحكام القرآن) ١٨١/٩
(٣) راجع قوله في ص ١٤٣ .
وانظر (إعراب القرآن) للنحاس ١٣٩/٢ ، و (شرح كتاب سيبويه)
لأبي سعيد السيرافي ٢١٥/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) للرماني
٢٣/٢ ، و (زاد المسير) ٢١٩/٤ ، و (الجامع لأحكام القرآن)
١٨١/٩
(٤) (إعراب القرآن) له ١٣٩/٢ .
(٥) (الجامع لأحكام القرآن) ١٨١/٩ .
(٦) انظر قوله في ص ١٥٥ من الرسالة .
(٧) راجع (الحطام المتناثر في تضاعيف اللغة العربية) محاضرة للدكتور
عبد العزيز برهام من (الموسم الثقافي) لكلية اللغة العربية ص ٦ - ٧ .

الرأي الثاني : أن (ما) لاتعمل شيئا في لغة أهل

الحجاز ، والمرفوع بعدها باق على ما كان عليه قبل دخولها (١) ،
والمنصوب على إسقاط الباء (٢) ؛ لأن العرب لاتكاد تنطق
إلا بالباء مع (ما) فإن حذفوا الباء عوضوا منها النصب ، كما هو
الشأن عند حذف حرف الجر ، وليكون النصب علامة يفرق بها بين
الخبر المقدّر فيه الباء وبين غيره . (٣) وهذا رأى الكوفيين . (٤)
فالأصل عندهم في " مَا هَذَا بَشَرًا " ، مَا هَذَا يَبْشَرٍ ،
ثم حذفت الباء ، فانتصب . (٥)

يقول (الفراء) : " نُصِبَتْ " بَشَرًا " ؛ لأن الباء قد استعملت
فيه فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء ، فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها

(١) (الإنصاف) لأبي البركات الأنباري ١٦٥/١ ، و (همع

الهوامع) ١١٠/٢ .

(٢) (معاني القرآن) للفراء ٤٢/٢ ، و (جامع البيان) للطبري

٨٤/١٦ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ١٣٩/٢ ، و (شرح

كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ٢١٦/١ ، و (الإنصاف)

لأبي البركات الأنباري ١٦٥/١ .

(٣) (همع الهوامع) ١١٠/٢ .

(٤) (إعراب القرآن) للنحاس ١٣٩/١ ، و (شرح كتاب سيبويه)

لأبي سعيد السيرافي ٢١٦/١ ، و (الإنصاف) لأبي البركات

الأنباري ١٦٥/١ ، و (همع الهوامع) ١١٠/٢ .

(٥) (فتح القدير) ٢٢/٢ .

أثر فيما خَرَجَتْ منه ، فنصّبوا على ذلك ، ألا ترى أن كل ما في (القرآن)
أتى بالباء إلا هذا ، وقوله : " مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ " . (١) وقريب منه قول
(الطبري) (٢) .

وقال (النحاس) يوضح رأى الكوفيين : " وشرح هذا على ما قاله
(أحمد بن يحيى) أنك إذا قلت : (ما زيدٌ بمنطلقٍ) ، فموضع الباء
موضع نصب ، وهكذا سائر حروف الخفض . (٣) قال : فلما حذفت الباء
نصبت ؛ لتدل على محلها . قال : وهذا قول (الفراء) ، وماتعمل
(ما) شيئا " . (٤)

ويقول : " فالزمهم البصريون أن يقولوا : (زيدٌ القمصر) ؛ لأن
المعنى (كالقمصر) ، فرد هذا (أحمد بن يحيى) بأن قال : الباء
أدخل في حروف الخفض من الكاف ؛ لأن الكاف تكون اسما " . (٥)
ولكن البصريين يذهبون إلى فساد رأى الكوفيين ، واحتجوا عليهم
بأن الأصل عدم وجود الباء لا وجودها ، وبأنها تدخل في خبر (ما)
لتوكيد النفي ، ولتشابه اللام الداخلة في خبر (إن) ، وبأن الباء
كانت في نفسها مكسورة غير مفتوحة ، وليس فيها إعراب ؛ لأن الإعراب
لا يقع على حروف المعاني ، وبأن كثيرا من الأسماء تدخلها حروف الجر ،

(١) سورة المجادلة ٢/٥٨ .

انظر (معاني القرآن) له ٤٢/٢ .

(٢) (جامع البيان) له ٨٤/١٦ .

(٣) ويريد به الكوفيون ما يريد البصريون بالجر .

(مدرسة الكوفة) (٣١١) .

(٤) (إعراب القرآن) له ١٣٩/٢ .

(٥) المرجع السابق والصفحة نفسها .

ولا تنتصب بحذفها ، ومن ذلك قوله تعالى : " كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا " (١) ،
ونحو : (بحسبك زيد) ، و (ماجاءني مِنْ أَحَدٍ) ، فحرف الجر إذا سقط
فقليل : (كَفَىٰ اللَّهُ شَهِيدًا) و (حُسْبُكَ زَيْد) و (ماجاءني أَحَدٌ)
يرتفع ما بعده ، ولا ينتصب . (٢)

يقول (أبو سعيد السيرافي) عن رأى الكوفيين : " وهذا قول
فاسد " . (٣) ويقول (ابن يعيش) : " وهذا غير مرض " . (٤)

والذى نذهب إليه أن (ما) كانت أصلا عاملة عند أهل الحجاز ، وجاء
بها ثلاث آيات فى القرآن ، هى ما أسماه أستاذى الدكتور / عبد العزيز
برهام (الحطام المتناثر فى تضاعيف اللغة العربية) (٥) ، ثم دخلت الباء
فى خبرها للتوكيد - كما يقول البصريون - وطل بدلك عملها . فنحن أمام
لغتين حجازيتين : قدمى وحديثه . وطل القدمى وردت الآية الكريمة
التي نحن بصدد الكلام عنها : " مَا هَذَا بَشَرًا " .

(١) سورة الرعد ١٣/٤٣ ، وسورة الاسراء ١٧/٩٦ .

(٢) اكتفينا ببعض الأمثلة . وإن شئت مزيدا منها فانظر (الإنصاف) لأبى

البركات الأنبارى ١/١٦٧ - ١٧٢ .

(٣) (شرح كتاب سيويه) له ١/٢١٦ .

(٤) (شرح المفصل) ١/١٠٨ .

وقد ذكر أبو سعيد السيرافي وابن يعيش أمثلة منها ما أوردها .

(٥) من (الموسم الثقافى) لكلية اللغة العربية ص ٣ ، و ٤ .

٢ - " مَا هَذَا بَشَرًا " بالرفع . (١)

قرأ بها (ابن مسعود) (٢) ، و (معاذ) القارىء ،

و (عكرمة) (٣) .

قال (سيبويه) : " وبنو تميم يرفعونها ، إلا مَنْ دَرى

كيف هي في المصحف " . (٤)

كذلك قال (الزمخشري) : " ومن قرأ على سليقته من بنى

تميم قرأ : " بَشَرًا " بالرفع " . (٥)

ونذكر (الزجاج) (٦) و (ابن عطية) (٧) ، أن الرفع لم

يقرأ به أحد من السبعة أو العشرة .

(١) (الكتاب) ٥٩/١ ، و (الكشاف) ٣١٢/٢ ، و (زاد

المسير) ٢١٩/٤ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازي

١٢٩/١٨ ، و (شرح قطر الندى) لابن هشام ١٤٤ .

(٢) (الكشاف) ٣١٢/٢ ، و (التفسير الكبير) للفخر

الرازي ١٢٩/١٨ .

(٣) (زاد المسير) ٢١٩/٤ .

ليس بين هؤلاء القراء قارىء من العشرة ، ولكننا اضطررنا

لذكرهم ؛ لأن (سيبويه) استدل بقراءتهم .

(٤) راجع ص ١٤٣ من الرسالة .

(٥) (الكشاف) ٣١٢/٢ ، و (البحر المحيط) ٣٠٤/٥ .

ويتضح من كلام سيبويه والزمخشري أن
جل بني تميم قرءوا بالرفع على سليقتهم ، وأن منهم من قرأ بالنصب
في " بَشَرًا " ، كما جاء في المصحف .

(٦) نقلا عن (زاد المسير) ٢١٩/٤ .

(٧) (البحر المحيط) ٣٠٤/٥ .

عزو لغة رفع الخبر :

حكى البصريون والكوفيون : (مازيدٌ منطلقٌ) ، بالرفع (١)
وقد عزا (سيويه) (٢) والبصريون معه (٣) لغة الرفع في الخبر
إلى بنى تميم . وعزاها (الكسائي) إلى تهامة ونجد (٤) . وعزاها
(الفراء) (٥) و (الطبري) (٦) إلى نجد .

توجيه القراءة نحويا :

إن (ما) في لغة بنى تميم لاتعمل شيئا (٧) . وعلى هذا فإن
من قرأ بالرفع من بنى تميم جعل قوله : " بَشَرٌ " خبر المبتدأ " هَذَا " .

-
- (١) (إعراب القرآن) للنحاس ١٣٩/٢ - ١٤٠ .
ونقله عنه صاحب (الجامع لأحكام القرآن) ١٨٢/٩ .
 - (٢) (الكتاب) ٥٧/١ ، و ١٢٢ .
 - (٣) (إعراب القرآن) للنحاس ١٤٠/٢ . ونقله عنه صاحب (الجامع
لأحكام القرآن) ١٨٢/٩ .
 - وانظر نسبة الرفع في الخبر إلى لغة بنى تميم في (المقتضب)
١٨٨/٤ . و (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافي
٢١٦/١ ، و (شرح كتاب سيويه) للرماني ٢٤/٢ ،
و (الخصائص) ١٢٥/١ و ١٦٢ .
 - (٤) (إعراب القرآن) للنحاس ١٤٠/٢ .
 - (٥) (معاني القرآن) له ٤٢/٢ ، و (زاد المسير) ٢١٩/٤ .
 - (٦) (جامع البيان) له ٨٤/١٦ .
 - (٧) (الكتاب) ٥٧/١ ، و (المقتضب) ١٨٨/٤ ، و (شرح
كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافي ٢١٦/١ ، و (شرح كتاب
سيويه) للرماني ٢٤/٢ ، و (شرح الكافية الشافية) ٤٣٤/١ ،
و (همع الهوامع) ١١٠/٢ .
ولمعرفة العلة في إهمال (ما) انظر ص ١٤٢ .

ويذكر (النحاس) أن البصريين استدلوا على الرفع في لغة

تميم (١) بقول الشاعر : (٢)

أَتَيْمًا تَجْعَلُونَ إِلَيَّ نِدًّا * وَمَاتَيْمٌ لِيْ حَسْبُ نَدِيدُ !

ويقول (الفراء) : " وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء ، وغير

الباء ، فإذا أسقطوها رفعوا " . (٣)

واستدل على هذا بقول الشاعر : (٤)

لَشَتَّانِ مَا أَنَوِي ، وَينَوِي بنو أَبِي جَمِيْعًا ، فَمَا هَذَانِ مُسْتَوِيَانِ
تَمْنَوَا لِي الْمَوْتَ الَّذِي يَشَعْبُ الْفَتَى وَكُلُّ فِتَى وَالْمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ

(١) (إعراب القرآن) للنحاس ١٤٠/٢ ، و (الجامع لأحكام

القرآن) ١٨٢/٩ .

(٢) البيت من الوافر من قصيدة يهجو بها الشاعر التميم .

وقد ورد البيت منسوباً إلى جرير في (ديوانه) ١٢٩ ،

و (شرح ديوانه) ١٦٤/١ ، والرواية فيهما (أَتَيْمٌ ...

وَهَلْ تَيْمٌ لَدَى حَسْبٍ) . وبذلك لاتصلح شاهداً .

النديد : الشبيه .

الشاهد في قوله : " وَمَاتَيْمٌ ... نَدِيدٌ " إن رفع (نَدِيدٌ)

على لغة بني تميم في عدم إعمال (ما) النافية .

(٣) (معاني القرآن) له ٤٢/٢ ، و (زاد المسير) ٢١٩/٤ .

(٤) البيتان من الطويل

وقد ورد البيتان بدون نسبة في (معاني القرآن) للفراء

٤٢/٢ و (جامع البيان) للطبري ٨٥/١٦ .

يشعب : يفرق .

الشاهد في قوله : " فَمَا هَذَانِ مُسْتَوِيَانِ " ، إن أهمـ

الشاعر (ما) النافية ولم يعملها عمل (ليس) ، وإنما رفع

بعدها الاسمين .

آراء في لفتى أهل الحجاز وبني تميم :

ذهب (الفراء) إلى أن الرفع أقوى الوجهين في العربية (١) .
وخالفه (الزجاج) فقال : " هذا غلط ؛ كتاب الله (جلّ وعزّ) ،
ولغة رسوله صلى الله عليه وسلم أقوى وأولى " . (٢)
ورأى (ابن جنى) (٣) و (ابن يعيش) (٤) أن اللغة
التميمية أقوى في القياس . أما اللغة الحجازية فهي أكثر استعمالاً
عند ابن جنى ؛ لذا كان الوجه عنده أن يحمل عليها (٥) . وهي
الأصح عند (ابن يعيش) (٦) ، واللغة القوية عند (ابن هشام) (٧)
ولنما ذهبوا إلى هذا لمجىء القرآن بها كما ذكرنا آنفاً . (٨)
ونحن نطمئن - بعد هذه الآراء - إلى اللغة الحجازية ؛
إن كفاها فصاحة ورود كتاب الله (عزّ وجلّ) بها .

-
- (١) (معاني القرآن) له ٤٢/٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس
١٤٠/٢ ، و (زاد المسير) ٢١٩/٤ ، و (الجامع
لأحكام القرآن) ١٨١/٩ .
(٢) أوردته النحاس في (إعراب القرآن) ١٤٠/٢ ، والقرطبي في
(الجامع لأحكام القرآن) ١٨١/٩ .
(٣) (الخصائص) ١٢٥/١ .
(٤) (شرح المفصل) ١٠٨/١ .
(٥) (الخصائص) ١٢٥/١ .
(٦) (شرح المفصل) ١٠٨/١ .
(٧) (شرح قطر الندى) ١٤٣ .
(٨) راجع ص ١٥٠ .

ويسرى الدكتور (عبد العزيز برهام) أن المسألة - كما قال الزمخشري -
مسألة تطور لغوي ، فلغة تميم أقدم اللغات ، ولغة إلحاق الخبر الباء
أحدثها . وقد جاء القرآن بالصورتين الحجازيتين ، فليس في الأمر
درجات في الفصاحة . والقولان عربي مبین .

الباب الخامس

(باب ضمير الشأن والحديث)

أو

«باب إضمار المجهول»

قراءة (٧)

قال تعالى : " لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ، مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ
مِنْهُمْ ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ . إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ " . (١)

ما استدل به (سيويه) :

" تَزِيغُ " بالتاء .

أولا : القراءة التي استدل بها (سيويه) :

" هذا باب الإضرار في (ليس) و (كان) كالإضرار في

(إِنْ) " .

يقول (أبو بشر) : تقول : (إِنَّهُ مَنْ يَأْتِنَا نَأْتِيهِ) ،

و (إِنَّهُ أَمَّةٌ اللَّهُ ذَاهِبَةٌ) .

ثم يقول : " فمن ذلك قول [بعض] العرب : (ليس خَلَقَ اللَّهُ

مِثْلَهُ) . فلولا أَنَّ فيه إضرارا لم يجرأ أن تَذَكَّرَ الفعل ، ولم تُعْطِ في اسمٍ ،

ولكن فيه من الإضرار مثل ما في (إِنَّهُ) " (١)

ويسمى (الرمانى) هذا الباب : " باب إضرار المجهول " (٢) .

ويقول (أبو سعيد السيرافى) في المثالين الأولين : الهاء

هى الاسم ، وما بعدها من الجملة خبر . (٣)

أما المثال الثالث فلا يصلح إلا على اسم مرتفع بـ (ليس) ؛ لأن

(ليس) و (خلق) فعلان ، والفعل لا يعمل في الفعل ، فلا بد من

الإضرار في (ليس) . (٤)

ويورد (سيويه) بيتا (للعجير) فيقول : " ومِثْلُ ذَلِكَ فـ"

(١) (الكتاب) ٦٩/١ - ٧٠ .

(٢) (شرح كتاب سيويه) له ٢٢/٢ .

(٣) (شرح كتاب سيويه) له ٢٣١/١ .

(٤) (شرح كتاب سيويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٣٣/١ ، و (شرح

كتاب سيويه) للرمانى ٢٢/٢ .

الإضمار قولُ بعض الشعراء ، (العَجِير) سمعناه من يوثقُ
بعرِيته (١) :

إِذَا مَتَّ كَانَ النَّاسُ صِنْفَانِ : شَامِتٌ
وَأَخَرُ مُشْنٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ

(١) البيت من الطويل من قصيدة قالها العَجِير بن عبد الله السلولي ،
وهو شاعر إسلامي .
قال الدكتور محمد علي سلطاني ، محقق كتاب (شرح أبيات
سيبويه) لأبي محمد السيرافي ١٤٤/١ (الهامش) : " وقد
قالها العَجِير في ابنة عم له يهواها ، فخطبها ، فخيرها أبوها بينه
وبين خاطب من بنى عامر ، فاختارت العامري ليساره " .
وقد ورد البيت منسوباً إلى العجير في (الكتاب) ٧١/١ ، وفي
(النوادر في اللغة) لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري ١٥٦ ،
والرواية فيه :

إِذَا مَتَّ كَانَ النَّاسُ نَصْفَيْنِ : شَامِتٌ
وَمُشْنٍ بَصْرَعِي بَعْضُ مَا كُنْتُ أَصْنَعُ

وورد منسوباً أيضاً في (شرح كتاب سيبويه) للرماني ٢٧/٢ ،
و (شرح أبيات سيبويه) لأبي محمد السيرافي ١٤٤/١ ، و (الدرر
اللوامع) ٤٦/١ ، و ٨٠ .
المعنى : أن الناس - إذا مات - سيفترقون نحوه فرقتين ، الأولى :
أعداؤه ، ويشتمون به ، لكثرة ما في قلوبهم من الغيظ ، والأخرى :
أصدقاؤه ، ويشتمون عليه بما كان يفعله من جميل لهم .
يقول أبو محمد السيرافي في (شرح أبيات سيبويه) له ١٤٥/١ :
" ويروى : وَمُشْنٍ يَنْتَرِي جُلَّ مَا كُنْتُ أَصْنَعُ .
" والنيران : القلمان في الثوب ، وإنما يريد به أنه يثنى بحسن فعله
الذي هو من أفعال الناس كالعلم في الثوب . وجل الشيء : معظمه .
الشاهد في قوله : " كَانِ النَّاسُ صِنْفَانِ " ، إن استكن في (كان)
اسمها ، وهو ضمير الأمر والشأن ، و (الناس) مبتدأ ، وخبره (صنفان)
والجملة من المبتدأ وخبره في موضع نصب خبر (كان) .
وفيه توجيه آخر ، نقل عن الكسائي ، ووافقه ابن الطراوة ، وهو جعل
(كان) ملغاة ، لا عمل لها ، وعلى هذا فلا شاهد في البيت .
وكذلك على رواية (كان الناس نصفين) ، إن (الناس) اسم
(كان) و (نصفين) خبرها .

ويشير إلى أن هنا إضماراً . ثم يقول : " وقال بعضهم : (كان أنتَ خيرٌ منه) ، [كأنَّه قالَ : (إِنَّه أنتَ خيرٌ منه)] . ومثله : " كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ " (١) ، وجاز هذا التفسير ؛ لأنَّ معناه : (كَادَتْ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ تَزِيغُ) ، كما قلت : (ما كان الطَّيِّبُ إِلَّا الْمَسْكُ) ، على إعمال (ما كان الأمرُ الطَّيِّبُ إِلَّا الْمَسْكُ) ، فجاز هذا إن كان معناه : (ما الطَّيِّبُ إِلَّا الْمَسْكُ) " (٢)

ففى (كان) ضمير الأمر والشأن ، و (الطَّيِّبُ) مبتدأ ، و (الْمَسْكُ) خبره ، والجملة الاسمية فى موضع نصب خبر (كان) .

وقد علل (الزجاج) لوقوع ضمير الشأن فى (كاد) بقوله : " وجاز ذلك فيها وإن لم تكن مثل (كان) وبابها من الأفعال المجردة من الدلالة على الحدث ، لمشابتها لها فى لزوم الخبر إياها . ألا ترى أنها لا تخلو من الخبر ، كما أن تلك الأفعال كذلك " . (٣)

(١) سورة التوبة ١١٧/٩ .

(٢) (الكتاب) ٧١/١ .

(٣) (إعراب القرآن) له ٢٨٢/١ .

وقد وردت هذه العلة أيضا فى (مشكل إعراب القرآن)

٣٧٣/١ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ٤٠٦/١ .

توضيح :

يعرض (سيويه) لضمير الشأن والحديث ، كما ساء البصريون ،
وساء الكوفيون ضمير المجهول . (١)

ويتضح من كلامه أمور :

الأمر الأول : أن ضمير الشأن والحديث يقع منصوبا (٢) ومرفوعا ،
وظاهرا ومستترا .

الأمر الثاني : أن (سيويه) خصّ هذا الباب لضمير الشأن

المرفوع ، فبين أنه يقع في (كان) و (ليس) ، وأدخل ضمن الباب (كان) (٣)

(١) هذه التسمية عند البصريين إذا كان ضمير الشأن مذكرا ، ويسمونه
ضمير القصة إذا كان مؤنثا .

راجع تسمية البصريين والكوفيين لهذا الضمير في (شرح كتاب سيويه)
لأبي سعيد السيرافي ٢٣١/١ ، و (المفصل) للزمخشري ١٣٣ ،
و (مغنى اللبيب) ٦٣٦ ، و (همع الهوامع) ٢٣٢/١ .
(٢) انظر حديث (سيويه) عنه في (الكتاب) ١٣٤/٢ ، و ١٥٣ ،
و ١٧٦ ، و ٧٢/٣ .

وما يجدر الإشارة إليه أن (سيويه) لم يتعرض - فيما نعلم -
لوقوع ضمير الشأن في باب (ظن) .

راجع الحديث عن موضعه هذا في (شرح كتاب سيويه)
لأبي سعيد السيرافي ٢٣١/١ ، و (المفصل) ١٣٣ ، و (شرح
المفصل) ١١٤/٣ ، و (همع الهوامع) ٢٣٤/١ .

(٣) منع الفراء وقوع ضمير الشأن في باب (كان) ، وذهب طائفة
إلى أنه لا يقع في باب (كان) (همع الهوامع) ٢٣٥/١ .

و (ما) النافية ، على لغة بنى تميم . (١)

الأمر الثالث : أن هذا الضمير لا يعود على مذكور قبله ، ولا بد له

من مفسر بعده .

وقد صرح (سيبويه) بهذين الشرطين عند حديثه عن الضمير

الواقع في نعم في (باب ما لا يعمل في المعروف إلا مضرا) ، يقول :

"إننا بدءوا بالإضرار على شريطة التفسير ، وإنما هو إضرارٌ مقدّمٌ قبل

الاسم " . (٢) ويقول في نفس الباب عند حديثه عن ضمير الشأن الواقع

مع إن : " وما يضرُّ لأنّه يفسّره ما بعده " . (٣)

(١) لم يذكر (سيبويه) - فيما نعلم - وقوع ضمير الشأن مبتدأ في غير ما النافية على لغة بنى تميم .

انظر هذا الموضع في (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي

(٢٣١ / ١) ، و (الفصل) ١٣٣ و (مغنى اللبيب) ٦٣٦ و (همع الهوامع) ٢٣٤ / ١ .

يقول الرماني موضحا مواضع هذا الضمير في (شرح كتاب سيبويه) له .

٢٧ / ٢ : " وهو يقع في خمسة مواضع (كان ، وليس ، وإن ، ونعم ،

ويش) ، إلا أنه في (نعم ويش) يفسره المفرد ، وفي الثلاثة

الأول يفسره الجملة " .

ولا يعتقد القارئ لقول الرماني أن الضمير الواقع في (نعم ويش)

هو ضمير الشأن كالواقع في (كان وليس وإن) ، وإنما هو ضمير آخر

أشبه ضمير الشأن في أنه لا يعود إلى مذكور قبله ، وأنه يحتاج إلى

مفسر بعده ، وخالفه في أن مفسره مفرد ، وهو التمييز ، وقد وضح

الرماني لنا هذا الفرق في قوله .

ولعله ذكر (نعم ويش) مع هذا الباب ؛ لأنه سقاه (باب إضرار

المجهول) ، وهذا ينطبق على كل منهما .

(٢) (الكتاب) ١٧٦ / ٢ .

وإنما ذكرنا قوله عن الضمير الواقع في (نعم) ، لأنه يشبه ضمير

الشأن كما ذكرنا .

(٣) (الكتاب) ١٧٦ / ٢ .

ويقول (الرمانى) : " الذى يجوز فى إضمار المجهول أن يقع على

شريطة التفسير ، من غير أن يعود إلى مذكور " . (١)

الأمر الرابع : ظهر مماثل به (سيبويه) أن المفسر لهذا الضمير

لا يكون إلا جملة اسمية أو فعلية . (٢)

الأمر الخامس : أن ضمير الشأن لا يكون إلا فى مواضع التفعيم والتعظيم

يقول (سيبويه) عند كلامه عما يعمل فى المضمرة المفسر بما بعده :

" وَحَسْبُكَ بِهِ رَجُلًا مِثْلُ : نَعَمْ رَجُلًا ، فى العمل وفى المعنى ؛ وذلك

لأنهما ثناء فى استيجابيهما المنزلة الرفيعة " . (٣)

ويقول (الرمانى) : " وإنما جازلما فيه من تفعيم الشأن ، إذ كان

(٤)

يقتضى التأهب لما يأتى من تفسير المعنى ، ويبعث النفس على طلب الفهم " .

(١) (شرح كتاب سيبويه) له ٢ / ٢٧ .

(٢) هذا أمر اختص به ضمير الشأن من بين سائر الضمائر .

(مثنى اللبيب) ٦٣٧ .

(٣) (الكتاب) ٢ / ١٧٦ .

هذا وجه شبه آخر بين الضمير الواقع فى (نعم) وبين ضمير الشأن ؛

لذا أوردنا قول (سيبويه) عن الأول هنا .

(٤) (شرح كتاب سيبويه) له ٢ / ٢٧ .

عزو القراءة :

من يقرأ كلام (سيبويه) لا يجده يشير إلى أن في قوله تعالى :
" مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ تَزِيغُ قُلُوبَ قَرِيقٍ مِّنْهُمْ " قراءة ، بل لم يتقدمها ما يدل
على أنها آية .

وإنما يتضح لنا أنها قراءة إذا ربطنا بينها وبين رواية (حفص) :
" يَزِيغُ " بالياء ،

ثانيا : من قرأ بهذه القراءة :

” مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ” ، بالتاء في ” تَزِيغُ ” (١) .

قرأ بها القراء (٢) - ماعدا الذين قرءوا بالياء (٣) - و(أبو بكر)

في روايته عن (عاصم) . (٤) واختارها (مكي) ؛ لأن بها قرأ

الجماعة . (٥)

(١) (الكتاب) ٧١/١ ، و (السبعة) ٣١٩ ، و (إعراب القرآن)

للنحاس ٤٤/٢ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافي

٢٣٣/١ ، و (شرح كتاب سيويه) للرماني ٢٧/٢ ، و (البحر

المحيط) ١٠٩/٥ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٢٤٥ .

(٢) (السبعة) ٣١٩ ، و (الكشف) ٥١٠/١ ، و (التيسير في

القراءات السبع) لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ١٢٠ ،

و (زاد المسير) ٥١٢/٣ ، و (تحبير التيسير في قراءات الأئمة

العشرة) لابن الجزري ١١٩ .

(٣) وهم الأعمش ، وحمزة ، والمفضل ، وحفص عن عاصم .

(السبعة) ٣١٩ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٢٨٠/٨ ،

و (غرائب القرآن و غائب الفرقان) لنظام الدين الحسن بن

محمد النيسابوري ٢٤/١١ .

(٤) (السبعة) ٣١٩ .

(٥) (الكشف) ٥١٠/١ ، ٥١١ .

توجيه القراءة نحويا :

في اسم " كاد " على هذه القراءة وجوه عدة ، نذكر منها رأى سيويه
أولا ، ثم نتبعه ببعض ما قيل لنرى وجه الخلاف بينه وبين النحاة :

الوجه الأول : أن في " كَادَ " ضمير الشأن والحديث ،
وهو اسمها (١) ؛ لأن " كَادَ " فعل ، و " تَزَيَّغُ " فعل ، والفعل
لا يعمل في الفعل (٢) . و " قُلُوبُ " مرفوعة بـ " تَزَيَّغُ " (٣) ، وجملته
" تَزَيَّغُ " المكونة من الفعل والفاعل في موضع نصب خبر " كَادَ " (٤) ، وهي
تفسير لضمير الشأن والحديث. (٥)

-
- (١) (إعراب القرآن) للزجاج ٢٨٢/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس
٤٤/٢ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافي ٢٣٣/١ ،
و (شرح كتاب سيويه) للرماني ٢٧/٢ ، و (شرح المفصل)
١١٦/٣ ، و (البحر المحيط) ١٠٩/٥ .
- (٢) (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافي ٢٣٣/١ ، و (حجة
القراءات) ٣٢٥ ، و (الكشف) ٥١٠/١ ، و (شرح المفصل)
١١٦/٣ .
- (٣) (إعراب القرآن) للنحاس ٤٤/٢ ، و (الكشف) ٥١٠/١ ،
و (مشكل إعراب القرآن) ٣٧٢/١ ، و (شرح المفصل) ١١٦/٣ ،
و (الجامع لأحكام القرآن) ٢٨٠/٨ ، و (البحر المحيط) ١٠٩/٥ .
- (٤) (تفسير التبيان) للطوسي ٣١٣/١١ ، و (البيان) لأبي البركات
الأنباري ٤٠٦/١ ، و (التبيان) للعكبري ٦٦٢/٢ ، و (البحر
المحيط) ١٠٩/٥ .
- (٥) (إعراب القرآن) للزجاج ٢٨٢/١ ، و (شرح كتاب سيويه) للرماني
٢٧/٢ ، و (البيان) لأبي البركات الأنباري ٤٠٦/١ ، و (التفسير
الكبير) للفخر الرازي ٢١٥/١٦ .

وهذا رأى (سيويه) (١) . وعدّ (ابن الأنباري) هذا الوجه

أوجه الأوجه (٢) ، كما أنه أجودها عند (ابن يعيش) . (٣)

وقد أشار (أبو حيان) إلى ما تقرّر في علم النحو من أن خبر أفعال

المقاربة لا يكون إلا فعلا مضارعا ، فاعله ضمير يعود على اسمها ، ولا يكون

سببيا ، وذكر أن بعضهم أطلق ، وبعضهم قيد ، بغير (عسى) من

أفعال المقاربة . (٤)

ثم عقب على هذا الوجه بقوله : " فإذا قدرنا فيها ضمير

الشان كانت الجملة في موضع نصب على الخبر ، والمرفوع ليس ضميرا يعود على

اسم " كَان " ، بل ولا سببا له " . (٥)

(١) راجع ص ١٦٤ من الرسالة (إعراب القرآن) للزجاج (٢٨٢/١) ، و (إعراب

القرآن) للنحاس ٤٤/٢ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد

السيرافي ٢٣٣/١ ، و (شرح كتاب سيويه) للرماني ٢٧/٢ ،

و (الكشاف) ٢١٨/٢ .

(٢) (البيان) له ٤٠٦/١ .

(٣) (شرح المفصل) ١١٦/٣ .

(٤) (البحر المحيط) ١٠٩/٥ .

وقد ذكر السيوطي هذا عند حديثه عن خبر أفعال المقاربة ،

وزاد توضيحا بأن الفعل المضارع الواقع خبرا لها يتعين أن يعود

منه ضمير إلى اسمها ، فلا يجوز أن يرفع الظاهر لا أجنبيا ولا سببيا .

وأما كون (عسى) مستثناه فذلك لأن خبرها - على ماوضح - يرفع

السببي .

(هـم الهوامع) ١٤٣/٢ .

(٥) (البحر المحيط) ١٠٩/٥ .

الوجه الثاني : يقول (الرمانى) : " وأما " كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ

مِنْهُمْ " ففيه خلاف ، وقد وقع فى (الكتاب) على أن فى " كَادَ "

ضمير مجهول يفسره ما بعده . وخالف فى هذا بعض النحويين بأن

" كَادَ " لا تدخل على الجمل ، فليست من هذا الباب ، وإنما يقدر معها

(أن) ، فكأنه قيل : (كَادَ زِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ) ، وهذا هو وجه

الكلام ، وقد قيل : إنه ألحق بـ (الكتاب) ، وليس منه . (١)

الوجه الثالث : قدر المرفوع بـ " كَادَ " باسم ظاهر ، وهو

القوم (ابن عطية) (٢) و (أبو البقاء) (٣) ، أى : (كَادَ الْقَوْمُ)

والعائد على هذا الضمير فى " مِنْهُمْ " (٤) .

(١) (شرح كتاب سيبويه) له ٢٧٢/٢ .

(٢) (البحر المحيط) ١٠٩/٥ .

(٣) (التبيان) له ٦٦٢/٢ ، و (البحر المحيط) ١٠٩/٥ .

(٤) (التبيان) للعبرى ٦٦٢/٢ .

الباب السادس

«باب إعمال الفعل في الاسم وبالْعكس»

قراءة (٨)

قال تعالى : * وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ، فَاسْتَحَبُوا الْعَمَى عَلَى
الْهُدَى ، فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * . (١)

موضع القراءة في الآية :

* ثَمُود *

القراءتان اللتان استدل بهما (سيبويه) :

- ١ - * ثَمُودُ * بالرفع ، وبالنصب من الصرف .
- ٢ - * ثَمُودَ * بالنصب ، وبالنصب من الصرف .

أولاً : القراءتان اللتان استدل بهما (سيبويه) :

يتكلم (سيبويه) بمناسبة هذه القراءة عن بناء الاسم على الفعل ،
قَدَّمَ أوْ أَخَّرَ ، وبناء الفعل على الاسم ، فيضرب الأمثلة أولاً كعادته ، ثم
يخلص من تحليلها إلى ذكر القراءة التي يستدل بها .

يقول : (ضربتُ زيدًا) ، فقد أعلت الفعل في الاسم ،
وحملت الاسم عليه ، كما كان الحد (ضربَ زيدَ عمرًا) حيث كان (زيدٌ)
أول ما تشغل به الفعل .

ثم يقول : " وإن قَدِّمْتَ الاسمَ فهو عربىٌ جيدٌ ، كما كان ذلك
عربياً جيداً ، وذلك قولك : (زيدًا ضربتُ) . والاهتمامُ والعناية
هنا في التقديم والتأخير سواءً . مثله في (ضربَ زيدَ عمرًا) ، و (ضربَ
عمرًا زيدٌ) " .

ثم يمثل لبناء الفعل على الاسم ، فيقول : (زيدٌ ضربتهُ) ،
فالفعل في موضع (منطلق) من قولك (عبدُ الله منطلقٌ) .
ويقول : " ومثلُ ذلك قوله (جَلَّ ثناؤه) : " وأما ثمودُ فهمد بينهم " (١)
وإنما حَسَنَ أن يُبَيَّنَ الفعلُ على الاسم حيث كان مُعَمَّلاً في المُضمرِ ، وشغلته
به ، ولولا ذلك لم يحسُنْ ؛ لأنَّك لم تشغله بشيء " (٢)

(١) سورة فصلت ١٢/٤١ .

وانظر هذه القراءة أيضاً في (الكتاب) ٢٥٣/٣ .

(٢) (الكتاب) ٨٠/١ - ٨١ .

ويعلق (أبو سعيد السيرافي) على هذا بقوله : " يعنى :
 أن (ضربته) إنما بنى على (زيد) لأنه قد عمل فى ضميره ، ولو لا
 ذلك لم يجز إلا أن تنصب (زيداً) ؛ إلا أنك لو حذف هذا الضمير
 وأنت تريد جاز على قول البصريين ، ولم يحسن ، فقلت : (زيدٌ ضربٌ) .
 على معنى (ضربته) " . (١)

ويقول (سيبويه) : فإذا قلت : (زيداً ضربته) كان نصب
 (زيداً) بفعل محذوف يفسره المذكور ، كأنك قلت : (ضربتُ زيداً
 ضربته) ، ولكن هذا الفعل المحذوف لا يظهر . (٢)

" والدليل على أنه ينتصب بالفعل الأول - كما يقول (أبو سعيد
 السيرافي) أنك - قد تقول : (زيداً مررتُ به) ، فتنصبه ، ولو لم يكن
 فعل مضر يعمل فيه النصب لما جاز نصبه بهذا الفعل ؛ لأن (مررتُ)
 لا يتعدى إلا بحرف جر " . (٣)

ويستمر (سيبويه) فى عرضه ، فيقول :
 " وقد قرأ بعضهم : " وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ " (٤) .

(١) (شرح كتاب سيبويه) له ٢٤٧/١ .

(٢) (الكتاب) ٨١/١ .

(٣) (شرح كتاب سيبويه) له ٢٤٨/١ .

(٤) سورة فصلت ١٧/٤١ .

وانظر هذه القراءة أيضاً فى (الكتاب) ١٤٨/١ .

وَأَنشَدُوا هَذَا الْبَيْتَ عَلَى وَجْهَيْنِ : عَلَى النَّصَبِ وَالرَّفْعِ ، قَالَ (يَشْرُ
ابْنُ أَبِي خَازِمٍ) : (١)

فَأَمَّا تَمِيمٌ ، تَمِيمٌ بِنُ مُرَّ * * * فَأَلْفَاهُمُ الْقَوْمَ رَوِّى ، نِيَامًا .

(١) البيت من المتقارب ، من قصيدة فى الفخر لبشر بن أبي خازم الأسدى ، وهو شاعر جاهلى .

وقد ورد البيت منسوبا إلى بشر فى (ديوانه) ١٩٠ ، وفى
(الكتاب) ٨٢/١ ، و (البيان والتبيين) لأبى عثمان عمرو بن
بحر الجاحظ ٢٠/٣ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد
السيرافى ٢٤٨/١ ، و (شرح أبيات سيبويه) لأبى محمد
السيرافى ٢٨٠/١ ، و (التبصرة والتذكرة) لأبى محمد عبد الله
ابن على الصيمرى ٣٢٧/١ ، و (اللسان) (روى) ٤٢٥/١ .
وقيل البيت قوله :

وَيَوْمَ النَّسَارِ وَيَوْمَ الْجِفَارِ * * * كَانَا عَذَابًا ، وَكَانَا غَرَامًا
يوم النصار ويوم الجفار : يذكر بشر هذين اليومين ، وما وقع فيهما .
ففى يوم النصار اجتمعت فيه الرهاب وغطفان وبنو أسد
على محاربة بنى تميم وبنى عامر ، وبعد حول اجتمعوا
فى يوم الجفار ، فاقتتلوا ، وهزمت بنو عامر ، وقتل من
بنى تميم مقتلة عظيمة .

الفرام : اللآزم من العذاب .
روى : جمع رائب ، وهو الرجل الخائر النفس ، وقيل : الذى
قد نعى . وقيل : الذى لم يحكم أمره .

يقول أبو محمد السيرافى فى (شرح أبيات سيبويه) ٢٨١/١ :
" أراد : أنهم كانوا حين لقوهم بمنزلة النيام من كثرة ما وقع بهم
من القتل ، جعلهم بمنزلة النيام .

وقد يجوز أن يريد : أنهم تركوا قتلى كَانِيَهُمْ نِيَامًا .
الشاهد فى قوله : " فَأَمَّا تَمِيمٌ ... فَأَلْفَاهُمْ " ، و " تَمِيمٌ " يروى

بالرفع والنصب . فالرفع على أنه مبتدأ وخبره " فَأَلْفَاهُمْ " الذى
شغل عن " تَمِيمٌ " بالضمير ، والنصب على إضمار فعل يفسره
الفعل المذكور .

ثم يعقب على هذا ، فيقول : " فالنصب عربى كثير ، والرفع أجود ؛ لأنه إذا أراد الإعمال ، فأقرب إلى ذلك أن يقول : (ضربت زيدا) ، و (زيدا ضربت) ولا يعمل الفعل فى مضمَر ، ولا يتناول [به] هذا المتناول البعيد . وكل هذا من كلامهم . (١) "

ويقول : " فإن قلت : (لقيت زيدا وأما عمرو فقد مرت به) ، و (لقيت زيدا وإذا عبد الله يضربه عمرو) فالرفع (٢) ، إلا فى قول من قال : (زيدا رأيته وزيدا مرت به) ؛ لأن (أما) و (إذا) يُقَطَّعُ بهما الكلام ، وهما من حروف الابتداء يصرفان الكلام إلى الابتداء إلا أن يدخل عليهما ما ينصب ، ولا يُحْمَلُ بواحدٍ منهما آخر على أول ، كما يُحْمَلُ ب (ثم) و (الفاء) ، ألا ترى أنهم قرءوا : " وأما ثمود فهدى بينهم " (٣) وقبله نصب (٤) ، وذلك لأنها تصرف الكلام إلى الابتداء ، إلا أن يُوقَعَ بعدها فعل ، نحو : (أما زيدا فضررت) (٥) . "

ويوضح (أبو سعيد السيرافى) هذا ، فيقول : " ومن قال فى الابتداء : (زيدا ضربته) ، وقال : (زيدا مرت به) وليس بالاختيار ، قال فى هذا (أما عمرا فقد مرت به) ، و (إذا) بمنزلة (أما) . . . إلا أن تدخل على ما بعد (أما) و (إذا) ، فتقول : (لقيت زيدا وأما عمرا فضررت) ، أو ما يجزئ فتقول : (وأما بعمرو فمررت) ، و (لقيت زيدا وإذا عبد الله يضرب بكر) فما بعدهما بمنزلة المبتدأ حتى يدخل عليهما ما ينصب أو ما يجزئ . (٦) "

(١) (الكتاب) ٨٢/١ - ٨٣ .

(٢) يريد يختار الرفع على النصب .

(٣) (شرح كتاب سيويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٦٣/١ .

(٤) سورة فصلت ٢/٤١ .

(٥) وهو قوله تعالى : " فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا " . سورة فصلت ١٦/٤١ .

(٦) (شرح كتاب سيويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٦٤/١ .

(٥) (الكتاب) ٩٥/١ .

(٦) (شرح كتاب سيويه) له ٢٦٣/١ - ٢٦٤ .

عزو القراءتين :

صرح (سيبويه) بقراءة الرفع والنصب في " تَمُود " مع

المنع من الصرف دون عزوهما إلى من قرأ بهما .

الرأى الذى يميل إليه (سيبويه) فى نظرنا :

لعل من يقرأ كلام (سيبويه) الذى أوردناه يؤيد ما نراه
من أنه يفضل قراءة الرفع فى " تَمُود " على النصب ، لأنه بعد الأمثلة
التي أورد معها القراءتين يقول : " فالنصب عربى كثير ، والرفع
أَجُودٌ " . (١)

فهذا (مكي) يخبرنا بأن الرفع هو الاختيار عند سيبويه . (٢)
ويعلل (أبو سعيد السيرافى) هذا الوجه عندما شرح قول
(سيبويه) " فالنصب عربى كثير ، والرفع أَجُودٌ " ، فيقول : " أراد
النصب عربى كثير فى (زيداً ضربته) ، والرفع أَجُودٌ ؛ لأنك إذا رفعت
لم تحتج إلى إضمارشئ " ، وإذا نصبت أضمرت فعلاً ، وأنت لو أردت إعمال
الفعل فى الاسم كان يمكنك أن تحذف الضمير الذى فى الفعل ،
ويصل إلى الاسم ، ولم يكن يحتاج إلى التأول البعيد " . (٣)

(١) راجع قول سيبويه بعد هذا فى ص ١٢٨ .

(٢) انظر (مشكل إعراب القرآن) ٢ / ٢٧١ .

(٣) (شرح كتاب سيبويه) له ١ / ٢٤٨ .

ثانيا : من قرأ بهاتين القراءتين :

١ - " وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ " ، بالرفع ، وبالمنع من الصرف
في " ثَمُودُ " . (١)

قرأ بها الجمهور (٢) ، وعليها رواية (حفص) . وهي الصواب
عند (الطبري) . (٣)

- (١) (الكتاب) ٨١/١ ، و ٩٥ ، و ٢٥٣/٣ ، و (معاني
القرآن) للفراء ١٤/٣ ، و (جامع البيان) للطبري ١٠٤/٢٤ ،
و (إعراب القرآن) للنحاس ٣٣/٣ ، و (شرح كتاب سيويه)
لأبي سعيد السيرافي ٢٤٧/١ ، و ٢٦٤ ، و (الكشف)
٤٤٩/٣ ، و (البحر المحيط) ٤٩١/٧ ، و (إتحاف فضلاء
البشر) ٣٨١ .
(٢) (البحر المحيط) ٤٩١/٧ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٣٨١ ،
و (فتح القدير) ٥١١/٤ .
(٣) (جامع البيان) له ١٠٥/٢٤ .

توجيه قراءة الرفع نحويا :

- "أَمَّا" حرف ابتداء (١) ، يقطع به الكلام . (٢) و "ثُمَّ" و "فَ" مبتدأ (٣) ، وإن كان ما قبله منصوبا (٤) وهو قوله تعالى : "فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا" (٥) ، لكنه رفع لحال "أَمَّا" (٦) ومثله البيت الذي استدل به (سيويه) (٧) . وخبر المبتدأ جملة "فَهَدَيْنَهُمْ" (٨) . وفي "أَمَّا" معنى التفصيل ، وكذلك معنى الشرط ؛ لهذا جاءت الفاء في الخبر ، والأصل أن تدخل على المبتدأ ، ولكنها تأخرت إلى الخبر ؛ لأن أداة الشرط لا يليها فاء الجواب . (٩)

- (١) (الكتاب) ٩٥/١ ، و (الكشاف) ٤٤٩/٣ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازي ١١٣/٢٧ و (شرح المفصل) ٣٣/٢ .
 (٢) (الكتاب) ٩٥/١ ، و (شرح المفصل) ٣٣/٢ .
 (٣) (إعراب القرآن) للنحاس ٣٣/٣ ، و (البيان) لأبي البركات الأنباري ٣٣٨/٢ ، و (التبيان) للعكبري ١١٢٥/٢ ، و (شرح المفصل) ٣٣/٢ ، و (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للنسفي ٢٢٤/٢٧٠ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٣٨١ .
 (٤) راجع ص ١٧٨ ، وهاش (٤) فيها ، و (شرح المفصل) ٣٣/٢ .
 (٥) سورة فصلت ١٦/٤١ .
 (٦) (شرح المفصل) ٣٣/٢ .
 (٧) في ص ١٧٢ .
 (٨) (البيان) لأبي البركات الأنباري ٣٣٨/٢ ، و (التبيان) ، للعكبري ١١٢٥/٢ ، و (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للنسفي ٢٢٤/٢٧٠ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٣٨١ .
 (٩) (البيان) لأبي البركات الأنباري ٣٣٨/٢ .

- والرفع أجود عند (الفراء) (١) ، وأفصح وأصح في الإعراب عند أهل العربية (٢) ؛ لأن (آمّا) لا يليها إلا الأسماء . (٣)
- وقال (الزمخشري) : " والرفع أفصح ؛ لوقوعه بعد حرف الابتداء " . (٤)
- أما علة المنع من الصرف فذلك لأنه اسم للقبيلة (٥) ، والأمة التي تعرف بذلك (٦) ، فلم يصرف للعلمية والتأنيث . (٧)
- وقال (أبو حاتم) : " لم ينصرف لأنه اسم أعجمي " . قال (النحاس) : " وهذا غلط ؛ لأنه مشتق من الشَّمْد " . (٨)
- والشَّمْد هو الماء القليل ، وسميت " شَمُود " لقلة مائها . (٩)

-
- (١) (معاني القرآن) ١٤/٣ .
- (٢) (جامع البيان) للطبري ١٠٥/٢٤ .
- (٣) (معاني القرآن) للفراء ١٤/٣ ، و (جامع البيان) للطبري ١٠٥/٢٤ .
- (٤) (الكشف) ٤٤٩/٣ .
- (٥) (الكتاب) ٢٥٢/٣ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣٣/٣ ، و (تفسير التبيان) للطوسي ١١٤/٢٤ ، و (البيان) لأبي البركات الأنباري ٣٣٨/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٢٣٨/٧ .
- وراجع هذا في (ما ينصرف وما لا ينصرف) لأبي إسحاق الزجاج ٥٩ .
- (٦) (معاني القرآن) للفراء ١٤/٣ ، و (جامع البيان) للطبري ١٠٤/٢٤ ، و (تفسير التبيان) للطوسي ١١٤/٢٤ .
- (٧) (البيان) لأبي البركات الأنباري ٣٣٨/٢ .
- (٨) (إعراب القرآن) له ٦٢٣/١ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٢٣٨/٧ .
- (٩) (الجامع لأحكام القرآن) ٢٣٨/٧ .
- وفيه عدت جملة " والشَّمْد هو الماء القليل " ضمن قول النحاس ، وليست في (إعراب القرآن) ٦٢٣/١ .
- ولكن المحقق أشار في هامش هذه الصفحة إلى أن في نسختي بـ و د زيادة وهي " والشَّمْد : الماء القليل " .
- وفي (اللسان) (شمد) ٧٤/٤ : الشَّمْدُ والشَّمْدُ : الماء القليل الذي لا مادَّ له .

- ٢ - " وأما ثمود فهدىٰهم " ، بالنصب ، وبالمنع من الصرف. (١)
قرأ بها (عاصم) (٢) في (رواية المفضل) (٣) .

-
- (١) (الكتاب) ٨٢/١ ، و ١٤٢ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٤٨/١ ، و (مختصر فى شوان القراءات) ١٣٣ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢٧١/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٣٤٩/١٥ ، و (البحر المحيط) ٤٩١/٧ ، و (فتح القدير) ٥١١/٤ .
- (٢) (مشكل إعراب القرآن) ٢٧١/٢ ، و (البحر المحيط) ٤٩١/٧ ، و (فتح القدير) ٥١١/٤ .
- (٣) (البحر المحيط) ٤٩١/٧ .
- وعاصم من القراء العشرة ، وقرأ بها غيره من غير القراء العشرة .

توجيه قراءة النص نحويًا :

- النصب في "ثمود" على الاشتغال (١) ، بفعل محذوف ، يفسره
المذكور بعده وهو قوله : "فهدينهم" . (٢)
وقد وجه (سيويه) النص في (زيدًا ضربته) على مثل هذا .
وفي استدلاله بقراءة النص في "ثمود" ما يدل على أنه يوجهها عليه .
وكذلك البيت الذي استدل به . (٣)
قال (النحاس) : "والنصب بإضمار فعل على قول (يونس) . قال :
(زيدًا ضربته) ، وذلك بعيد عند (سيويه) " . (٤)
وقال (ابن يعيث) : "وقد قرأ بعضهم : "وأما ثمود فهدينهم"
بالنصب وليس ذلك على حدّ : (زيدًا ضربته) ، لأن ذلك ليس بالمختار ،
والكتاب العزيز يختار له " . (٥)
ويقول (ابن هشام) : "وقد قرئ : "وأما ثمود فهدينهم"
بالنصب على حدّ : (زيدًا ضربته) " . (٦)

-
- (١) (فتح القدير) ٥١١/٤ .
(٢) (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافي ٢٤٨/١ ، و(التبصرة)
٣٢٦/١ ، و (البيان) لأبي البركات الأنباري ٣٣٨/٢ ، و(التبيان)
للعكبري ١١٢٥/٢ ، و (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للنسفي
٢٧٠/٢٤ .
(٣) في ص ١٧٧ .
(٤) (إعراب القرآن) له ٣٣/٣ .
(٥) (شرح المفصل) ٣٣/٢ - ٣٤ .
(٦) (أوضح المسالك) ١١/٢ .

والذى حسنّ النصب (١) ، وجعله أقوى عند من قرأ به (٢) أن

"أَمَّا" فيها معنى الشرط ، والشرط يقتضى الفعل ، وهو أولى به (٣) .

ولذا فالنصب قوى فى القياس عند ابن الأنبارى . (٤)

ويقدر العامل المحذوف بعد الفاء ، وقبل ما دخلت عليه ؛ لأن

"أَمَّا" نائية عن فعل ، فكأنها فعل ، ولذا لا يليها الفعل . (٥)

والتقدير : (وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ) . (٦) وقدره (مكى)

و (ابن الأنبارى) : (مهما يكن من شئ فهدينا ثمود فهديناهم) . (٧)

وطى هذا فالنصب وجه فى العربية عند الفراء (٨) أو (الطبرى) . (٩)

أما من حيث المنع من الصرف فقد ذكرناه من قبل . (١٠)

(١) (شرح المفصل) ٣٤/٢ .

(٢) (مشكل إعراب القرآن) ٢٧١/٢ .

(٣) (مشكل إعراب القرآن) ٢٧١/٢ ، و (البيان) لأبى البركات

الأنبارى ٣٣٨/٢ ، و (شرح المفصل) ٣٤/٢ .

(٤) (البيان) له ٣٣٨/٢ .

(٥) (مغنى اللبيب) ٨٢ - ٨٣ .

(٦) (شرح كتاب سيويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٤٨/١ ، و (التبصرة)

٣٢٦/١ ، و (التبيان) للعكرى ١١٢٥/٢ .

(٧) (مشكل إعراب القرآن) ٢٧١/٢ ، و (البيان) ٣٣٨/٢ .

ولعلنا نلاحظ أن التقدير اختلف عما قبله ، ويرجع هذا إلى أن معنى

(أَمَّا) : (مهما يكن من شئ) فهى نائية عن أداة الشرط

وفعل الشرط بعد حذفهما . فكان مكيا وابن الأنبارى جعلاه فى موضع

(أَمَّا) معناها .

راجع الحديث عن (أَمَّا) فى (أوضح المسالك) ٢٠٧/٣ ،

و (همع الهوامع) ٣٥٤/٤ - ٣٥٥ .

(٨) (معانى القرآن) له ١٤/٣ .

(٩) (جامع البيان) له ١٠٥/٢٤ .

(١٠) ص ١٨٢ .

البَابُ السَّابِعُ

(١)

«بَابُ الْحَمَلِ عَلَى الْمَعْنَى»

قراءة (٩)

قال تعالى : " وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ،
فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ، ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ، وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ،
عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ، مُتَكِّئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَبِّلِينَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ
مُخْلَدُونَ ، يَأْكُوبُ وَأُبَارِقُ ، وَكَأْسٌ مِنْ مَعِينٍ ، لَا يَصُدُّونَ عَنْهَا
وَلَا يَنْزِفُونَ ، وَفَكِهَةٌ مِمَّا يَتَخِيزُونَ ، وَلَحْمُ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ، وَحُورٌ
عِينٌ " . (١)

موضع القراءة في الآية :

" وَحُورٌ عِينٌ " .

القراءتان اللتان استدل بهما (سيبويه) :

- ١ - " وَحُورٌ عِينٌ " بالرفع فيهما .
- ٢ - " وَحُورًا عِينًا " بالنصب فيهما .

أولا : القراءتان اللتان استدلت بهما (سيويه) :

هنا يتحدث (سيويه) عن حكم اسم الفاعل النكرة العامل
عمل الفعل المضارع ، ثم يتبعه باسم الفاعل الدال على المضي .

١ - اسم الفاعل العامل عمل الفعل المضارع :

له صورتان :

أ - أن ينون وَيَنْصَب .

ب - أن يخلو من التنوين في المفرد ، ومن النون في المثنى
والجمع ، فيضاف إلى ما بعده .

يمثل (سيويه) للحالة الأولى فيقول : (هذا ضاربٌ زيدًا
غداً) بمعنى : (هذا يَضْرِبُ زيدًا غداً) . فاسم الفاعل هنا
يجرى مجرى المضارع في المعنى ، وفي العمل ، فالحديث عن فعل
في حين وقوعه ، غير منقطع .

ثم يمثل للحالة الأخرى ، فيقول :

" واعلم أنَّ العربَ يَسْتَخْفُونَ ، فيحذفون التنوينَ والنونَ ،
ولا يَتَغَيَّرُ من المعنى شَيْءٌ ، وَيَنْجَرُّ المفعولُ لِكِفِّ التنوينِ من الاسمِ ،
فصار عمله فيه الجرَّ " . فجرى مجرى (غلامٌ) في (غلام
عبدِ الله) في اللفظ فقط ، لا في المعنى والعمل ، كما في قوله
تعالى : " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ " . (١)

(١) سورة آل عمران ١٨٥/٣ ، وسورة الأنبياء ٣٥/٢١ ، وسورة
العنكبوت ٥٢/٢٩ .

والإضافة هنا غير محضة ، أي : لا يستفيد بها المضاف تعريفا
ولا تخصيصا ، وسميت غير محضة ؛ لأنها في نية الانفصال .
(شرح شذور الذهب) لابن هشام ٣٢٦ - ٣٢٧ .

فإذا عطفت على (زيد) فى (هذا ضاربُ زيدٍ) فلك أن
تجر المعطوف ، وأن تنصبه ؛ فالجر على اللفظ ، والنصب على
المعنى ، فتقول : (هذا ضاربُ زيدٍ وعمرو) و (هذا ضاربُ
زيدٍ وعمراً) ، كأنك تقول : (ويضربُ عمراً) أو (وضاربُ عمراً) .
ويقول :

" وسما جاء على المعنى قول (جرير) : (١)
جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرِ لِقَوْمِهِمْ * * * أَوْ مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظُورٍ بِنِ سَيَّارٍ

(١) البيت من البسيط من قصيدة لجرير يخاطب بها الأخطل كما
فى (شرح أبيات سيويه) لأبى محمد السيرافى ٦٦/١ . وفى
(الكتاب) ٩٤/١ هامش (٢) ذكر الأستاذ عبد السلام
هارون أن جريراً يخاطب الغزدق .
وقد ورد البيت منسوباً إلى جرير فى (ديوانه) ٢٤٢ ،
والرواية فيه " أَوْ مِثْلَ " ، و (شرح ديوان جرير) ٣١٢ ،
وفى (الكتاب) ٩٤/١ ، و ١٧٠ ، و (شرح كتاب سيويه)
لأبى سعيد السيرافى ٢٦٣/١ ، و (شرح أبيات سيويه)
لأبى محمد السيرافى ٦٦/١ .

بنى بدر : هم من بنى عدى من فزارة .
منظور بن سيار : هو منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن جابر
من بنى مازن بن فزارة .

المعنى : يفخر جرير على الأخطل بقيس عيلان وقبائلها ، فيقول
له : هل فى قومك مثل بنى بدر الغزاريين ؟ أو مثل أسرة منظور
ابن سيار ؟ ! .

الشاهد فى قوله : " مِثْلَ " إن نصبه حملاً على معنى " جِئْنِي "
التي هى بمنزلة (هات) ، والتقدير : هات مثل أسرة منظور بن
سيار . وعلى رواية الديوان لا شاهد فى البيت .

" والنَّصْبُ فِي الْأَوَّلِ أَقْوَى وَأَحْسَنُ ؛ لِأَنَّكَ أَدَخَلْتَ الْجَرَّ عَلَى الْحَرْفِ النَّاصِبِ ، وَلَمْ تَجِءْ هَهُنَا إِلَّا بِمَا أَصْلَهُ الْجَرُّ ، وَلَمْ تُدْخِلْهُ عَلَى نَاصِبٍ وَلَا رَافِعٍ ، وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ عَرَبِيٌّ جَيِّدٌ . وَالْجَرُّ أَجْوَدُ " . (١)

ويشرح (أبو سعيد السيرافي) هذا ، فيقول : " قال : والنَّصْبُ فِي الْأَوَّلِ أَقْوَى " ، يَعْنِي : النَّصْبُ فِي (هَذَا ضَارِبُ زَيْدٍ وَعَمْرًا) أَحْسَنُ وَأَقْوَى مِنَ النَّصْبِ فِي قَوْلِهِ : (جِئْتَنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ ، أَوْ مِثْلَ أُسْرَةٍ) ، ... ، وَهَذَا هُوَ الْوَجْهُ " . وَذَلِكَ أَنَّ (ضَارِبُ زَيْدٍ) أَصْلُهُ (ضَارِبُ زَيْدًا) ، وَ (جِئْتَنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ) أَصْلُهُ الْجَرُّ بِسَبَبِ الْبَاءِ ، فَكَانَ النَّصْبُ فِيمَا أَصْلَهُ النَّصْبُ أَقْوَى مِنَ النَّصْبِ فِيمَا أَصْلَهُ الْجَرُّ ، وَهُوَ (جِئْتَنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ) ، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ : " وَلَمْ يَدْخُلِ الْجَرُّ عَلَى نَاصِبٍ وَلَا رَافِعٍ " ، يَعْنِي : حَرْفُ الْجَرِّ لَمْ يَكُنْ نَاصِبًا وَلَا رَافِعًا ، كَمَا كَانَ اسْمُ الْفَاعِلِ قَبْلَ أَنْ يُضَافَ " (٢)

٢ - اسم الفاعل الدال على الماضي :

فِي هَذِهِ الْحَالِ يَكُونُ الْفِعْلُ قَدْ وَقَعَ وَانْقَطَعَ ، فَيَجْرِدُ لِأَنَّهُ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنَ التَّنْوِينِ ، أَوِ النَّونِ ، وَيُضَافُ إِلَى مَا بَعْدَهُ . وَبِمِثْلِ الْمَوْءُ لَفٍ بِقَوْلِهِ : (هَذَا ضَارِبُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَخِيهِ) ، وَ (هَذَا ضَارِبُ زَيْدٍ فِيهَا وَأَخِيهِ) ، وَ (هَذَا قَاتِلُ عَمْرٍو أَمْسٍ وَعَبْدِ اللَّهِ) ، وَ (هَذَا ضَارِبُ عَبْدِ اللَّهِ ضَرْبًا شَدِيدًا وَعَمْرٍو) .

(١) (الكتاب) ١٦٤/١ - ١٦٦ ، و ١٦٩ - ١٧٠ .

(٢) (شرح كتاب سيبويه) له ٣٤٩/١ ، و ٣٥٣ .

فاسم الفاعل هنا مشبه بالفعل الماضى من حيث
المعنى. (١)

ويقول (أبو سعيد السيرافى) : " فإذا كان الاسم فى معنى
فعل ماضى لم تعمله ؛ لأن ذلك الفعل الذى الاسم فى معناه لم
يضارع الاسم مضارعة تامة ، فيحمل عليه فى إعرابه ، وكذلك الاسم لم
يضارعه ، فيحمل عليه فى عمله ، لاتقول : (زيدٌ ضاربٌ عمرًا أمس) ،
ولا (وحشٍ قاتلٌ حمزة يومٍ أُحدٍ) ؛ لأنه فى معنى : (ضربَ)
و (قتلَ) ، وليس بينهما مضارعة ، بل تضيغُهُ إليه " . (٢)

ويتطرق المؤلف إلى الكلام عن العطف على المضاف إليه
اسم الفاعل ، فيقول :

" ولو قلت : (هذا ضاربٌ عبد الله وزيدًا) ، جاز على
إضمارِ فعل ، أى : (وَضَرَبَ زيدًا) " فالعطف محمول على المعنى ،
كما قال (جلّ ثناؤه) : " وَلَحِمَّ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٌ
عِينٌ " (٣) فى قراءة الحسن (٤) ، لما كان المعنى فى الحديث
على قوله : (لهم فيها) .

(١) (الكتاب) ١/١٧١ .

(٢) (شرح كتاب سيبويه) له ١/٢٩١ .

(٣) سورة الواقعة ٥٦/٢١-٢٢ .

(٤) انظر ١٩٦، ١٩٧ لتعرف من قرأ بالرفع فى " وَحُورٌ عِينٌ " .

ثم قال : وقال الشاعر (١) :

بادت ، وَغَيْرَ آيِهِنَّ مَعَ الْبَلَى
إِلَّا رَوَاكِدَ جَمْرُهُنَّ هَبَاءُ
وَمَشَجَجٌ أَمَّا سِوَاهُ قَذَالٍ لِيُـ
فَبَدَا ، وَغَيْرَ سَارِهِ الْمَعْزَاءُ

(١) البيتان من الكامل .

وقد وردا منسوبين إلى الشماخ بن ضرار الذبياني في
ملحق (ديوانه) ٤٢٧ - ٤٢٨ ، ونسب الثاني منهما
إليه في (أساس البلاغة) للزمخشري ٤٣٣ ، كما وردا
منسوبين إلى ذى الرمة في ملحق (ديوانه) ١٨٤٠ - ١٨٤١ .
ورجح محقق وشارح (ديوان الشماخ) صلاح الدين الهادي
ص ٤٢٨ (الهامش) أن البيتين للشماخ ؛ لما نص عليه
الزمخشري في (أساس البلاغة) .

كما وردا غير منسوبين في (الكتاب) ١٧٣/١ - ١٧٤
و (شرح أبيات سيبويه) لأبي محمد السيرافي ٣٩٦/١ .
بادت : تغيرت وبلت ، وفيه ضمير من ديار تقدم ذكرها .
غير : فيه ضمير من مطراً أو إعصاراً أو غيرها ، مما يعفو
الديار ويمحو الآثار .

آيهن : الواحدة : آية والمراد : علاماتهم والآثار اللاتي فيهن
البلى : تقادم العهد .

الرواكِد : الأتافي ، والواحدة : راكدة ، وقد وصفها بهذا
لأنها مقيدة ثابتة لا تبرح .

جمرهن هباء : الهباء : الذي صار كالتراب المدق الذي
تسفيه الرياح ، يعني : أن الذي كان جمراً وقت الإيقاد وإشعال
النار قد أصبح الآن هباء . والضمير في جمرهن يعود إلى رواكِد .

"لأن قوله : "إلا رَوَاكِدَ" هي في معنى الحديث : (بها رَوَاكِدُ) ، فحمله على شيء لو كان عليه الأَوَّلُ لم يَنْقُضِ الحديث " (١) .
ثم يتحدث (سيبويه) عن عطف الجملة الاسمية التي خبرها جملة فعلية ، ويضرب لذلك الأمثلة ، فيقول :
(عَمْرُو لَقَيْتُهُ ، وَزَيْدٌ كَلَّمْتُهُ) ، لنا في (زيد) أن نرفعه ، وأن ننصبه . نرفعه يكون للعطف على جملة (عَمْرُو لَقَيْتُهُ) ؛ لأن صدر الجملة اسم ، ونصبه يكون للعطف على جملة (لَقَيْتُهُ) ؛ لأن صدرها فعل (٢) .

يقول (أبو سعيد السيرافي) : "وقد أنكر (الزيادي) وغيره من النحويين هذا على (سيبويه) ، فقالوا : إذا قلنا : (زَيْدٌ لَقَيْتُهُ ، وَعَمْرُو كَلَّمْتُهُ) لم يجز حمل (عمرو) على (لقيته) ، وكذلك إن (لقيته) جملة لها موضع .

== والمعنى : أن جميع ما في الدار تغيّر بما أصابها مع البلى إلا الأثاثي .
المشجع : الوتد ، وإنما سمي بهذا لأنه يُضْرَبُ رأسه إذا أرادوا تثبيتته في الأرض ، فإذا نقلوا الخيمة من موضع إلى موضع قلّعوها الأوتاد ، ثم أثبتوها في الموضع الذي يريدونه ، وضربوا رؤوسها حتى تثبت . فإذا كثُر ضربهم إياه تكسر ، وتفرق خشبه .
القذال : الرأس .
سواء قذاله : أعلاه ووسطه .
السار : السائر ، حذفت منه الهمزة . والمعنى : البقية .
المعزاء : أرض صلبة ذات حصي صفار .
والمعنى : أن رأس الوتد ظاهر لم يعله التراب ، أما الجزء المدقوق في المعزاء فقد غيرت طبيعته .
والشاهد في قوله : "وَمُشَجَّجٌ" ، إن رفعه حملا على المعنى ،
كأنه قال : بها رَوَاكِدُ وَمُشَجَّجٌ ، أو ثَمَّ مُشَجَّجٌ .

(١) (الكتاب) ١/ ١٧١ - ١٧٤ .

(٢) (الكتاب) ١/ ٩١ .

ألا ترى أنك تقول : (زيدٌ ملقى) ، و (زيدٌ قائم) ،
 فيقع موقعها اسم واحد ، وهي خبر لـ (زيد) ، وكل شيء عطوف
 عليها وقع موقعها ، وصار خبرا لـ (زيد) ، كما هي خبر لـ
 و (عمرو كلمته) لا يجوز أن يكون خبرا لـ (زيد) . ألا ترى أنك
 لاتقول : (زيدٌ عمرو كلمته) ، فإلهاء تعود إلى (عمرو) ، ولا يعود
 إلى (زيد) شيء من الجملة . فإن جعلت في (عمرو كلمته) ما يعود
 إلى (زيد) جاز حينئذ ما قال سيبويه من الوجهين جميعا ، وذلك قوله :
 (زيدٌ لقيته وعمرو كلمته عنده) ، فتجعل الهاء في (عنده) عائدة
 إلى (زيد) أو في (كلمته) ، وتجعل الأخرى عائدة إلى (عمرو) ؛
 لأنك في هذا الوجه إذا عطفت (عمرو كلمته عنده) على (لقيته) ،
 الذي هو خبر (زيد) جاز ، وصار خبرا له أيضا . ألا ترى أنك تقول :
 (زيدٌ عمرو كلمته عنده) ، فتصير الجملة خبرا لـ (زيد) .
 " وأظن (سيبويه) إنما أراد ذلك إذا جعل في الجملة
 الثانية ما يعود إلى (زيد) ، واشتغل بأن أَرانا جواز رد الجملة
 الثانية إلى المبتدأ مرة ، وإلى المفعول مرة ، ولم يشتغل بتصحيح
 لفظ المسألة " . (١)

(١) (شرح كتاب سيبويه) له ٢٥٨/١ - ٢٥٩ .

ولعلك قد لاحظت أن المثال في (الكتاب) : (عمرو لقيته ،
 وزيدٌ كلمته) ، وفي (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي :
 (زيدٌ لقيته ، وعمرو كلمته) ، وبهذا لا يلتبس الأمر عليك .

ويمثل مؤلف (الكتاب) لجواز الرفع والنصب ، فيقول :
 " ومثل ذلك قولك : (زيدٌ لقيتُ أباه ، وعمرًا مررتُ به) ، إن حملته
 على (الأب) . وإن حملته على الأول رفعت .

" والدليل على أن الرفع والنصب جائز كلاهما ، أنك تقول :
 (زيدٌ لقيتُ أباه وعمرًا) ، إن أردت أنك لقيتَ (عمرًا) و (الأب) .
 وإن زعمت أنك لقيتَ (أبا عمرو) ، ولم تلقه رفعت ."

" وإذا قلت : (مررتُ بزيد وعمرًا مررتُ به) ، نصبت
 وكان الوجه : لأنك بدأت بالفعل ، ولم تبدئ اسمًا تبنيه عليه .
 ولكنك قلت : فعلتُ ، ثم بنيت عليه المفعول وإن كان الفعل لا يصلُ
 إليه إلا بحرف الإضافة ، فكأنك قلت : (مررتُ بزيدًا) " (١)

ويقول : " ولو قلت : (مررتُ بعمرًا وزيدًا) لكان عربيًا ،
 فكيف هذا ؟ ، لأنه فعلٌ والمجرور في موضع مفعولٍ منصوبٍ ،
 ومعناه : (أتيتُ) ونحوها ، تحمل الاسم إذا كان العامل الأول فعلًا ،
 وكان المجرور في موضع المنصوب على فعلٍ لا ينقض المعنى . كما قال
 (جرير) : (٢)

جُنَّيْ بِمِثْلِ بَنِي بَدْرِ لِقَوْمِهِمْ * * أَوْ مِثْلَ أُسْرَةٍ مَنْظُورٍ بِنِ سَيَّارِ (٣)

(١) (الكتاب) ٩١/١ - ٩٢ .

(٢) سبق تخريجه في ص ١٨٩ .

(٣) (الكتاب) ٩٤/١ .

ويقول : " ولا يجوز أن تُضمر فعلاً لا يصلح إلا بحرف جرّ ، لأنّ حرف الجرّ لا يُضمر ، وسترى بيان ذلك . (١) ولو جاز ذلك لقلت : (زيدٌ تريدُ مَرَّ بزيد) .
 * ومثلُ هذا : " وَحُورًا عَيْنًا " (٢) ، في قراءة (أُبَيّ) ابن (كعب) " (٣) .

عزو القراءتين :

عزا (سيبويه) قراءة : " وَحُورٍ عَيْنٍ " بالرفع فيهما إلى (الحسن) ، وهي قراءة الجمهور ، كما ذكرنا كتب القراءات والتفسير (٤) ، وقرأ (الحسن) : " وَحُورٍ عَيْنٍ " بالجرّ فيهما ، كما قرأ بها غيره (٥) . وقد وضع هذا محقق (الكتاب) (عبد السلام هارون) (٦) .
 كما عزا قراءة : " وَحُورًا عَيْنًا " بالنصب فيهما إلى (أُبَيّ) بن (كعب) وهو أحد القراء بهذه القراءة . وقرأ بها غيره كما سيأتي . (٧)

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | (الكتاب) ١١٥/٢ . |
| (٢) | سورة الواقعة ٢٢/٥٦ . |
| (٣) | (الكتاب) ٩٤/١ ، و ٩٥ . |
| | وقد أشار سيبويه إلى الحمل على المعنى في (الكتاب) ١٩١/١ ، و ٣٠٦ . |
| (٤) | راجع ص ١٩٧ . وهامش (١) منها . |
| (٥) | انظر على سبيل المثال : (السبعة) ٦٢٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣٢٤/٣ ، و (البحر المحيط) ٢٠٦/٨ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٤٠٨ . |
| (٦) | في ١٧٢/١ ، هامش (٣) . |
| (٧) | في ص ٢٠٢ . |

ثانيا - من قرأ بهاتين القراءتين :

- ١ - " وَحُورٌ عِينٌ " بالرفع فيهما . (١)
- قرأ بها (ابن عامر) (٢) ، و (ابن كثير) ، و (عاصم) ، (٣)
- و (أبو عمرو) ، و (نافع) . (٤) وعليها رواية (حفص) . واختارها
- (أبو عبيد) (٥) ، و (أبو حاتم) (٦) و (مكى) . (٧)
- قال (مكى) : " والرفع أحب إلّى ؛ لأن الأكثر عليه ،
- ولصحة وجهه " . (٨)

- (١) (الكتاب) ١/١٧٢ ، و (السبعة) ٦٢٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣/٣٢٤ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافي ١/٢٦٣ ، و (زاد المسير) ٨/١٣٧ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٧/٢٠٥ ، و (البحر المحيط) ٨/٢٠٦ ، و (فتح القدير) ٥/١٥٠ . وفى (الجامع لأحكام القرآن) ١٧/٢٠٥ و (البحر المحيط) ٨/٢٠٦ ، و (فتح القدير) ٥/١٥٠ أنها قراءة الجمهور .
- (٢) (السبعة) ٦٢٢ ، و (زاد المسير) ٨/١٣٧ .
- (٣) (السبعة) ٦٢٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣/٣٢٤ ، و (زاد المسير) ٨/١٣٧ .
- وجاء فى (جامع البيان) للطبرى ٢٧/١٧٧ : أن بعض قراء مكة والكوفة قرءوا بها .
- (٤) (السبعة) ٦٢٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣/٣٢٤ ، و (زاد المسير) ٨/١٣٧ .
- وجاء فى (جامع البيان) للطبرى ٢٧/١٧٧ : أن بعض قراء البصرة قرءوا بها .
- (٥) (إعراب القرآن) للنحاس ٣/٣٢٤ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٧/٢٠٥ ، و (فتح القدير) ٥/١٠٥ .
- (٦) (الجامع لأحكام القرآن) ١٧/٢٠٥ ، و (فتح القدير) ٥/١٠٥ .
- (٧) (الكشف) ٢/٣٠٤ .
- (٨) المرجع السابق والصفحة نفسها .

توجيه القراءة نحويا :

حجة من رفع " وَحُورٌ عِينٌ " أن الحور لا يطاق بهن (١) ،
وإنما يطاق بالخير . (٢)

قال (الزجاج) : " والذين رفعوا كرهوا الخفض ، لأنه
معطوف على قوله : " يَطُوفُ عَلَيْهِمْ " . قالوا : والحور ليس مما
يطاف به " . (٣)

وَالزَّمِيمُ (الكسائي) (٤) و (الفراء) (٥) أن يرفعوا :
" وَفَكَهَقَ... وَلَحْمٍ طَيْرٍ " ، لأنها ذهبا إلى أن الفاكهة واللحم
لا يطاق بهما وإنما يطاق بالخير وحدها .

(١) (معاني القرآن) للفراء ١٢٣/٣ ، و (جامع البيان)
للطبري ١٧٧/٢٧ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣٢٤/٣ ،
و (الحجة) لابن خالويه ٣٤٠ ، و (حجة القراءات) ٦٩٥ ،
و (زاد المسير) ١٣٧/٨ ، و (الجامع لأحكام القرآن)
٢٠٥/١٧ .

(٢) (حجة القراءات) ٦٩٥ .

(٣) أورد الجوزي في (زاد المسير) ١٣٧/٨ .
وفيه وجه الزجاج قراءة الجر في " وَحُورٌ عِينٌ "
على غير ما قالوه .

(٤) (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ .

(٥) (معاني القرآن) له ١٢٣/٣ ، و (إعراب القرآن)
للنحاس ٣٢٤/٣ .

ورد (النحاس) ما ذهب إليه (الفراء) (١) بقوله : " وهذا
 الاحتجاج لا ندري كيف هو ؟ ، إذ كان القراء قد أجمعوا على القراءة
 بالخفض في قوله (جلّ وعزّ) : " فَكِهِةٌ مَّائِتَخِيرونَ ، وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا
 يَشْتَهُونَ " ، فمن أين له أنه لا يُطافُ بهذه الأشياء التي ادّعى أنَّه
 لا يطاف بها ؟ وإنما يُسلَّمُ في هذا الحُجَّة قاطعة ، أو خبر يجب التسليم
 له . " (٢) .

وللرفع في " وَحورٍ عِينٍ " وجوه منها :

الوجه الأول : الحمل على المعنى ، فكأنه قال : (لهم فيها (٣)
 أكواب وأباريق ، وكأس من معين ، وفاكهة ، ولحم طير) ، أي : (ولهم
 فيها حورٍ عِين) . (٤) .

وهذا التوجيه هو الذي فعله سيبويه في البيت الذي استدل به (٥) وهو

رأيه في القراءة (٦) ، وإليه ذهب (الأخفش) . (٧) .

(١) لأن النحاس نسب القول بأن الفاكهة واللحم لا يطاف بهما إلى الفراء فقط .

(٢) (إعراب القرآن) له ٣٢٤/٣ - ٣٢٥ .

(٣) (الكتاب) ١٧٢/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣٢٤/٣ ،

و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ٢٦٣/١ ، و (الكشف)

٣٠٤/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ .

(٤) (إعراب القرآن) للنحاس ٣٢٤/٣ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي

سعيد السيرافي ٢٦٣/١ ، و (الكشف) ٣٠٤/٢ ، و (الجامع

لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ .

(٥) راجع ص ١٩٢ .

(٦) (الكتاب) ١٧٢/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣٢٤/٣ .

(٧) (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ .

ولم نعر عليه في (معاني القرآن) لأبي الحسن الأخفش .

وجوز عطف " وَحُورٌ " على مبتدأ حذف مع خبره ، والتقدير :
(لهم هذا كله ، وحورٌ عِينٌ) (١) . واعترض عليه بكثرة الحذف
فيه . (٢)

الوجه الثاني : على القطع (٣) ، فقله : " حُورٌ " مبتدأ ،
وخبره محذوف (٤) ، والتقدير : (ولهم حورٌ عِينٌ) (٥) ، أو خبر
لمبتدأ محذوف (٦) ، والتقدير : (ونساءهم حورٌ عِينٌ) . (٧)

-
- (١) (البحر المحيط) ٢٠٦/٨ ، و (روح المعاني) ١٣٨/٢٧ .
(٢) (روح المعاني) ١٣٨/٢٧ .
(٣) (الحجة) لابن خالويه ٣٤٠ .
(٤) (البحر المحيط) ٢٠٦/٨ ، و (مغنى اللبيب) ٦٩٤ ،
و (إتحاف فضلاء البشر) ٤٠٨ ، و (فتح القدير) ١٥٠/٥ .
(٥) (معاني القرآن) للفراء ١٢٣/٣ ، و (جامع البيان) للطبري
١٢٧/٢٧ ، و (حجة القراءات) ٦٩٥ ، و (البيان)
لأبي البركات الأنباري ٤١٥/٢ ، و (البحر المحيط)
٢٠٦/٨ .

وهناك تقديرات أخرى نحو : (عندهم) أو (فيها) ،
أو (مع ذلك) حورٌ عِينٌ . وقد وردت متناثرة في المراجع
السابقة و (الكشاف) ٥٤/٤ ، و (الجامع لأحكام القرآن)
٢٠٥/١٧ .

- (٦) (إتحاف فضلاء البشر) ٤٠٨ ، و (فتح القدير) ١٠٥/٥ .
(٧) (التبيان) للعكبري ١٢٠٤/٢ ، و (إتحاف فضلاء البشر)
٤٠٨ ، و (فتح القدير) ١٥٠/٥ .

الوجه الثالث : العطف على " وَلَدَانِ " (١) ، والتقدير :

(يطوف عليهم ولدان) ، و (يطوف عليهم حورٌ عِين) (٢)

واعترض عليه بأن الطواف لا يناسب الحور (٣) ، ويقول تعالى :

" حُورٌ مُّقْصِرَاتٌ فِي الْخِيَامِ " (٤) ، إذ فيه إشارة إلى كونهم —

مخدرات مستورات. (٥)

ورد على هذا الاعتراض بأجوبة لاداعي لذكرها .

الوجه الرابع : العطف على " ثَلَاثَ " ، و " ثَلَاثَ " مبتدأ ،

وخبره " عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ " ، وكذلك " وَحُورٌ عِينٌ " ، وسوغ الابتداء

بالنكرة تخصيصها بالصفة ، (٦)

(١) (الكشف) ٣٠٤/٢ ، و (الكشف) ٥٤/٤ ، و (التفسير

الكبير) للفخر الرازي ١٥٤/٢٩ ، و (التبيان) للعكبري

١٢٠٤/٢ ، و (البحر المحيط) ٢٠٦/٨ ، و (روح المعاني)

١٣٨/٢٧ .

(٢) (الكشف) ٣٠٤/٢ .

(٣) (روح المعاني) ١٣٨/٢٧ .

(٤) سورة الرحمن ٧٢/٥٥ .

(٥) (التفسير الكبير) للفخر الرازي ١٥٤/٢٩ .

(٦) (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ .

٢ - " وَحُورًا عِينًا " بالنصب فيهما . (١)

قرأ بها (عبد الله) بن (سعود) (٢) ، و (أبي)
ابن (كعب) (٣) ، و (عائشة) ، و (أبو العالية) (٤) ،
و (النخعي) (٥) ، و (عاصم) الجحدري (٦) ، و (عيسى)
ابن (عمر) الثقفي ، و (الأشهب) العقيلي . (٧) وهي كذلك
في مصحف (أبي) (٨) وجوز النصب (مكي) (٩) .
قال (أبو الفرج) بن الجوزي عن هذه القراءة : " إلا أنها تُخالف
المصحف فتكره " . (١٠)

-
- (١) (الكتاب) ٩٥/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد
السيرافي ٢٦٣/١ ، و (مختصر في شوان القراءات) ١٥١ ،
و (المحتسب) ٣٠٩/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ ،
(٢) (المحتسب) ٣٠٩/٢ ، و (البحر المحيط) ٢٠٦/٨ .
(٣) (الكتاب) ٩٥/١ ، و (معاني القرآن) للفراء ١٢٤/٣ ،
و (إعراب القرآن) للنحاس ٣٢٤/٣ ، و (شرح كتاب سيبويه)
لأبي سعيد السيرافي ٢٦٣/١ ، و (مختصر في شوان القراءات) ١٥١ ،
و (المحتسب) ٣٠٩/٢ .
(٤) (زاد المسير) ١٣٧/٨ .
(٥) (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ ، و (فتح القدير) ١٥٠/٥ .
(٦) (زاد المسير) ١٣٧/٨ .
(٧) (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ ، و (فتح القدير) ١٥٠/٥ .
(٨) (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ .
ولعلك لاحظت أنه ليس بين هؤلاء القراء قارئ من العشرة ،
ولكننا اضطررنا لذكرهم ؛ لأن سيبويه استدل بقراءتهم .
(٩) (مشكل إعراب القرآن) ٣٥١/٢ .
(١٠) (زاد المسير) ١٣٧/٨ .

توجيه القراءة نحويا :

للنصب وجهان متقاربان :

الوجه الأول : قوله : " وَحُورًا " محمول على المعنى ؛ لأن المعنى :

(يُعْطُونَ هذا وَيُعْطُونَ حُورًا عَيْنًا)^(١) . وعليه يحمل كلام (سيويه) ، (٢)

وهو التوجيه الذى فعله فى البيت الذى استدل به . (٣)

الوجه الآخر : النصب بإضمار فعل ، والتقدير : (وَيَزَوِّجُونَ

حُورًا عَيْنًا) . (٤)

قال (ابن جنى) : " هذا على فعل مضمر ، أى : (وَيُؤْتُونَ) ،

أو (يَزَوِّجُونَ حُورًا عَيْنًا) ، كما قال : " وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ " (٥) ،

وهو كثير فى القرآن والشعر " . (٦)

(١) (إعراب القرآن) للنحاس ٣/٣٢٨ ، و (شرح كتاب سيويه)

لأبى سعيد السيرافى ١/٢٦٣ ، و (مشكل إعراب القرآن)

٢/٣٥١ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٢/٢٠٥ ، و (البحر

المحيط) ٨/٢٠٦ .

(٢) راجع قوله فى ص ١٩٦ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبى سعيد

السيرافى ١/٢٦٣ .

(٣) فى ص ١٨٩ .

(٤) (الجامع لأحكام القرآن) ١٢/٢٠٥ ، و (فتح القدير) ٥/١٥٠ .

وقد وردت تقديرات أخرى نحو : (يُؤْتُونَ) أو (يُعْطُونَ)

أو (يُجَازُونَ) . وهى متناثرة فى (الكشاف) ٤/٥٤ ، و (التبيان)

للعكبرى ٢/١٢٠٤ ، و (فتح القدير) ٥/١٥٠ .

(٥) سورة الدخان ٤٤/٥٤ ، وسورة الطور ٥٢/٢٠ .

(٦) (المحتسب) ٢/٣٠٩ .

(٢)

(بَابُ الْحَمَلِ عَلَى الْمَعْنَى)

(رَفَعَ الْأَسْمَ وَنَصَبَهُ إِذَا أَعْتَقِبَهُ أَمْرٌ أَوْ نَحَى مَقْرُونٌ بِالْفَاءِ أَوْ عَارِضٌ)

قراءة (١٠)

قال تعالى : " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ، وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ " . (١)

موضع القراءة في الآية :

" الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " .

ورد فيه قراءة تان استدل بهما (سيمويه) :

" الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " بالرفع .

" الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " بالنصب .

قراءة (١١)

قال تعالى : " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ، جَزَاءُ بِمَا
كَسَبَا ، نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ . وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " . (١)

موضع القراءة في الآية :

" وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ "

ورد فيه قراءتان استدل بهما (سيوييه) :

" وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ " بالرفع .

" وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ " بالنصب .

أولا : القراءات التي استدلت بها (سيويه) :

يتحدث المؤلف بمناسبة هذه القراءات عن الأمر والنهى :

- أ - إن الأمر والنهى إنما هما للفعل ، ويقرن بينهما وبين الاستفهام ، فيقول : إن حروف الاستفهام بالفعل أولى (١) ، وهما أقوى فى هذا من الاستفهام ؛ لأن حروف الاستفهام قد يستفهم بها ، وليس بعدها إلا الأسماء ، نحو قولك : (أريدُ أخوك ؟) " ولكن الأمر والنهى لا يكونان إلا بفعل ، وذلك نحو قولك : (زيدًا ، اضره) ، و (زيدًا ، اشتر له ثوبًا) . ومثل ذلك : (أمّا زيدًا فاقتله) .
- ب - وقد يبنى الفعل على الاسم ، وذلك قولك : (عبدُ الله ، اضره) ، رفعت (عبدُ الله) بالابتداء ، ثم بنيت الفعل عليه ، كما فعلت ذلك فى الخبر ، ومثله : (أمّا زيدٌ فاقتله) .
- ج - فإذا قلت : (عبدُ الله ، فاضره) ، حسن واستقام إذا كان مبنيا على مبتدأ مُظهرٍ مثل : (هذا زيدٌ فاضره) ، وإن شئت لم تُظهر (هذا) ، فقلت : (الهلالُ - والتم - فانظرُ إليه) ، كأنك قلت : (هذا الهلالُ) .

" ومن ذلك قول الشاعر (٢)

وقائلةٍ : خَوْلَانُ ، فَانْكِحْ فَتَاتَهُمُ

وَأَكْرَمَةُ الْحَيِّينَ خَلَوْ كَمَا هِيََا

هكذا سَمِعَ من العرب تنشده " .

(١) انظر (باب الاستفهام) فى (الكتاب) ٩٨ / ١ .

(٢) البيت من الطويل ، ولم نعثر على قائله ، وذكر السيوطى فى

== (شرح شواهد المغنى) ٨٧٣/٢ ، والشنقيطى فى (الدرر اللوامع) ٧٩/١ ، وعبد السلام هارون فى (الكتاب) ١٣٩/١ هامش (١) : أن البيت من شواهد سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلوها .

وقد ورد البيت غير منسوب فى (الكتاب) ١٣٩/١ ، و(شرح أبيات سيبويه) لأبى محمد السيرافى ٤١٣/١ .
ونذكر السيوطى فى (شرح شواهد المغنى) ٨٧٣/٢ أن "خولان" يروى بالنصب . كما ذكر الشنقيطى فى (الدرر اللوامع) ٧٩/١ أن البيت يروى " فانكح فقاتها " لأنه أراد القبيلة . وقائلة : أى : رب امرأة قائلة .

خولان : قبيلة من قبائل اليمن ، وسكانهم بالشام . وما والاها . الأكرومة : بالضم من الكرم ، مصدر بمعنى اسم المفعول ، أى : ومكرمة الحيين : يريد : الفتاة التى هى كريمة الحيين ، وإنما قال هذا لأن خولان قد اشتملت على حيين وطلّى أحياء . وأراد بالحيين حتى أبيها وحى أمها ، يعنى أنها كريمة الطرفين . الخلو : (بكسر الخاء المعجمة) التى لا زوج لها .

كما هيا : الكاف متعلقة بمحذوف صفة لـ (خلو) ، والتقدير : (كما كانت خلوا) ، ثم حذف كان ، أو التقدير : (كائنة فهى كعهد ها من بكارتها) ، فحذف المضاف إلى الهاء ، ولما كانت الكاف لا تدخل على الضمير المتصل جعل مكانه المنفصل ، فصار كهى ، ثم زاد (ما) المصدرية عوضاً من المحذوف .

والمعنى : رب قائلة قالت لى : هؤلاء خولان ، فانكح فقاتهم ، فقلت : كيف أنكحها وأكرومة الحيين خالية عن الزوج .
الشاهد فى قوله : " خَوْلَانُ " بالرفع ، على أنه خبر لمبتدأ محذوف .
والتقدير : (هذه خولان) ، ولا يصح أن يكون "خولان" مبتدأ ، وخبره " فانكح " ؛ لأن الفاء دخلت على " فانكح " ، وهى غير زائدة وهذا قول سيبويه .

ونذهب الأخفش إلى أن الفاء تزداد فى كل خبر مبتدأ ، وهى عنده زائدة .

ثم يخلص من هذا إلى التمهيد لكلام الله ، فيقول : " وتقول :
(اللّٰذِينَ يَأْتِيَانِكَ فَاضْرِبْهُمَا) ، تنصّبُهُ كما تنصب (زيدًا) ، وإن
شئت رفعتَهُ على أن يكون مبنياً على مظهر أو مضمّر . وإن شئت كان
مبتدأً ؛ لأنّه يستقيم أن تجعل خبرَهُ من غير الأفعال بالفاء .

ألا ترى أنّك لو قلت : (الذى يأتيني فله درهم) ، و (الذى
يأتيني فمكرّم محمود) ، كان حسناً ، ولو قلت : (زيدٌ فله درهم) لم
يجز ، وإنّما جاز ذلك لأنّ قوله : (الذى يأتيني فله درهم) ، ففى
معنى الجزاء ، فدخلت الفاءُ فى خبره ، كما تدخل فى خبر الجزاء " (١) .

يقول (أبو سعيد السيرافى) شارحاً قول (سيبويه) : " إن قوله :
(اللّٰذِينَ يَأْتِيَانِكَ فَاضْرِبْهُمَا) . يجوز فيه الرفع والنصب . فإن جعلت
(اللّٰذِينَ) بمنزلة (زيد) ، ولم تضر مبتدأ ولا خبراً كان الاختيار
النصب ، ولم تكن الفاء داخلة لجواب المجازاة ، ولكنها دخلت كما دخلت فى
الأمر ، حين قلنا : (زيدًا فاضرب) ، فيكون التقدير : (اضرب اللّٰذِينَ
يَأْتِيَانِكَ فَاضْرِبْهُمَا) ، كما تقول : (زيدًا فاضربه) . ويجوز الرفع
من وجهين :

" أحدهما : أن تضر مبتدأ أو خبراً ، وتجعل الفاء جواباً
للجملة ، كأنك قدرت (هذان اللّٰذان يأتيانك) ، أو (اللّٰذان يأتيانك
صاحبك فاضربهما)

” والوجه الثانى : أن لاتقصد إلى اثنين بأعيانهما ، وتجعل الضرب

مستحقا بالإتيان ، فكل اثنين أتياه وجب ضربهما ، كما قال (عز وجل) :

” وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَإِنْ هُمَا (١) ، فوجب الأذى على كل اثنين

يأتيان الفاحشة ، وعنى بالاثنتين الذكر والأنثى ، ولم يكن الحكم جاريا

على اثنين بأعيانهما دون غيرهما ، ويكون قوله : (فاضربهما) خبرا ،

ودخلت الفاء للجواب ، لا للأمر ، ولا يجوز سقوطها على هذا الوجه ،

ويجوز سقوطها فى النصب ؛ لأنك لم ترد هذا المعنى . وإن قصدت

ب (اللذين) إلى اثنين بأعيانهما لم يجز أن ترفع ، وتدخل الفاء ،

فتقول : (اللذان يأتياك فاضربهما) ، وأنت تعنى : (زيدا وعمرا) ،

كما لم يجز أن تقول : (زيد فاضربه) إلا بإضمار مبتدأ أو خبر (٢)

ويصل (سيويه) من هذا كله إلى الآيتين الكريمتين فيقول :

” وَأَمَّا قَوْلُهُ (عز وجل) : ” الرَّاغِبُ وَالرَّاغِبُ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا

مِائَةَ جَلْدَةٍ ” (٣) . وقوله تعالى : ” وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ” (٤)

فإن هذا لم يُبين على الفعل ، ولكنه جاء على

(١) سورة النساء ١٦/٤ .

(٢) (شرح كتاب سيويه) له ٣٣٠/١ .

(٣) سورة النور ٢/٢٤ .

(٤) سورة المائدة ٣٨/٥ .

مثل قوله تعالى : " مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ " . ثم قال بَعْدُ :
 " فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ " (١) ، فيها كذا وكذا . فإنما وُضِعَ الْمَثَلُ
 للحديث الذي بعده ، فذكر أخبارا وأحاديث ، فكأنه قال : (ومن القصص
 مَثَلُ الْجَنَّةِ) ، أو (مما يُقَصُّ عليكم مَثَلُ الْجَنَّةِ) ، فهو محمول على هذا
 الإضمار ونحوه . والله تعالى أعلم .

" وكذلك " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " ، [كأنه] لما قال (جل ثناؤه) :
 " سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا " . (٢) قال : (في الفرائض الزَّانِيَةُ
 وَالزَّانِي) ، أو (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي في الفرائض) . ثم قال : " فَأَجْلِدُوا " ،
 فجاء بالفعل بعد أن مَضَى فيهما الرفعُ ، كما قال : (٣)
 وَقَاتِلْهُ : خَوْلَانُ ، فَأَنْكِحُ فَتَاتَهُمْ

" فجاء بالفعل بعد أن عمل فيه المضمر . وكذلك : " وَالسَّارِقُ
 وَالسَّارِقَةُ " كأنه قال : (وفيما فرض الله عليكم السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) ،
 أو (السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فيما فرض عليكم) . فإنما دخلت هذه الأسماءُ
 بعد قصص وأحاديث . ويحمل على نحو من هذا ومثل ذلك : " وَاللَّذَّانِ
 يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَكْذَبُواهُمَا " . (٤)

(١) سورة محمد ١٥/٤٧ .

(٢) سورة النور ١/٢٤ .

(٣) مرتجيته في ص ٢٠٧ .

(٤) سورة النساء ١٦/٤ .

انظر كلام أبي سعيد السيرافي في ٢٠٩ .

"وقد يَجْرِي هذا في (زيدٍ) و (عمرو) على هذا الحدّ ، إذا
كُنْتَ تُخْبِرُ بِأَشْيَاءٍ أَوْ تُوصِي . ثم تقول : (زيدٌ) ، أي : (زيدٌ فيمن
أوصى به فأحسن إليه وأكرمه) .
"وقد قرأ أناسٌ : "وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ" ، و "الزَّانِيَةَ وَالزَّانِيَةَ"
وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة . ولكن أبتِ العامَّةُ^(١) إلاّ
القراءة بالرفع .
"ولنَّما كان الوجهُ في الأمر والنهي النَّصبُ ؛ لأنَّ حدَّ الكلام تقدِيمُ
الفعل ، وهو فيه أوجبُ ، إذ كان ذلك يكون في ألف الاستفهام ؛ لأنَّهما
لا يكونان إلا بفعل " . (٢)

(١) يعني : عامة القراء وجلّهم .

(الجامع لأحكام القرآن) ١٦٦/٦ ، و (فتح القدير) ٣٩/٢ .

(٢) (الكتاب) (١٤٢/١) - ١٤٤ .

عزو القراءات :

ذكر (سيبويه) قراءتي الرفع وقراءتي النصب في كل ———
 " الزَّانِيَةِ وَالزَّانِي " ، " وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ " ، ولكنه لم يعز القراءات
 لمن قرأ بها .

الرأي الذي يميل إليه (سيبويه) في اعتقادنا :

لعل بعض من يقرأ كلام (سيبويه) يظن أنه يفضل قراءتي النصب
 في كل من " الزَّانِيَةِ وَالزَّانِي " ، " وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ " على قراءتي
 الرفع (١) ، كما قال به كثيرون .

وتوضيحا للأمر نورد الأقوال التي سيق في تحديد اختيار (سيبويه) :

١ - تفضيل النصب :

يقول (النحاس) : " وقرأ (عيسى) بن (عمر) : " الزَّانِيَةِ
 وَالزَّانِي " بالنصب ، وهو اختيار (الخليل) و (سيبويه) ؛ - رحمهما
 الله - لأن الأمر بالفعل أولى ، وسائر النحويين على خلافهما " . (٢)
 ويقول : " وقرأ (عيسى) بن (عمر) : " وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ "
 نصبا ، وهو اختيار (سيبويه) . قال : " إلا أن العامة أثبتت إلا الرفع "
 يريد بالعامة : الجماعة ، ونصبه بإضمار فعل ، أي : (اقطعوا السارق
 والسارقة) . وإنما اختار النصب ؛ لأن الأمر بالفعل أولى ، وقد خولف
 (سيبويه) في هذا " . (٣)

(١) انظر ص ٧٥ من الرسالة .

(٢) (إعراب القرآن) له ٤٣١/٢ ، و ٤٣٢ .

وقد ذكر النحاس هنا أن محمد بن يزيد المبرد استدل على
 خلافهما بقوله تعالى : " وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهمَا " . سورة

النساء ١٦/٤ .

(٣) المرجع السابق ٤٩٥/١ ، ٤٩٦ .

واختلف موقف (مكى) من كلام (سيويه) فهو فى "وَالسَّارِقُ"
وَالسَّارِقَةُ" يقول : "وكان الاختيار على مذهب (سيويه) النصب ، لأنه
أمر ، وهو بالفعل أولى . (١)

ويقول (الطوسى) : "وقوله : "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ" ، قال
(سيويه) الأجود فيه النصب ، ومثله : "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي" . (٢)
ويقول (الزمخشري) فى "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ" : "وقرأ
(عيسى) بن (عمر) بالنصب ، وفضلها (سيويه) على قراءة العامة ؛
لأجل الأمر ؛ لأن (زيداً فاضله) أحسن من (زيدٌ فاضله)" (٣) ،
وتبع (ابن الحاجب) وغيره (الزمخشري) فى هذا . (٤)

ويقول (الفخر الرازى) : "وقرأ (عيسى) بن (عمر) : "وَالسَّارِقُ
وَالسَّارِقَةُ" بالنصب ، ومثله : "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي" ، والا اختيار عند (سيويه)
النصب فى هذا . قال : "لأن قول القائل : (زيداً فاضله) أحسن
من قولك : (زيدٌ فاضله) . وأيضاً لا يجوز أن يكون : "فَأَقْطَعُوا" خبر
المبتدأ ؛ لأن خبر المبتدأ لا يدخل عليه الفاء" . (٥)

(١) (مشكل إعراب القرآن) ٢٢٧/١ .

وسيرد الموقف الآخر (مكى) فى ص ٢١٦ .

(٢) (تفسير التبيان) ٥١١/٦ . ولم يقل سيويه هذا على نص كلامه

ص ٢١٢ .

(٣) (الكشاف) ٦١١/١ ، و (البحر المحيط) ٤٨٢/٣ ، و (روح
المعاني) ١٣١/٦ .

وانظر رد أحمد بن المنير وأبى حيان عليه فى ص ٢١٦ ، و ٢١٨ .

(٤) (روح المعاني) ١٣٢/٦ .

(٥) (التفسير الكبير) له ٢٢٢/١١ .

ويقول (القرطبي) : " وقرئ : "وَالسَّارِقَ" (١) بالنصب فيهما ،
 على تقدير : (اقطعوا السارق والسارقة) ، وهو اختيار (سيويه) ؛
 لأن الفعل بالأمر أولى ، قال (سيويه) - رحمه الله تعالى - : " .
 الوجه في كلام العرب النصب ، كما تقول : (زيدًا اضربه) ، ولكن
 العامة أبت إلا الرفع " . يعني : عامة القراء وجلهم " . (٢)
 ويقول (الشوكاني) : " وقرئ : "وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ" ، بالنصب
 على تقدير : (اقطعوا) ، ورجح هذه القراءة (سيويه) ، قال :
 " والوجه في كلام العرب النصب كما تقول : (زيدًا اضربه) ، ولكن العامة
 أبت إلا الرفع " ، يعني : عامة القراء " . (٣)
 ويقول بعد ذكره لقراءة النصب في " الزَّانِيَةَ وَالزَّانِيَ " : " قيل : وهو
 القياس عند (سيويه) ؛ لأنه عنده كقولك : (زيدًا اضرب) " . (٤)
 ويقول (الألوسي) فيها : " والمشهور أن (سيويه) و (الخليل)
 يفضلان قراءة النصب ؛ لمكان الأمر " . (٥)

-
- (١) لعل المراد "وَالسَّارِقَةَ" أيضا ، لقوله : " بالنصب فيهما " .
 (٢) (الجامع لأحكام القرآن) ١٦٦/٦ .
 (٣) (فتح القدير) ٣٩/٢ .
 ولا يخفى أن المثال الذي ذكره القرطبي والشوكاني ، وهو (زيدًا
 اضربه) يختلف عما في الآيتين ؛ لوجود الفاء في فعل الأمر الوارد في الآيتين
 (٤) (فتح القدير) ٤/٤ .
 لعل مراد (الشوكاني) : (زيدًا اضربه) ؛ إذ أن (زيدًا
 اضرب) يخرج عن باب الاشتغال ولا يصح فيه الرفع كما صح في (زيدًا
 اضربه) ، ثم إنه أورد المثال في قوله الأول : (زيدًا اضربه)
 وإن كان هذا يختلف عن الآيتين أيضا انظرها مش (٣) من هذه الصفحة .
 (٥) (روح المعاني) ٧٦/١٨ .

٢ - القول بالرفع :

هذا ، وهناك فريق آخر يرى غير ذلك فيقول : إن كلام (سيبويه) لا يفهم منه تفضيل قراءة النصب على قراءة الرفع ، وإنما المفهوم من كلامه أن الرفع هو المختار والأفصح ؛ ولذلك قرأ به العامة . يقول (مكى) عند قوله تعالى : " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " : " الاختيار عند (سيبويه) الرفع ؛ لأنه لم يقصد بذلك اثنين بأعيانهما " . (١) ويقول (أبو الفرج بن الجوزي) عن هذه القراءة : " واختار (الخليل) و (سيبويه) الرفع ، اختيار الأكثرين " . (٢) ويقول (الخفاجي) بعد ذكره لكلام (سيبويه) : " ليس فـى كلام (سيبويه) شيء مما يدل على التفضيل ، كما سمعت ، بل يفهم منه أن الرفع في نحو ذلك أفصح وأبلغ من النصب من جهة المعنى ... على أن الكلام جملة واحدة من جهة المعنى واللفظ معا ، فليراجع وليتأمل " . (٣)

وللعلامة (أحمد) بن (محمد) بن (المنير) وأبى حيان قولان يؤيدان أن اختيار (سيبويه) هو قراءة الرفع دون النصب . يقول العلامة (أحمد) بن (المنير) متعباً (الزمخشري) في قوله عن " وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ " الذي أورده : (٤) " المستقراً من وجوه القراءات أن العامة لا تتفق فيها أبداً على العدول عن الأفصح

(١) (مشكل إعراب القرآن) ١٦٦/٢ .

(٢) (زاد المسير) ٥/٦ .

(٣) (أورد الألوسى في (روح المعاني) ٢٢/١٨ .

(٤) ص ٢١٤ .

وما يشتمل عليه كلام العرب الذي لم يصل أحد منهم إلى ذروة فصاحته ، ولم يتعلق بأهدابها . و (سيويه) يحاشي من اعتقاد عراء القرآن عن الأفصح ، واشتماله على الشاذ ، الذي لا يعدّ من القرآن . ونحن نورد الفصل من كلام (سيويه) على هذه الآية ؛ ليتضح لسامعه بـراءة (سيويه) من عهدة هذا النقل .

" قال (سيويه) في ترجمة (الأمر والنهي) بعد أن ذكر المواضع التي يختار فيها النصب ، وخلصها : أنه متى بنى الاسم على فعل الأمر فذاك موضع اختيار النصب . ثم قال : (كالموضح لا تميز هذه الآية عما اختار فيها النصب) : " وَأَمَّا قَوْلُهُ (عَزَّ وَجَلَّ) " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا رُءُوسَهُمَا " الآية . وقوله : " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا " فإن هذا لم يُبنَ على الفعل ولكنه جاء على مثال قوله : " مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ " ، ثم قال بعدُ : " فِيهَا أَنْهَرُ " ، فيها كذا " ، يريد (سيويه) تمييز هذه الآي عن المواضع التي يبن اختيار النصب فيها ، ووجه التمييز بأن الكلام حيث يختار النصب يكون الاسم فيه مبنيًا على الفعل ، وأما هذه الآية فليس بمبنى عليه ، فلا يلزم فيه اختيار النصب " . (١)

ثم يقول : (٢) " يريد (سيويه) أن قراءة النصب جاء الاسم فيها مبنيًا على الفعل ، غير معتمد على متقدم ، فكان النصب قويا بالنسبة إلى الرفع ، حيث يبنى الاسم على الفعل لا على متقدم . وليس يعني أنه قوي بالنسبة إلى الرفع ، حيث يعتمد الاسم على المحذوف المتقدم ؛ فإنه

(١) (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) لأحمد بن محمد بن المنير على هامش (الكشاف) للزمخشري ٦١١/١ ، و (روح المعاني) ١٣٢/٦ .

(٢) في توضيح قول سيويه " كما قال : وَقَائِلَةُ خَوْلَانُ ... ولكن أَبَتْ العامةُ إلَّا القراءة بالرفع " .

راجع ص : ٢١١ - ٢١٢ .

قد بين أن ذلك يخرج من الباب الذي يختار فيه نصب ، فكيف يفهم عنه ترجيحه عليه ، والباب مع القراءتين مختلف ؟ وإنما يقع الترجيح بعد التساوي في الباب . فالنصب أرجح من الرفع حيث ينبغي الاسم على الفعل ، والرفع متعين ، لا أقول أرجح ، حيث بنى الاسم على كلام متقدم .

"ثم حقق (سيبويه) هذا المقدربان الكلام واقع بعد قصص وأخبار ، ولو كان كما ظنّه (الزمخشري) لم يحتج (سيبويه) إلى تقدير بل كان يرفعه على الابتداء ، ويجعل الأمر خبره ، كما أعربه (الزمخشري) .
"فالملخص على هذا أن النصب على وجه واحد ، وهو بناء الاسم على فعل الأمر ، والرفع على وجهين :

"أحدهما : ضعيف ، وهو الابتداء ، وبناء الكلام على الفعل .

والآخر : قوى ، بالغ كوجه النصب ، وهو رفعه على خبر

ابتداء محذوف ، دلّ عليه السياق . وحيثما تعارض لنا وجهان في الرفع ، أحدهما قوى ، والآخر ضعيف ، تعين حمل القراءة على القوى ، كما أعربه (سيبويه) (رضى الله عنه) . (١)

كما تعقب (أبو حيان) (الزمخشري) (٢) بقوله : " وأما قوله

في قراءة (عيسى) : إن (سيبويه) فضلها على قراءة العامة فليس بصحيح ، بل الذي ذكر (سيبويه) في كتابه أنهما تركيان :

(١) (الانتصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال) على هامش (الكشف)

(١ / ٦١١ - ٦١٢ ، و (روح المعاني) (٦ / ١٣٢ - ١٣٣ .

(٢) انظر قوله في ص ٢١٤ .

" أحدهما : (زيدًا اضره) ، والثاني (زيدٌ فاضره) .

فالتركيب الأول : اختار فيه النصب ، ثم جوز الرفع بالابتداء ،

والتركيب الثاني : منع أن يرتفع بالابتداء ، وتكون الجملة الأمرية خبراً له ؛ لأجل الفاء ، وأجاز نصبه على الاشتغال أو على الإغراء ، وذكر أنه يستقيم رفعه على أن يكون جملتين ، ويكون (زيدٌ) خبر مبتدأ محذوف ، أى : (هذا زيدٌ فاضره) ، ثم ذكر الآية فخرجها على حذف الخبر ، ودلّ كلامه أن هذا التركيب لا يكون إلا على جملتين ، الأولى : ابتدائية ، ثم ذكر قراءة ناسٍ (بالنصب) ، ولم يرجعها على قراءة العامة ، إنما قال : " وهى فى العربية على ما ذكرت لك من القوة " أى : نصبها على الاشتغال أو الإغراء ، وهو قوى لضعيف .

" وقد منع (سيبويه) رفعه على الابتداء ، والجملة الأمرية خبر ؛ لأجل الفاء " . (١)

ف " الرفع يلزم فيه حذف خبر واحد ، والنصب يلزم فيه حذف جملة ، وإضمار أخرى ، وزحلقه الفاء عن موضعها " . (٢)

هذا ، ولما كان (الفخر الرازى) ممن يظن أن (سيبويه) فضل قراءة النصب على قراءة الرفع (٣) ، فقد حمل عليه ، وبين فساد رأيه

(١) انظر قوله فى ص ٢١٠ .

(٢) (البحر المحيط) ٤٨٢/٣ .

(٣) فى قوله ص ٢١٤ .

من عدة وجوه . ثم جاء (أبو حيان) ، فتعقب (الفخر الرازي) في هذه الوجوه ، ونكتفى هنا بذكر وجه منها :
قال (الفخر الرازي) : " الذي ذهب إليـه
(سيويه) ليس بشيء ، ويدل على فساد وجهه : الأول : أنه طعن في
القراءة المنقولة بالتواتر عن الرسول (عليه الصلاة والسلام) ، وعن جميع
الأمة ، وذلك باطل قطعاً " . (١)

قال (أبو حيان) : " هذا تقول على (سيويه) ، وقلة فهم عنه ،
ولم يطعن سيويه على قراءة الرفع ، بل وجهها التوجيه المذكور ، وأفهم
أن المسألة ليست من (باب الاشتغال) المبني على جواز الابتداء فيـه ،
وكون جملة الأمر خبره ، أولم ينصب الاسم ، إذ لو كانت منه لكان النصب
أوجه ، كما كان في (زيداً اضربه) ، على ما تقر في كلام العرب . فكون
جمهور القراء عدلوا إلى الرفع دليل على أنهم لم يجعلوا الرفع فيـه على
الابتداء المخبر عنه بفعل الأمر ؛ لأنه لا يجوز ذلك ؛ لأجل الفاء .

فقطه : (٢) " آتِ العامةُ إلا الرفع " تقوية لتخريجه ، وتوهين للنصب
على (الاشتغال) مع وجود الفاء ؛ لأن النصب على الاشتغال المرجح على
الابتداء في مثل هذا التركيب لا يجوز ، إلا إذا جاز أن يكون مبتدأ مخبراً عنه
بالفعل الذي يفسر العامل في الاشتغال . وهنا لا يجوز ذلك ؛ لأجل الفاء
الداخل على الخبر ، فكان ينبغي أن لا يجوز النصب . فمعنى كلام (سيويه)
يقوى الرفع على ما ذكر ، فكيف يكون طاعنا في الرفع ؟ " . (٣)

(١) (التفسير الكبير) (١١ / ٢٢٢ ، و (البحر المحيط) (٣ / ٤٧٦ - ٤٧٧ .

(٢) يريـد : سيويه .

(٣) (البحر المحيط) (٣ / ٤٧٧ .

ويقول : " فإذا كان (سيبويه) يقول : " وقد يَحْسُنُ ويستقيمُ
(عبد الله فاضله) " (١) ، فكيف يكون طاعنا في الرفع ؟ ، وهو يقول :
لأنه يحسن ويستقيم ، لكنه جوزة على أن يكون المرفوع مبتدأ محذوف الخبر ،
كماتأوله في " السارق والسارقة " ، أو خبر مبتدأ محذوف ، كقوله :
(الهلال - والله - فانظر إليه) . (٢)

وقال (الفخر الرازي) : " فإن قال : (٣) لا أقول : إن القراءة بالرفع
غير جائزة ، ولكني أقول : القراءة بالنصب أولى ، فنقول : وهذا أيضا
ردئ ؛ لأن ترجيح القراءة التي لم يقرأ بها إلا (عيسى) بن (عمر) على
قراءة الرسول وجميع الأمة في عهد الصحابة والتابعين أمر منكر وكلام
مردود . " (٤)

قال (أبو حيان) : " هذا السؤال لم يقبله (سيبويه) ، ولا هو
من يقوله . وكيف يقوله ، وهو قد رجح قراءة الرفع على ما أوضحناه ؟ ،
وأيا فقله : " لأن ترجيح القراءة التي لم يقرأ بها إلا (عيسى) بن
(عمر) على قراءة الرسول ، وجميع الأمة في عهد الصحابة والتابعين " .
تشنيع وإيهام أن (عيسى) بن (عمر) قرأها من قبل نفسه ، وليس كذلك ؛
بل قرأها ته مستندة إلى الصحابة وإلى الرسول ؛ فقراءته قراءة الرسول
أيضا . وقوله : " وجميع الأمة " لا يصح هذا الإطلاق ؛ لأن (عيسى) بن
(عمر) ، و (إبراهيم) بن (أبي عجلة) ، ومن وافقهما ، وأشياخهم
الذين أخذوا عنهم هذه القراءة هم من الأمة .

(١) انظر ص ٢٠٧ .

(٢) (البحر المحيط) ٤٧٧/٣ .

(٣) يريد : سيبويه .

(٤) (التفسير الكبير) ٢٢٢/١١ ، و (البحر المحيط) ٤٧٧/٣ .

وقال (سيبويه) : " وقد قرأ أناسٌ : " وَالسَّارِقَ
وَالسَّارِقَةَ " و " الرَّانِيَّةَ وَالرَّانِيَّ " (١) ، فأخبر أنها قراءة ناس .
وقوله : (٢) " وجميع الأمة " لا يصح هذا العموم " . (٣)

(١) انظر قوله في ص ٢١٢ .

(٢) أى : الفخر الرازي .

(٣) (البحر المحيط) ٤٧٧/٣ - ٤٧٨ .

ثانيا - من قرأ بهذه القراءات :

١ - قراءتا الرفع في سورتي (النور والمائدة) :

• الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ .

• وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا . بالرفع في " الزَّانِيَةُ

وَالزَّانِي " ، " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ " . (١)

قرأ بها الجمهور (٢) ، والقراءة السبعة (٣) . وعليها رواية

(حفص) . وهي الأولى عند (الفراء) (٤) . واختارها الكوفيون (٥)

كما أنها أوجه عند (المبرد) (٦) ، وأقوى في العربية عند (الزجاج) (٧)

وفضلها البصريون . (٨) ، وذهب (الطوسي) إلى أنها الوجه . (٩)

(١) (الكتاب) ١/١٤٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ١/٤٩٥ ،

و ٢/٤٣٢ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافى

١/٣٣٢ ، و (تفسير التبيان) للطوسي ١٨/٣٦٠ ،

و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ١١/٢٢٢ ، و ٢٣/١٣٠ ،

و (البحر المحيط) ٣/٤٧٦ و ٦/٤٢٢ .

(٢) (الجامع لأحكام القرآن) ٦/١٦٦ ، و (البحر المحيط) ٣/٤٧٦

و ٦/٤٢٢ ، و (فتح القدير) ٤/٤ .

(٣) (أوضح المسالك) ٢/٦ ، و (شرح قطر الندى) ١٩٤ .

(٤) (معانى القرآن) له ١/٣٠٦ ، و (إعراب القرآن) للنحاس

١/٤٩٦ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ١١/٢٢٣ ،

و (فتح القدير) ٤/٤ .

(٥) (مشكل إعراب القرآن) ١/٢٢٢ ،

(٦) (فتح القدير) ٤/٤ .

(٧) (زاد المسير) ٦/٥ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ١١/٢٢٣

و (فتح القدير) ٤/٤ ، و (روح المعانى) ١٨/٧٧ .

(٨) (روح المعانى) ١٨/٧٧ ، ونقل الألوسى فيه أنه يستثنى منهم

الخليل وسيبويه على ما هو مشهور . وقد تبين لك أن الأمر خلاف

هذا المشهور .

(٩) (تفسير التبيان) له ٦/٥١١ .

توجيه قراءته في الرفع في سورتي (النور ، والمائدة) نحويا :

للرفع في " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " ، و " السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ " قولان :
القول الأول : الرفع على الابتداء ، فقوله : " الزَّانِيَةُ " " وَالسَّارِقُ " مبتدأ ، ولا يصح جعل الخبر قوله : " فَأَجْلِدُوا " و " فَأَقْطَعُوا " وإنما الخبر محذوف (١) ، والتقدير : (في الفرائض الزانية والزاني) (٢) ، و (فيما فرض عليكم السارق والسارقة) (٣) ، أو (الزانية والزاني في الفرائض) ، و (السارق والسارقة فيما فرض عليكم) . (٤) والكلام على حذف مضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه (٥) ، أى حكمها (٦) .

-
- (١) (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٥/١ ، و (الحجة في علل القراءات السبع) لأبي على الحسن بن أحمد الفارسي ٣٥/١ و (الكشاف) ٦١١/١ ، و (الرد على النحاة) لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء ٩٧ ، و (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) على هامش (الكشاف) ٦١١/١ ، و ٤٧/٣ ، و (البحر المحيط) ٤٧٦/٣ ، و ٤٢٧/٦ .
- (٢) (الكتاب) ١٤٣/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٥/١ ، و (الرد على النحاة) ٩٧ ،
- (٣) (الكتاب) ١٤٣/١ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢٢٧/١ ، و ١١٦/٢ ، و (الكشاف) ٦١١/١ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٦٦/٦ ، و (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) على هامش (الكشاف) ٦١١/١ ، و (البحر المحيط) ٤٨٠/٣ .
- (٤) (الكتاب) ١٤٣/١ ، و (البحر المحيط) ٤٨٠/٣ .
- (٥) (روح المعاني) ٧٦/١٨ .
- (٦) (الحجة) لأبي على الفارسي ٣٥/١ ، و (الكشاف) ٦١١/١ ، و (فتح القدير) ٣٩/٢ .

وهذا هو قول (الخليل) (١) و (سيبويه) (٢) وجمهور البصريين . (٣)

والكلام فيه حينئذ جملتان ؛ الجملة الأولى مستقلة في ظاهرها ، ولكن المقصود في الجملة الثانية . فالفاء جاءت لربط الجملة الثانية بالأولى ؛ وليتضح الحكم المبهم في الجملة الأولى . (٤)

- (١) (التفسير الكبير) للفخر الرازي ١٣٠ / ٢٣ ، و (الانتصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال) على هامش (الكشف) ٤٧ / ٣ .
(٢) راجع قوله في ص ٢١١ ، و (البيان) لأبي البركات الأنباري ٢٩٠ / ١ ، و (الرد على النحاة) ٩٧ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازي ٢٢٢ / ١١ ، و ١٣٠ / ٢٣ ، و (همع الهوامع) ٥٦ / ٢ .
(٣) (همع الهوامع) ٥٦ / ٢

ونبه هنا إلى أن الفخر الرازي قد نسب هذا القول في (التفسير الكبير) ١٣٠ / ٢٣ إلى الخليل وسيبويه ، وفي ٢٢٢ / ١١ نسبة إلى سيبويه والأخفش .

ولم نعثر على نسبة هذا القول إلى الأخفش في غير (التفسير الكبير) ولكن ابن الأنباري في (البيان) ٢٩٠ / ١ نسب إلى (الأخفش) القول الثاني الوارد في ص ٢٢٦ .

وقد نسبنا القول الثاني إلى (الأخفش) كابن الأنباري ؛ لأن (الأخفش) يجوز دخول الفاء في كل خبر ؛ ولأن الفاء الداخلة هنا في الآيتين إنما هي عنده لتضمن الكلام معنى الشرط . انظر (البيان) ٢٩٠ / ١ ، و (همع الهوامع) ٥٩ / ٢ ،

و (فتح القدير) ٤ / ٤ .

- (٤) (البحر المحيط) ٤٧٦ / ٣ .

القول الثاني : قوله : " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " و " السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ "

مبتدأ ، والخبر جملة الأمر ، وهى قوله : " فَأَجْلِدُوا " و " فَأَقْطَعُوا " (١)
(على التوالى) . والكلام جملة واحدة .

وهذا قول (الفراء) (٢) ، و (أبى الحسن الأخفش) (٣) ،

و (أبى العباس المبرد) (٤) و (الزجاج) (٥) ، ونقل عن الكوفيين (٦)

(١) (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٥/١ ، و (مشكل إعراب القرآن)

١١٦/٢ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ٢٩٠/١ و ١٩١/٢

و (البحر المحيط) ٤٧٦/٣ ، و ٤٢٧/٦ ، و (همع الهوامع)

٥٦/٢ ، و (فتح القدير) ٣٩/٢ ، و ٤/٤٥ .

(٢) (معانى القرآن) له ٣٠٦/١ ، و ٢٤٤/٢ ، و (البحر

المحيط) ٤٢٧/٦ .

(٣) (البيان) لأبى البركات الأنبارى ٢٩٠/١ .

(٤) (البيان) لأبى البركات الأنبارى ٢٩٠/١ ، و (زاد المسير)

٣٤٨/٢ ، و (البحر المحيط) ٤٢٧/٦ ، و (همع الهوامع)

٥٦/٢ ، و (فتح القدير) ٣٩/٢ .

(٥) (الجامع لأحكام القرآن) ١٦٦/٦ ، و (البحر المحيط)

٤٢٧/٦ ، و (همع الهوامع) ٥٦/٢ ، و (فتح القدير)

٣٩/٢ .

(٦) (البيان) لأبى البركات الأنبارى ٢٩٠/١ ، و (همع

الهوامع) ٥٦/٢ .

وجوزة (الزمخشري) (١) ، وإليه ذهب (ابن مضاء) (٢) ، كما جزم به (ابن مالك) . (٣)

واختلف في رافع المبتدأ على هذا الوجه . فالرفع فيه بالابتداء عند البصريين ، وبالعائد عند الكوفيين . (٤)

أما الغاء فقد دخلت على الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط (٥) ، ف (أل) وصلتها أجريت مجرى الموصول ، فهي بمنزلة (الذى) ، و (التى) (٦) ، والتقدير : (التى زنت والذى زنى فاجلدوهما) ، (٧)

(١) (الكشف) ٦١١/١ ، و ٤٧/٣ ، و (الانتصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال) على هامش (الكشف) ٤٧/٣ ، و (البحر المحيط) ٤٢٧/٦ .

(٢) (الرد على النحاة) ٩٧ .

(٣) (همع الهوامع) ٥٦/٢ .

ملحوظة :

جوز السبرد والزجاج وابن مالك والكوفيون دخول الغاء على الخبر إذا كان المبتدأ (أل) الموصولة بمستقبل عام .
المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٤) (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٥/١ .

(٥) (معاني القرآن) للفراء ٢٤٤/٢ ، و (الكشف) ٦١١/١ ، و ٤٧/٣ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ٢٩٠/١ ، و (التبيان) للعكبرى ٤٣٥/١ ، و (الانتصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال) على هامش (الكشف) ٤٧/٣ ، و (البحر المحيط) ٤٧٦/٣ ، و (همع الهوامع) ٥٦/٢ .

(٦) (التبيان) للعكبرى ٤٣٥/١ ، و (الانتصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال) على هامش (الكشف) ٤٧/٣ ، و (البحر المحيط) ٤٧٦/٣ .

(٧) (الكشف) ٤٧/٣ .

و (الذى سرق والتي سرت فاقطعوا أيديهما) . (١)
 ومثله قوله تعالى : " وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَنْذِرْهُمَا " (٢) وقوله :
 " وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ، ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ " . (٣)
 وجوز (مكى) (٤) و (ابن الأنبارى) (٥) فى توجيه الآيتين
 على القول الثانى أن تكون الفاء زائدة فى " فَاجْلِدُوا " و " فَاقْطَعُوا " ،
 كما فى نحو : (زيد فاضربه) .
 وانفرد قوله : " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " بقول ثالث للرفع وهو أن قوله :
 " سُورَةٌ " (٦) مبتدأ ، وخبره " الزَّانِيَةُ " وما بعده ، والمعنى : السورة
 المنزلة والمفروضة كذا وكذا ؛ لأن السورة عبارة عن آيات مسرودة لها بدء
 وختم . (٧) وهذا قول (ابن عطية) (٨) ، وصححه (الشوكانى) (٩) ،

-
- (١) (البحر المحيط) ٤٢٦/٣ .
 (٢) سورة النساء ١٦/٤ .
 انظر (معانى القرآن) للفراء ٢٤٤/٢ .
 (٣) سورة النور ٤/٢٤ .
 راجع (الكشف) ٤٧/٣ .
 (٤) (مشكل إعراب القرآن) ١١٦/٢ .
 (٥) (البيان) له ١٩١ / ٢ .
 (٦) (سورة النور) ١/٢٤ .
 (٧) (البحر المحيط) ٤٢٧/٦ ، و (فتح القدير) ٤-٣/٤ .
 (٨) (البحر المحيط) ٤٢٧/٦ .
 (٩) (فتح القدير) ٤/٤ .

وبين أنه لا حاجة لمن منع الابتداء بقوله : " سُورَةٌ " لكونها نكرة (١) والنكرة لا يبتدأ بها في كل موضع ؛ وذلك لأن " سُورَةٌ " نكرة مخصصة بوصف ، وهو قوله : " أَنْزَلْنَاهَا " ، وقد أجمعوا على جواز الابتداء بمثل هذا . (٢)

والحجة للرفع أنه ليس يقصد بقوله : " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " ، و " السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ " اثنان بعينهما (زنيا وسرقا) فينصب . (٣) وإنما المعنى : كل من زنى فاجلدوه (٤) ، وكل من سرق فاقطعوا يده . (٥) قال (الفراء) : " ولو أردت سارقا بعينه ، أو سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام " . وهكذا الشأن في " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " . (٦) وعقب (النحاس) على هذا فقال : " وهذا قول حسن ، غير مدفوع ، يدل عليه أنهم أجمعوا على أن قرءوا : " وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذْهُمَا " (٧) .

(١) الذين منعوا الابتداء بقوله : " سُورَةٌ " هم الفراء ، والسيـرد

والزجاج . المرجع السابق ٣/٤ .

(٢) المرجع السابق ٤/٤ .

(٣) (معاني القرآن) للفراء ٣٠٦/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس

٤٩٦/١ ، و ٤٣٢/٢ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢٢٨/١ ،

و ١١٦/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٦٦/٦ .

(٤) (الكشف) ٤٧/٣ ، و (زاد السير) ٥/٦ .

(٥) (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٦/١ .

(٦) (معاني القرآن) له ٣٠٦/١ .

وانظر (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٦/١ .

(٧) سورة النساء ١٦/٤ .

(إعراب القرآن) له ٤٩٦/١ .

٢ - قراءتا النصب في الآيتين :

أ - في سورة (النور) :

” الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ” ، بالنصب
في ” الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ” (١) .

قرأ بها (أبو جعفر) (٢) ، وجوز النصب (الغراء) (٣) .

-
- (١) (الكتاب) ١٤٤/١ ، و (إعراب القرآن) للزجاج ٩٣٧/٣ ،
و (إعراب القرآن) للنحاس ٤٣١/٢ ، و (شرح كتاب سيويه)
لأبي سعيد السيرافي ٣٣٣/١ ، و (المحتسب) ١٠٠/٢ ،
و (مختصر في شواذ القراءات) ٣٢ ، و ١٠٠ ، و (الكشاف)
٤٧/٣ ، و (البحر المحيط) ٤٢٧/٦ .
- (٢) (البحر المحيط) ٤٢٧/٦ ، و (فتح القدير) ٤/٤ .
- وأبو جعفر من القراء العشرة وقرأ بها غيره من غير القراء
العشرة .
- (٣) (معاني القرآن) له ٢٤٤/٢ .

ب - في سورة (المائدة) :

” وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ فَاقْتَعُوا أَيْدِيَهُمَا ” بالنصب في ” وَالسَّارِقَ
وَالسَّارِقَةَ ” . (١)

قرأ بها (عيسى) بن (عمر) (٢) ، و (إبراهيم) بن (أبي
عبلة) (٣) . وجوز (الفراء) النصب صراحة في الجزء الاول وضمنا
في الجزء الثاني . (٤)

-
- (١) (الكتاب) ١٤٤/١ ، و (مجاز القرآن) ١٦٦/١ ، و (إعراب
القرآن) للزجاج ٩٣٧/٣ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٥/١
و (مختصر في شواذ القراءات) ٣٢ ، و (مشكل إعراب القرآن)
٢٢٧/١ ، و (البحر المحيط) ٤٧٧/٣ .
- (٢) (مجاز القرآن) ١٦٦/١ ، و (إعراب القرآن) للزجاج
٩٣٧/٣ - ٩٣٨ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٥/١ ،
و (مختصر في شواذ القراءات) ٣٢ ، و (مشكل إعراب القرآن)
٢٢٧/١ ، و (البحر المحيط) ٤٧٧/٣ .
- (٣) (البحر المحيط) ٤٧٧/٣ .
- ليس هذان القارئان من القراء العشرة ؛ ولكننا اضطررنا
لذكرهما ؛ لأن سيئويه استدل بقراءتهما .
- (٤) (معاني القرآن) له ٣٠٦/١ ، و ٢٤٤/٢ .

توجيه قراءته في النص في سورتي (النور ، والمائدة) نحويًا :

النصب في : " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ " على الاشتغال (١) ، بإضمار فعل (٢) ، دل عليه الظاهر ، وهو " فَاجْلِدُوا " و " فَاقْطَعُوا " (٣) ، والتقدير : (اجلدوا الزانية والزاني) (٤) ، و (اقطعوا السارق والسارقة) (٥) . وعلى هذا خرج (سيبويه) الأمثلة المناظرة لهما . (٦)

قال (ابن جني) : " ولا موضع لقوله تعالى : " فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ " ؛ لأنه تفسير " (٧)

وقال : " وجاز دخول الفاء في هذا الوجه ؛ لأنه موضع أمر ، ولا يجوز (زيدًا) فضرته (؛ لأنه خبر . وساعت الفاء مع الأمر لمضارعة الشرط ، ألا تراه دالا على الشرط ؟ ولذلك انجزم جوابه في قولك : (زني أزرك) ، لأن معناه : (زني فإنك إن تزني أزرك) . فلما آل معناه إلى الشرط جاز دخول الفاء في الفعل المفسر للمضمر " . (٨)

- (١) (البحر المحيط) ٤٧٦/٣ ، و ٤٢٧/٦ .
- (٢) (معاني القرآن) للفراء ٢٤٤/٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٦/١ ، و (المحتسب) ١٠٠/٢ ، و (الكشف) ٤٧/٣ ، و (التبيان) للعكبري ٩٦٣/٢ .
- (٣) (الكشف) ٤٧/٣ ، و (التبيان) للعكبري ٩٦٣/٢ ، و (البحر المحيط) ٤٢٧/٦ .
- (٤) (المحتسب) ١٠٠/٢ ، و (زاد المسير) ٥/٦ .
- (٥) (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٦/١ .
- (٦) انظر قوله في ص ٢٠٩ .
- (٧) (المحتسب) ١٠٠/٢ .
- ولا يكون قوله وصفا لقوله : " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " أو " السَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ " كما وضع ابن جني .
- (٨) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٣)

«باب الحمل على المعنى»

«علاقة اسم الفاعل بالفعل من حيث المعنى والاستعمال»

قراءة (١٢)

قال تعالى : " إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْبِ وَالنَّوَى ، يُخْرِجُ الْحَيَّ
مِنَ الْمَيِّتِ ، وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ، ذَلِكُمُ اللَّهُ ، فَإِنِّي تَوَّافِكُونَ .
فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ، وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا . ذَلِكُمْ
تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ " . (١)

ما استدل به (سيويه) :

" وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا " ، " وَجَعَلَ
بألف على لفظ اسم الفاعل ، ورفعهُ " اللَّيْلَ " بالجر . " سَكَنًا " بال نصب .
" وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ " بالنصب .

أولا - القراءة التي استدل بها (سيبويه) :

يقول (سيبويه) : " هذا باب من اسم الفاعل الذي جَرى
مجرى الفعل المضارع ، في المفعول في المعنى ، فإذا أردت فيه من
المعنى ما أردت في يَفْعَلُ كان نكرةً منوناً " (١) .

اسم الفاعل الدال على المضى :

ثم يقول : " فإذا أَخْبَرَ أَنَّ الفعل قد وقع وانقطع فهو بغير
تنوين البتة ؛ لأنه إنما أُجْرِيَ مجرى الفعل المضارع له ، كما
أشبهه الفعل المضارع في الإعراب ، فكلُّ واحد منهما داخل على
صاحبه ، فلما أراد سوى ذلك المعنى جرى مجرى الأسماء التي من
غير ذلك الفعل ؛ لأنه إنما شُبِّهَ بما ضارعه من الفعل ، كما شُبِّهَ به
في الإعراب . وذلك قولك : (هذا ضاربٌ عبد الله وأخيه) وجهُ
الكلام وحدُّه الجرُّ ؛ لأنه ليس موضعا للتنوين . وكذلك قولك :

(١) (الكتاب) ١٦٤/١ .

أوردنا آنفا قول سيبويه عن اسم الفاعل إذا كان
بمعنى الحال ، أو الاستقبال .

راجع ص ١٨٨ .

(هذا ضاربُ زيدٍ فيها وأخيه) ، و (هذا قاتلُ عمروٍ أمسِ
وعبدِ الله) . و (هذا ضاربُ عبدِ الله ضَرْبًا شديدًا وعمرو) (١) .

* ولو قلت : (هذا ضاربُ عبدِ الله وزيدًا) ، جاز على
إضمارِ فعلٍ ، أى : (وَضَرَبَ زيدًا) ، وإنما جاز هذا الإضمارُ لأنَّ
معنى الحديث فى قولك : (هذا ضاربُ زيدٍ) : (هذا ضَرَبَ
زيدًا) ، وإن كان لا يَعْمَلُ عمله ، فحُلِّ على المعنى * . (٢)

ويقول : * والجَرُّ فى هذا أقوى ، يعنى : (هذا ضاربُ
زيدٍ وعمروٍ وعمراً) ، بالنصب . وقد فَعَلَ لَأَنَّهُ اسْمٌ وإن كان قد
جرى مجرى الفعل بعينه . والنصبُ فى الفضلِ أقوى ، إذا قلت :
(هذا ضاربُ زيدٍ فيها وعمراً) ، وكلَّمَا طال الكلامُ كان أقوى ، وذلك
أنَّكَ لا تَفْصَلُ بين الجارِّ وبين ما يَعْمَلُ فيه ، فكذلك صار هـَذَا
أَقْوَى * . (٣)

(١) انظر قول أبى سعيد السيرافى فى ص ١٩١ .

(٢) (الكتاب) ١٧١/١ - ١٧٢ .

(٣) (الكتاب) ١٧٤/١ .

يتحدث (سيويه) عن العطف على المضاف إليه اسم الفاعل
الذى بمعنى المضى ، فيقول : إن المعطوف يكون مجرورا ، حكمه
في ذلك حكم المعطوف عليه . مثل (هذا ضاربُ زيدٍ وعمرو) . ثم
يورد صورة أخرى ، صورة الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه ، ويقول :
" والنصبُ في الفل أقوى " . كذلك الحال كلما طال الكلام
كان أقوى . ويعلل لذلك بقوله : " وذلك أنك لا تفصل بين الجارِّ
وبين ما يعملُ فيه ، فكذلك صار هذا أقوى " .

ويزيد (أبوسعيد السيرافى) الأمر توضيحا ، فيقول : " إذا
قلت : (هذا ضاربُ زيدٍ وعمرو) فالعامل في (عمرو) الجر هو
العامل في (زيدٍ) والجار والمجرور كشى واحد ، فحكمه أن يتصل
به ، أو بما اتصل به ، فلما فصل بينهما بـ (فيها) يبعد من الجار ،
فقوى النصب فيه بعض القوة " (١) .

بعد هذا التمهيد يصل (سيويه) إلى الآية الكريمة فيقول :
" فمن ذلك قوله (جلّ ثناؤه) " وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا ، وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا " (٢) .

ويعلق (أبوسعيد السيرافى) على هذا بقوله :
" يعنى : أنه فصل بين " اللَّيْلِ " وبين " الشَّمْسَ " بـ " سَكَنًا " ،

(١) (شرح كتاب سيويه) له ٣٥٤/١ .

(٢) سورة الأنعام ٩٦/٦ .

(الكتاب) ١٢٤/١ .

فقوى النصب ، ولو كان (جاعل الليل ، والشمس والقمر) لكان الجر أقوى .

" ويجوز أن يكون " جاعل " فى معنى فعل ماض ، ويجوز أن يكون فى معنى فعل مستقبل ، فإذا جعلته فى معنى الفعل الماضى فتقديره : (جعل الليل) ، ومعناه : قدر الليل لهذا . ونظيره : " هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ " (١) . ثم يقول : " وتنصب " الشمس والقمر " بإضمار فعل . ومن جعله بمعنى المستقبل ، فهو على تقدير : (يجعل) وذلك لانه فعل لم ينقطع ، لأن الليالى متصلة ، منها ما قد كان ، ومنها ما يكون ، فهو بمنزلة قولك : (زيدٌ يأكل) إذا كان فى حال أكل ، قد تقضى بعضه ، ويقبى بعضه ، وكذلك : (زيدٌ يصلى) إذا كان فى صلاة ، قد تقضى بعضها ، ويقبى بعضها " (٢)

...

(١) سورة يونس ١٠/٦٧ .

(٢) (شرح كتاب سيويه) له ١/٣٥٤ .

اسم الفاعل الذى تعدى فعله لمفعولين :

يمثل له المؤلف ، فيقول : " (هذا مُعْطَى زَيْدٍ درهماً وعِرو) ،
إِذَا لم تُجْزَ على (الدرهم) . والنصب على ما نصبت عليه ما قبله .
وتقول : (هذا مُعْطَى زَيْدٍ وَعِدَّ الله) . والنصب إِذَا ذكرت (الدرهم)
أقوى ، لأنك [قد] فصلت بينهما " (١) .

ويوضح لنا (أبو سعيد السيرافى) رأيه فيقول : " فَإِذَا
قلت : (هذا مُعْطَى زَيْدٍ درهماً أَمْس) ، فكثير من أصحابنا يزعمون
أن الثانى ينتصب بإضمار فعل آخر ، كأنه لما قال : (هذا مُعْطَى
زَيْدٍ أعطاه درهماً أَمْس) ، و (هذا ظَنَّ زَيْدٍ ظَنَّهُ منطلقاً
أَمْس) . والأجود عندى أن يكون منصوباً بهذا الفعل بعينه ، وذلك
لأن الفعل الماضى فيه بعض المضارعة ، وكذلك يبنى على حركة ،
فيدلك الجزء من المضارعة بعمل الاسم الجارى عليه عملاً مادون عمل
الاسم الجارى على الفعل المضارع ، فعمل فى الاسم الثانى لما لم يمكن
إضافته إليه ؛ لأنه لا يضاف إلى الاسمين ، فأضيف إلى الاسم الذى
قبله ، وصارت إضافته بمنزلة التنوين له وعمل فى الباقي بما فيه من معنى
الفعل والتنوين " (٢) .

المصدر :

يتطرق (سيويه) إلى الكلام عن المصدر المنصوب بفعل
مضمر ، ويمثل بقوله : " (مررتُ به ، فَإِذَا له صَوْتُ صَوْتِ جِمار) ... فَإِنَّمَا

(١) (الكتاب) ١ / ١٧٥ .

(٢) (شرح كتاب سيويه) له ١ / ٢٩١ - ٢٩٢ .

انتصب هذا ، لأنك مررت به في حال تصويتٍ ولكنك لما قلت :
(له صوت) ، علم أنه قد كان ثمَّ عملٌ ، فصار قولك : (له صوت)
بمنزلة قولك : (فإذا هو يصوت) ، فحملت الثاني على المعنى .

" وهذا شبيه في النصب لا في المعنى بقوله (تبارك وتعالى) :
" وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا ، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا " (١) ، لأنه حين قال :
" [جَاعِلُ اللَّيْلِ] " ، فقد عَلِمَ القارئُ أنه على معنى : (جَعَلَ) ،
[فصار كأنه قال : (وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا)] ، وحمل الثاني على المعنى
فكذلك ([له] صوت) ، فكأنه قال : (فإذا هو يصوت) ، [فحملته
على المعنى ، فنصبه ، كأنه توهم بعد قوله : (له صوت) : (يصوت)
صوت الحمار) أو (يُدِيهِ) ، أو (يُخْرِجُهُ صوت حمار) (٢) .

...

عزو القراءة :

لم يصح (سيويه) بأن في الموضع الذي أورده من الآية
قراءة . أخرى ، ونحن نقرأ على رواية حفص " وَجَعَلَ " .
أما " وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ " فإن الرجوع إلى
كتب القراءات والتفسير التي اطلعنا عليها بين أن فيها قراءة أخرى
بالجر .

(١) سورة الأنعام ٩٦/٦ .

(٢) (الكتاب) (١ / ٣٥٥ - ٣٥٦) .

الرأى الذى يميل إليه (سيبويه) فى نظرنا :

قال (سيبويه) : " والنصبُ فى الفصل أقوى ، إذا قلت : (هذا ضاربٌ زيدٍ فيها وعمرًا) ، وكلّما طال الكلام كان أقوى ؛ وذلك أنّك لا تفصل بين الجارّ وبين ما يعملُ فيه ، فكذلك صار هذا أقوى " . (١)

فى هذا النص بيان لما يراه (سيبويه) ؛ إن نجد قراءة : " وَجَاعِلُ آلِيلٍ سَكَنًا ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا " بالنصب فى " وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ " أقوى من قراءة الجر فى : " وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ " ؛ وذلك للفصل بقولـه : " سَكَنًا " . وإن كان (سيبويه) لم يصح بقراءة الجر .

(١) وقد جعل سيبويه من هذا الذى ذكر القراءة التى استدل بها .

ثانيا : من قرأ بهذه القراءة :

" وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا ، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا " .

" وَجَاعِلُ " بألف على لفظ اسم الفاعل ، ورفع . " اللَّيْلِ "

بالجر . " سَكَنًا " بالنصب . " وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا " بالنصب . (١)

هذه قراءة (ابن عامر) ، و (ابن كثير) ، و (أبى عمرو) ،

و (نافع) . (٢)

(١) (الكتاب) ١/١٧٤ ، و ٣٥٦ و (جامع البيان) للطبرى

١١/٥٥٦ و (السبعة) ٢٦٣ و (إعراب القرآن) للنحاس

١/٥٦٧ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبى سعيد السيرافى

١/٣٥٤ ، و ٤٩١ ، و (زاد السير) ٣/٩١ ، و (الجامع

لأحكام القرآن) ٧/٤٥ ،

(٢) (السبعة) ٢٦٣ ، و (زاد السير) ٣/٩١ .

وجاء فى (جامع البيان) للطبرى ١١/٥٥٦ ، أن عامة قراءة

أهل الحجاز ، والمدينة ، وبعض البصريين قرءوا بها .

كما جاء فى (إعراب القرآن) للنحاس ١/٥٦٧ ، و (الجامع

لأحكام القرآن) ٧/٤٥ . أن أهل المدينة قرءوا بها .

وفى (البحر المحيط) ٤/١٨٦ ، و (إتحاف فضلاء البشر)

٢١٤ ورد أن قراءة النصب فى " وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ " هى قراءة

الجمهور .

وفى (فتح القدير) ٢/١٤٣ أن قراءة : " وَجَاعِلُ اللَّيْلِ "

سَكَنًا ، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا " هى قراءة الجمهور .

توجيه القراءة نحويا :

أ - قوله : " وَجَاعِلُ اللَّيْلِ " .

حجة من قرأ : " وَجَاعِلُ " أنه عطفه على " فَالِقُ " (١) ، وفي هذا

مشاكلة بينهما . (٢)

ويقوى ذلك أن حكم الاسم أن يعطف على اسم مثله ؛ لأنه أشبه

به من عطف الفعل على الاسم (٣) ، فكان عطف (فاعِل) على (فاعِل)

أولى على قول (مكى) من عطف (فَعَلَ) على اسم (٤) . ومن ذلك قول

الشاعرة : (٥)

لِلْبَسْ عِبَاءَةٍ ، وَتَقَرَّ عَيْنِي * * أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشَّفُوفِ

(١) (حجة القراءات) ٢٦٢ ، و (الكشف) ٤٤٢/١ ، و (تفسير

التبيان) للطوسي ٢٠٩/٧ - ٢١٠ ، و (زاد المسير) ٩١/٣ ،

و (التفسير الكبير) للفخر الرازي ٩٩/١٣ ، و (غرائب القرآن)

١٥٥/٧ .

وهذا في قوله : " فَالِقُ الْإِصْبَاحِ " . وقد ورد قبله : " فَالِقُ الْحَبِّ " .

راجع ص ٢٣٤ .

(٢) (الكشف) ٤٤٢/١ ، و (تفسير التبيان) للطوسي ٢١٠/٧ ،

و (زاد المسير) ٩١/٣ .

(٣) (الكشف) ٤٤٢/١ ، و (تفسير التبيان) للطوسي ٢١٠/٧ .

(٤) (الكشف) ٤٤٢/١ .

(٥) البيت من الوافر . وهولميسون بنت بحدل الكلابية ، زوج معاوية ،

وأم يزيد ، وكانت بدوية .

ونذكر السيوطي في (شرح شواهد المغني) ٦٥٣/٢ أن معاوية

ابن أبي سفيان لما تزوج ميسون بنت بحدل ، وحملت إلى دمشق حنت

ذات ليلة إلى البادية ، فقالت قصيدة منها بيت الشاهد ، ومعهده :

وخرق من بني عَمِي نحيف * * أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عِجِّ عَظِيفٍ =

= فلما سمعها معنوية قال : جعلتني علجا ، وطلقها ، وألحقها بأهلها .

وذكر الشنقيطي في (الدرر اللوامع) ١١ / ٢ أن معاوية تسرى عليها ، فضاقت نفسها ، فقال لها : أنت في ملك عظيم ، وماتدريين قدره ، وكنت قبل اليوم في العباءة ، فقالت قصيدة منها بيت الشاهد . وقد ورد البيت منسوبا إليها في (سر صناعة الاعراب) ٢٧٥ / ١ ، و (مغنى اللبيب) ٣٥١ - ٣٥٢ ، و (شرح شواهد المغنى) ٦٥٣ / ٢ والرواية في الأخيرين (وَلَيْسُ) . و (الدرر اللوامع) ١٠ / ٢ والرواية فيه (لَلَيْسُ) ، و (مِنْ لَيْسٍ) .

اللبس ، واللباس : مصدران ، وقيل : اللباس : جمع لبس . وتقرّ ، بفتح القاف : من قرّت العين . وفي المكان بكسرهما وقيل : هما بالفتح . وقال السيوطي في (شرح شواهد المغنى) ٦٥٣ / ٢ أن "تقرّ" يروى بالرفع والنصب . "لما من القرب معنى البرد ، ضد الحر ، أو البرد بمعنى النوم ، أو من القرار ، وهو السكون ؛ لأن العين إذا قرّت بشئ سكنت عن الطمّوح إلى غيره " .

الشُّغُوف بضمّتين : الشياب الرقاق : تصف البدن . قال (السيوطي) في (شرح شواهد المغنى) ٦٥٣ / ٢ : " قال ابن سيده : سميت بذلك لأنها تشفّ عما وارت من البدن . وقال ابن يسعون : عندى أنها سميت بذلك لفضلها وجودها من قولهم لهذا على هذا شف ، أى شغوف وزيادة فضل " . وواحد الشغوف شَف (بفتح الشين وكسرهما) .

والرفع في "جَاعِلُ" للعطف الذي ذكرنا .

أما وجه الرفع في "فَالِقُ" الثانية فإنه نعت (١) لاسم الله تعالى
 أى : (ذلكم الله ربكم فالقُ الإصباح) (٢) ، أو خبر لمبتدأ محذوف ،
 أى : (هو فالق) ، أو خبر آخر لإِنْ ، والمعنى : "إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ
 الْحَبِّ وَالنَّوَى" "فَالِقُ الْإِصْبَاحِ" (٣) .

قوله : "الَّيْلُ" مجرور في اللفظ ، على إضافة "جَاعِلُ" إليه (٤) ،
 منصوب في المعنى (٥) ؛ لأنه مفعول "جَاعِلُ" . (٦)

= والمعنى : أن لبس العباءة مع قرة العين وصفاً العيش أحب إلى
 من لبس الشفوف مع تكبد العيش .
 الشاهد في قوله : "للبس عباةً وتقرَّ عيني" إذ نصب الفعل
 المضارع "تقرَّ" بأن مضمرة جوازا بعد واو العطف ، وأن والفعل
 في تأويل مصدر مرفوع بالعطف على "لبس" ، فيكون قد عطف اسم على
 اسم .

(١) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٦٧/١ ، و (الجامع لأحكام القرآن)
 ٤٤/٧ .

(٢) (الجامع لأحكام القرآن) ٤٤/٧ .

(٣) (تفسير التبيان) للطوسي ٢١١/٧ .

(٤) (جامع البيان) للطبري ٥٥٦/١١ .

(٥) (معاني القرآن) للفراء ٣٤٦/١ ، و (جامع البيان) للطبري
 ٥٥٦/١١ .

(٦) (جامع البيان) للطبري ٥٥٦/١١ .

وسأشئ في الصفحة التالية الخلاف في "وَجَاعِلُ" من حيث كونه اسم
 فاعل عاملا ، فيكون لقوله : "الَّيْلُ" محل للإعراب ، أو غير عامل ،
 فلا يكون لقوله : "الَّيْلُ" محل من الإعراب .

ب - قوله : " سَكَنَّا " .

فإنَّ ناصبه وجهان :

الوجه الأول : لما كان الظاهر أن قوله : " جَاعِلٌ " اسم فاعل بمعنى المضى (١) ، وما كان كذلك لا يعمل عند البصريين (٢) ، نصب " سَكَنَّا " بفعل مضر (٣) ، دلَّ عليه " جَاعِلٌ " (٤) ، والتقدير : (وجعل الليل سَكَنًا) (٥) . وهو ظاهر كلام (سيويه) (٦) .

قال (الزجاج) : " لأن في " جَاعِلٌ " معنى : (جَعَلَ) ، وبه نصب " سَكَنَّا " (٧) .

(١) (التبيان) للعكبري ٥٢٣/١ ، و (البحر المحيط) ١٨٦/٤ ،

و (إتحاف فضلاء البشر) ٢١٤ .

راجع قول أبي سعيد السيرافي في ص ٢٣٩ .

ويشهد لمضيه عند ابن هشام قوله تعالى : " وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ " سورة القصص ٧٣/٢٨ .

(معنى اللبيب) ٦١٨

ويشهد له عند الألوسي قراءة من قرأ : " وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا " .

(روح المعاني) ٢٣٣/٧ .

(٢) (البحر المحيط) ١٨٦/٤ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٢١٤ .

راجع هذا في (شرح الكافية الشافية) ١٠٤٣/٢ ، و (أوضح

المسالك) ٢٤٨/٢ .

(٣) (البيان) لأبي البركات الأنباري ٣٣٢/١ ، و (التبيان) للعكبري

٥٢٣/١ ، و (البحر المحيط) ١٨٦/٤ ، و (إتحاف فضلاء البشر)

٢١٤ .

(٤) (إتحاف فضلاء البشر) ٢١٤ .

(٥) (البيان) لأبي البركات الأنباري ٣٣٢/١ و (التبيان) للعكبري

٥٢٣ .

(٦) راجع قوله الوارد في ص ٢٣٧ ، و ٢٣٩ .

(٧) أورده أبو زرعة في (حجة القراءات) ٢٦٢ .

وهذا مذهب (أبي علي) في كل اسم فاعل ماض انتصب بعده مفعول
ثان (١) .

الوجه الثاني : أنه منصوب باسم الفاعل " جَاعِل " على أنه
مفعوله (٢) ، وذلك بأحد اعتبارات ثلاثة :

الاعتبار الأول : أن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي يجوز
إعماله ، وهذا قول (الكسائي) و (هشام) (٣) .

الاعتبار الثاني : أن " جَاعِل " اسم فاعل ماض ، لكنه لما وجبت
إضافته إلى المفعول الأول ، لم يمكن أن يضاف إلى الثاني ، فنصبه ، وهذا قول
(السيرافي) (٤) .

الاعتبار الثالث : أن المراد به جعل مستمر في الأزمنة المختلفة (٥) .

-
- (١) (البحر المحيط) ١٨٦/٤ .
(٢) (التبيان) للعكبري ٥٢٣/١ ، و (البحر المحيط) ١٨٦/٤ .
و (إتحاف فضلاء البشر) ٢١٤ .
(٣) (البحر المحيط) ١٨٦/٤ . ومعهما ابن مضاء .
راجع هذا في (شرح شذور الذهب) ٣٨٢ ، (همع الهوامع) ٨١/٥ .
(٤) (البحر المحيط) ١٨٦/٤ .
وانظر قول أبي سعيد السيرافي في مثال مناظر للقراءة في ص ٢٣٩ .
(٥) (إتحاف فضلاء البشر) ٢١٤ .
ونشير هنا إلى أن الزمخشري هو الذي ذهب إلى أن " وَجَاعِل " دال
على (جَعَلَ) مستمر في الأزمنة المختلفة ، وجعل لقوله " أَلَيْل " محلا
لذلك .

انظر قول الزمخشري في ص ٢٥١ وقد ذكرنا من تعقبه فيه في
ص ٢٥٢ ، و ٢٥٤ .

جـ - قوله : "وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ" .

لنصب عدة أوجه نذكر منها :

الوجه الأول : الحمل على المعنى (١) ، بإضمار فعل (٢) ،
دلّ عليه "جَاعِلٌ" (٣) والتقدير : (وجعل الشمس والقمر حسبانا) (٤)
والمفهوم من قول (سيويه) توجيه القراءة على هذا الوجه (٥) . وعليه
كثيرون .

الوجه الثاني : العطف على موضع "الَّيْلِ" ، دون لفظه (٦) ،
لأن موضعه نصب (٧) ، إذ هو مفعول "جَاعِلٌ" (٨) .

(١) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٦٧/١ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبى
سعيد السيرافى ٤٩١/١ .

(٢) (شرح كتاب سيويه) لأبى سعيد السيرافى ٣٥٤/١ ، و (حجة
القراءات) ٢٦٢ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢٨٠/١ ، و (الكشاف)
٣٨/٣ ، و (شرح الكافية الشافية) ١٠٤٥/٢ ، و (البحر
المحيط) ١٨٦/٤ .

(٣) (الكشاف) ٣٨/٢ .

(٤) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٦٧/١ و (حجة القراءات) ٢٦٢ ،
و (مشكل إعراب القرآن) ٢٨٠/١ ، و (الكشاف) ٣٨/٢ ، و (شرح
الكافية الشافية) ١٠٤٦/٢ ، و (البحر المحيط) ١٨٦/٤ .

(٥) راجع قوله الذى أوردناه فى ص ٢٣٧ .

(٦) (معانى القرآن) للفراء ٣٤٦/١ ، و (جامع البيان) ٥٥٦/١١ ،
و (الكشاف) ٣٨/٢ ، و (البحر المحيط) ١٨٦/٤ ، و (إتحاف
فضلاء البشر) ٢١٤ .

(٧) (معانى القرآن) للفراء ٣٤٦/١ ، و (جامع البيان) للطبرى
٥٥٦/١١ .

(٨) (جامع البيان) للطبرى ٥٥٦/١١ .

وهذا قول (الفراء) (١) ، و (الطبري) (٢) ، وحسن هذا الوجه عندهما الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله " سَكَنَّا " .

واستدل (الفراء) على هذا بقول (امرئ القيس) : (٣)
فَطَلَّ طَهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مَنَاجِجٍ * * صَفِيفَ شَوَائٍ ، أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ

(١) (معاني القرآن) له ٣٤٦/١ .

(٢) (جامع البيان) له ٥٥٦/١١ .

(٣) البيت من الطويل .

وقد ورد منسوبا لامرئ القيس في (ديوانه) ٥٨ ، وفي (معاني القرآن) للفراء ٣٤٦/١ ، و (شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات) لأبي بكر الأنباري ٩٢ ، و (شرح القوائد التسع المشهورات) للنحاس ١٨٣/١ ، و (شرح المعلقات السبع) للزوزني ٥٣ وقيله :
فَعَادِي عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ * * دِرَاكَا ، وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ ، فَيَغْسِلَ
المعاداة والعداء : الموالاة .

الدرك : المتابعة .

يقول الزوزني في (شرح المعلقات السبع) ٥٢ : " فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش في طلق واحد ، ولم يعرق عرقا مفردا يغسل جسده ، يريد أنه أدركهما ، وقتلهما في طلق واحد قبل أن يعرق عرقا مفردا ، أي أدركهما دون معاناة مشقة ومقاساة شديدة ، وقد نسب الشاعر فعل الفارس إلى الفرس ؛ لأنه حامله وموصله إلى مرامه ، صاد هذا الفرس ثورا ونعجة في طلق واحد " .

قال النحاس في (شرح القوائد التسع المشهورات) ١٨٢/١ : " قال أبو الحسن : قال بُنْدَار : لم يُدْرَ ثورا ونعجة فقط ، وإنما أراد الكثير والدليل على هذا قوله : " دراکا " ولو أراد ثورا ونعجة فقط لاستغنى بقوله فعادی " .

= الضعيف : المصفوف الذى فُرَّق وَصِفَّ على الجَمَر ، وهو شواء الأعراب الذى يقال له الكباب .

القدر : اللحم المطبوخ فى القدر .

يقول الزوزنى فى (شرح المعلقة السبع) ٥٣ : " ظل المنضجون اللحم وهم صنفان : صنف ينضجون شواء مصفوفاً على الحجارة فى النار ، وصنف يطبخون اللحم فى القدر . يقول : كثر الصيد ، فأخصب القوم ، فطبخوا واشتوا " .

الشاهد فى قوله : " صَفِيفَ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلٍ ، إِنْ حَمَلَ قَدِيرٌ " على " صَفِيفَ " لو كان مخفوضاً ، لأنه يجوز أن يقول : (من بين منضجٍ ضعيفٍ شواء) .

وجاز هذا لأنه إذا عطف اسم على اسم وكان يجوز فى الأول إعرابان وأعرب بأحدهما ، ثم عطف الاسم الثانى على الأول ، جاز فى الثانى أن يعرب بإعراب الأول ، وجاز فيه أيضاً أن يعرب بما كان يجوز فى الأول . وانظر الشرط الثانى من شروط العطف على الموضع فى (مغنى اللبيب) ص ٦١٦ .

وفيه وجه آخر وهو أن يكون " قَدِيرٌ " معطوفاً على " مُنْضَجٌ " والمعنى : (من بين قدير) ، والتقدير : (من بين منضجٍ قدير) ، ثم حذف (منضج) ، وأقام (قدير) مقامه فى الإعراب . كما فى قوله تعالى : " وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ " (سورة يوسف) ٨٢ / ١٢ .

ونظن (الفراء) و (الطبري) ذهباً إلى هذا القول على اعتبار
 أن اسم الفاعل الذي بمعنى الماضي يعمل .
 كما قال الزمخشري الوجه الثاني ، ولكن على اعتبار أن " جَاعِلٌ " بمعنى
 (جعل) مستمر في الأزمنة المختلفة ، وما كان كذلك يعمل عنده .
 يقول : " أويعطفان على محل "الَّيْلِ" . فإن قلت : كيف يكون
 (الليل) محل والإضافة حقيقية ؛ لأن اسم الفاعل المضاف إليه في معنى
 الماضي ، ولا تقول : (زيدٌ ضاربٌ عمراً أمس) ؟ قلت : ماهو في معنى
 الماضي ، وإنما هو دال على (جَعَلَ) مستمر في الأزمنة المختلفة ، وكذلك
 " فَالِقُ الْوَجَبِ " . . . و " فَالِقُ الْإِصْبَاحِ " (١) ، كما تقول : (الله قادر
 عالم) ، فلا تقصد زماناً دون زمان . (٢)

(١) سورة الأنعام ٩٥/٦ ، ٩٦ .

(٢) (الكشاف) ٣٨/٢ .

وقد ورد قوله هذا في (البحر المحيط) ١٨٦/٤ .

ملحوظة :

قال الزمخشري في قوله تعالى : " مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ " سورة
 الفاتحة (٤/١) : " فإن قلت : بإضافة اسم الفاعل إضافة غير
 حقيقية ، فلا تكون معطية معنى التعريف ، فكيف ساغ وقوعه صفة
 للمعرفة ؟ . قلت : إنما تكون غير حقيقية إذا أريد باسم الفاعل
 الحال أو الاستقبال ، فكان في تقدير الانفصال ، كقولك : (مالك
 الساعة أو غداً) . فأما إذا قصد معنى الماضي كقولك : (هو
 مالك عبده أمس) ، أو زمان مستمر ، كقولك : (زيد مالك العبيد) ،
 كانت الإضافة حقيقية ، كقولك : (مولى العبيد) ، وهذا هو
 المعنى في " مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ " .

(الكشاف) ٥٨/١ ، ٥٩ و =

وتعقبه (أبو حيان) بقوله : " وملخصه أنه ليس اسم فاعل ماضياً ، فلا يلزم أن يكون عاملاً ، فيكون للمضاف إليه موضع من الإعراب . وهذا مذهب البصريين : أن اسم الفاعل الماضي لا يعمل " . (١)

ويقول : " وأما قوله : " إنما هو دال على (جَعَلَ) مستمرٌ ففى الأزمنة " ، يعنى : فيكون إن ذاك عاملاً ، ويكون للمجرور بعده موضع من الإعراب ، فيعطف عليه " وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ " . وهذا ليس بصحيح إذا كان لا يتقيد بزمان خاص ، وإنما للاستمرار ، فلا يجوز له أن يعمل ، ولا لمجروره محل ، وقد نصوا على ذلك ، وأنشدوا :

= وقد تعقب النيسابورى فى (غرائب القرآن) ١٥٥/٧ ، وابن هشام فى (مغنى اللبيب) ٦١٩ ، و ٦٦٥ ، الزمخشري فى قوله فى " جَاعِلُ اللَّيْلِ " و " مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ " ؛ لأنه ذكر عند قوله : " مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ " أنه يجوز أن يكون اسم الفاعل دالا على الزمان المستمر ، فلا يعمل إن ذاك ، وتكون إضافته حقيقية ، كما هو الشأن فى اسم الفاعل الذى بمعنى المضى ، وهذا صرح وقوع " مَلِكُ " صفة للمعرفة .

ثم نقض الزمخشري هذا المعنى فى " جَاعِلُ اللَّيْلِ " ، إن أنه لما جوز فى اسم الفاعل كونه دالا على الزمان المستمر جعله عاملاً .

(١) انظر (البحر المحيط) ١٨٧/٤ .

راجع (شرح الكافية الشافية) ١٠٤٣/٢ ، و (أوضح المسالك)

أَلْقَيْتَ كَاسِيَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ . (١)

فليس (الكاسب) هنا مقيدا بزمان . وإذا تقييد بزمان ، فلما أن يكون
ماضيا دون أل فلا يعمل إذ ذاك عند البصريين ، أو بآل أو حـالا
أو مستقبلا فيجوز إعماله ، والإضافة إليه * . (٢)

(١) البيت من البسيط .

وهو صدر بيت للحطيئة ، وكان قد هجا الزبرقان ، فاستعدى
هذا عليه عمر ، وزعم أنه هجاه ، فلما أنشد عمر بن الخطاب :
(واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي) ، قال : ما أراه قال لك
بأسا ، قال الزبرقان : سل ابن الفريعة (يريد حسان) ، فإن
لم يكن هجاني فلا سبيل عليه ، فأرسل إلى حسان ، فسأله : هل
هجاه . بقوله : (واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي) ؟ ، قال :
قد هجاه ، وأقبح به ، فحبس عمر الحطيئة فقال الحطيئة وهو
محبوس :

مَاذَا تَقُولُ لَأَفْرَاحٍ يَذِي مَرَحٍ * * حُمِرَ الْحَوَاصِلُ لَأَمَاءٍ وَلَا شَجَرُ
أَلْقَيْتَ كَاسِيَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ * * فَأَغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامَ اللَّهِ يَا عُمَرُ
وكانت السجون من قبل آبارا ، وأول من بنى السجن على بن أبي
طالب كرم الله وجهه .

وقد ورد البيت منسوبا إلى الحطيئة في (ديوانه) ١٦٤ . وورد

صدر بيت الشاهد في البحر ١٨٧/٤ غير منسوب .

الشاهد في قوله : " كَاسِيَهُمْ " فهو اسم فاعل غير مقيد بزمان ، لهذا

لا يعمل .

(٢) (البحر المحيط) ١٨٧/٤ .

ويقول : " وعلى تسليم أن يكون حالا على الاستمرار فى الأزمنة ،
ويعمل ، فلا يجوز العطف على محل مجروره ، بل لو كان حالا أو مستقبلا
لم يجز ذلك على القول الصحيح . وهنومذهب (سيويه) . فلو قلت :
(زيدٌ ضاربٌ عمروٍ الآن أو غداً وخالداً) لم يجز أن تعطف (وخالداً)
على موضع (عمرو) على مذهب (سيويه) (١) ، بل تقدره : (وتضربُ
خالداً) ؛ لأن شرط العطف على الموضع مفقود فيه ، وهو أن يكون
الموضع محرزا لا يتغير " (٢) .

وقال (ابن هشام) تعقيا على كلام (الزمخشري) : " وحاصله
أن إضافة الوصف إنما تكون حقيقية إذا كان بمعنى الماضى ، وأنه
إذا كان لإفادة حدث مستمر فى الأزمنة كانت إضافته غير حقيقية ، وكان
عاملا . وليس الأمر كذلك " (٣) .

...

(١) راجع قوله فى ص ١٨٩ .

(٢) (البحر المحيط) ١٨٧/٤ .

وانظر شروط العطف على الموضع فى (مغنى اللبيب) ٦١٦-٦١٨ .

(٣) (مغنى اللبيب) ٦٦٥ .

(٤)

(بَابُ الْحَمَلِ عَلَى الْمُعْنَى)

(حَذْفُ الْفِعْلِ وَجُوبًا)

قراءة (١٣)

قال تعالى : * وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ
شُرَكَاءَهُمْ : لِيُرْذُوهُمْ ، وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ . وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ،
فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ * . (١)

ما استدل به (سيديه) :

* زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ * .
* زَيَّنَ * (بضم الزاى ، وكسر اليا ،) مبنى للمفعول .
* قَتْلُ * بالرفع . * أَوْلَادِهِمْ * بالجر . * شُرَكَاءَهُمْ * بالرفع .

أولا : القراءة التي استدلت بها (سيبويه) :

يقول (سيبويه) : " هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المستترك
إظهاره في غير الأمر والنهي " . (١)

ثم يقول : " فاعرف فيما ذكرت لك (٢) أن الفعل يجري في الأسماء
على ثلاثة مجارٍ : فعلٌ مظهرٌ لا يحسن إضماره ، وفعلٌ مضمَرٌ مستعملٌ
إظهاره ، وفعلٌ مضمَرٌ متروكٌ إظهاره .
" فأما الفعل الذي لا يحسن إضماره :

أ - " فإنه أن تنتهي إلى رجل لم يكن في ذكرك ضربٌ ، ولم يخطُر
بباله ، فتقول : (زيدًا) . فلا بد له من أن تقول له : (اضرب زيدًا) ،
وتقول له : (قد ضربت زيدًا) .

ب - " أو يكون موضعاً يقيح أن يعرى من الفعل ، نحو : (أن) . .
و (قد) وما أشبه ذلك .

" وأما الموضع الذي يضمَرُ فيه وإظهاره مستعملٌ ، فنحو قولك :
(زيدًا) ، لرجلٍ في ذكرك ضربٌ ، تريد : (اضرب زيدًا) .

(١) (الكتاب) ٢٩٠ / ١ .

(٢) ورد هذا القول في آخر الباب المذكور . وإنما قال : " فاعرف فيما
ذكرت لك " لأنه قدّم على هذا الباب أبواباً متعددة ، أضمَرُ فيها
الفعل المستعمل إظهاره أو المتروك إظهاره ، وما أشبه ذلك .

* وأما الموضع الذى لا يُستعمل فيه الفعل المتروك إظهاره
فمن الباب الذى ذُكر فيه (إِيَّاكَ) إلى الباب الذى آخره ذَكَرُ :
(مرحبا) و (أهلا) . (١)

ويقول (أبو سعيد السيرافى) موضحا ذلك : " ثم ذكر
الإضمار والإظهار على ثلاثة مجار منها :

فعل مظهر لا يحسن إضماره وهو أن تقول : (اضرب زيدًا)
أو (أكرم زيدًا) ، لا يحسن إضمار هذا الفعل إذا لم تجد ما يدل
عليه ؛ لأنك إذا قلت : (زيدًا) ، ولم تقدم قبله فعلا ، لم
تدر أتريد (أكرم زيدًا) أم (أهن زيدًا) ، أم غير ذلك ؟ .
وفعل يجوز إضماره وإظهاره ، كقولك : (زيدًا) لرجل ،
كأنك فى ذكر ضرب ، تريد (اضرب زيدًا) ، يجوز أن تحذف
(اضرب) ؛ اكتفاء بما جرى من ذكر الضرب ، ويجوز أن تذكره .
ومنها فعل يضر ، وقد ترك إظهاره وهو من الباب الذى
ذكر فيه (إِيَّاكَ) إلى الباب الذى آخره ذكر (مرحبا) . (٢)
ثم ينتقل (سيبويه) إلى ذكر الحالات التى ورد فيها نصب
الاسم ، مع الاستغناء عن ذكر فعله . نذكر منها :

(١) - ما يكثر وروده على ألسنة المتكلمين حتى يصبح وكأنه
مثل من ذلك قول العرب : (هذا ، ولا زعماتك) أى : (ولا أتوهم
زعماتك) . (٣)

(١) (الكتاب) ٢٩٦/١ - ٢٩٧ .

(٢) (شرح كتاب سيبويه) له ٤٦١/١ .

(٣) (الكتاب) ٢٨٠/١ .

ويقول (أبو سعيد السيرافي) : " معناه : أن المخاطب كان يزعم زعمات ، فلما ظهر خلاف قوله قال : (هذا الحق ، ولا زعماتك ، ولا أتوهم ما زعمته) . (١)

(٢) - " وما ينتصب في هذا الباب على إضمار الفعل المتروك إظهاره : " أَنتَهُوا ، خَيْرًا لَّكُمْ " (٢) ، و (وَرَاءَكَ أَوْسَعَ لَكَ) ، و (حَسْبُكَ خَيْرًا لَكَ) ، إذا كنت تأمر ... وإنما نصبته (خَيْرًا لَكَ) ، و (أَوْسَعَ لَكَ) ؛ لَأَنَّكَ حين قلت : (أَنتَهُ) فأنت تريد أن تُخْرِجَهُ من أَمْرٍ ، وَتَدْخِلَهُ في آخر . وقال (الخليل) : كَأَنَّكَ تحمله على ذلك المعنى . كَأَنَّكَ قلت : أَنتَهُ وادْخُلْ فيما هو خيرٌ لك ، فنصبته وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إِيَّاهُ في الكلام " . (٣)

(٣) - ومن ذلك " إنشأ بعضهم (للحارث) بن (نهيك) : (٤)
لِيُبَيِّنَ يَزِيدُ ، ضَارِعًا لِخُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطًا مَّا تُطِيحُ الطَّوَائِفُ "

(١) (شرح كتاب سيويه) له ٤٥٢/١ .

(٢) سورة النساء ١٢١/٤ .

(٣) (الكتاب) ٢٨٢/١ - ٢٨٣ .

(٤) البيت من الطويل .

وقد ورد البيت منسوباً إلى الحارث بن نهيك في (الكتاب) ٢٨٨/١ ، كما نسب إلى الحارث بن ضرار النهشلي يرثي يزيد بن نهشل في (شرح أبيات سيويه) لأبي محمد السيرافي ١١٠/١ ، وإلى ابن نهيك النهشلي في (شرح المفصل) ٨٠/١ ، وإلى (ضرار بن نهشل) يرثي أخاه في (الدرر اللوامع) ١٤٢/١ .

- == الضارع : الفقير الذليل الخاضع .
المختبط : الذى يأتى إليك للمعروف من غير وسيلة .
من : تعليلية متعلقة بمختبط .
ما : مصدرية .
تطيع : من الإطاحة ، وهى الإزهاق والإهلاك .
الطوائح : جمع مطيحة على غير قياس ، كلواحق جمع ملقحة ،
والقياس المطاوح والملاقح . يقال : طوحتـه
الطوائح : أى : ترامت به المهالك .
- يصف يزيد أنه كان مقيما بحجة المظلوم ناصرا له مواسيا للفقير
المحتاج ، لذا يبكيه رجلان ذليل ومتوقع معروف ؛ لأجل
إزهاق المنايا بيزيد .
- الشاهد فى قوله : " ضَارِعٌ " إن رفعه بإضمار فعل دلّ عليه
ما قبله تقديره (لَيْبِكْ يزيد ضارع) ويروى : (لَيْبِكْ يزيد)
بفتح حرف المضارعة ، ونصب (يزيد) ويرتفع (ضَارِعٌ) بـ (يبك)
ولا شاهد على هذه الرواية .
- قال الشنقيطى فى (الدرر اللوامع) ١/١٤٣ : " وفى كل
من الروايتين وجه حسن ، أما الأولى فمن جهة جعل (يزيد) الذى
هو ملان الضعفاء فى صورة العمدة ، وأما الثانية فمن جهة
عدم الحذف " .

* ومثل : (لِيُكَفِّرَ) ، قراءة بعضهم : " وَكَذَلِكَ
زَيْنَ لِكَيْفَرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُ أَوْلَادِهِمْ ، شُرَكَاءُ هُمْ " (١) ، رَفَعَ
(الشُّرَكَاءُ) على [مثل] ما رُفِعَ عليه (ضارعٌ) * .

* ولا يجوز أن تقول : (يَنْتَهِي خَيْرًا لَه) ، ولا (أَلَّتْهِسْ
خَيْرًا لِي) ؛ لأنك إذا نهيت فأنْتَ تَرْجِيهِ إِلَى أَمْرٍ ، وإذا أَخْبَرْتَ أَوْ
اسْتَفْهَمْتَ فأنْتَ لست تريد شيئاً من ذلك ، إنما تُعَلِّمُ خَيْرًا أَوْ تَسْتَرْشِدُ
مُخَيْرًا * .

* [والخيرُ والشرُّ لا يكونان محمولاً على (يَنْتَهِي) ، وشبهه ؛
لا تستطيع أن تقول : (انْتَهَيْتُ ، خَيْرًا) ، كما تقول : (قد أصبتُ
خَيْرًا)] * . (٢)
عزو القراءة :

ذكر (سيويه) قراءة بعضهم : " وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَيْفَرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ
قَتَلُ أَوْلَادِهِمْ ، شُرَكَاءُ هُمْ " ، ولكنه لم يعزها لمن قرأ بها .

(١) سورة الأنعام ٦/١٣٢ .

(٢) (الكتاب) ١ / ٢٨٨ - ٢٩٠ .

ثانيا : من قرأ بهذه القراءة :

• زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ •

• زَيْنَ • (بضم الزاي ، وكسر اليا ، مبنى للمفعول .

• قَتَلَ • بالرفع .

• أَوْلَادَهُمْ • بالجر .

• شُرَكَاءَهُمْ • بالرفع . (١)

قرأ بها (أبو عبد الرحمن) الشُّلُي (٢) ، و (الحسن) (٣) ،

(١) (الكتاب) ٢٩٠/١ ، و (معاني القرآن) للفراء ٣٥٢/١ ،

و (المقضب) ٢٨١/٣ ، و (إعراب القرآن) للنحاس

٥٨٢/١ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافى

٤٥٥/١ ، و (المحتسب) ٢٢٩/١ ، و (الكشاف)

٥/٢ ، و (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .

(٢) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٢/١ ، و (المحتسب)

٢٢٩/١ ، و (زاد المسير) ١٣٠/٣ ، و (إبراز

المعاني) ٤٦١ ، و (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .

(٣) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٢/١ ، و (زاد المسير)

١٣٠/٣ ، و (إبراز المعاني) ٤٦٢ ، و (الجامع

لأحكام القرآن) ٩١/٧ ، و (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .

و (أبو عبد الملك) (قاضي الجند ، صاحب ابن عامر) . (١)
ونذكر (الطبري) أنه لو قرأ قارئاً كذلك لكان صحيحاً في
العربية جائزاً . (٢)

(١) (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .

ملحوظة :

قال ابن خالويه في (مختصر في شواذ القراءات) ٤٠ - ٤١ :
" وكذلك زَيْنٌ بضم الزاي ، لكثير من المشركين قتلُ
أولادهم " عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .
ولم يوضح لنا ابن خالويه كيف قرأ عليّ بن أبي طالب
قوله : " شركاؤهم " ، كما أننا لم نعثرفي كتب القراءات
والتفسير التي بين أيدينا على ما يوضحه . ولم ندر أيكون
عليّ بن أبي طالب قرأ برفع " شركاؤهم " كما هو الشأن
في هذه القراءة أم بجرها كما قرأ أهل الشام و (ابن عامر)
في رواية عنه ؛ لذا رأينا الاكتفاء بالتنبيه على ما قرأ به
عليّ .

انظر القراءة الأخرى في (إعراب القرآن) للنحاس
٥٨٢/١ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢٩٢/١ .

(٢) (جامع البيان) له ٤٤/٨

توجيه القراءة نحويا :

- قوله : " قَتَلَ " نائب فاعل للفعل المبني للمجهول
 " زَيْنَ " . (١) وقد أضيف " قَتَلَ " إلى مفعوله " أَوْلَدَهُمْ " . (٢)
 والرفع في قوله : " شركاؤهم " فيه قولان :
- القول الأول : الحمل على المعنى (٣) ، بإضمار فعل (٤) ،
 دلّ عليه " زَيْنَ " (٥) ، والتقدير : (زينه لهم شركاؤهم) (٦) ،
 كأنه لما قيل : " زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَدَهُمْ " ، قيل :
 (من زينه لهم ؟) ، فقيل : (زينه لهم شركاؤهم) . (٧)

- (١) (مشكل إعراب القرآن) ٢٩١/١ ، و (الكشاف) ٥٤/٢ ،
 و (التبيان) للعكبري ٥٤١/١ ، و (الجامع لأحكام القرآن)
 ٩١/٧ ، و (فتح القدير) ١٦٥/٢ .
- (٢) (التبيان) للعكبري ٥٤١/١ .
- (٣) (المقتضب) ٢٨١/٣ ، و (المحتسب) ٢٣٠/١ ، و (مشكل
 إعراب القرآن) ٢٩١/١ .
- (٤) (معاني القرآن) للفراء ٣٥٧/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس
 ٥٨٢/١ ، و (المحتسب) ٢٢٩/١ - ٢٣٠ ، و (الكشاف)
 ٥٤/٢ ، و (زاد المسير) ١٣٠/٣ .
- (٥) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٢/١ ، و (المحتسب) ٢٢٩/١ ،
 و (الكشاف) ٥٣/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٩٢/٧ .
- (٦) (معاني القرآن) للفراء ٣٥٧/١ ، و (المقتضب) ٢٨١/٢ ،
 و (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٢/١ ، و (شرح كتاب سيبويه)
 لأبي سعيد السيرافي ٤٥٥/١ ، و (المحتسب) ٢٢٩/١ ،
 و (الكشاف) ٥٤/٢ .
- (٧) (المحتسب) ٢٢٩/١ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢٩١/١ ،
 و (الكشاف) ٥٤/٢ ، و (زاد المسير) ١٣٠/٣ .

والمراد بـ (الشركاء) الشياطين (١) ، أوسدنة الأصنام (٢) . وعلى هذا القول يكونون مزينين لا قاتلين . (٣) قال (ابن جنى) : " وشاهده (٤) فى المعنى قراءة الكافّة : " وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ آلِدِرْهِمَ شُرَكَاءُ هُمْ " . ألا تسمى أن (الشركاء) هم المزينون لا محالة " . (٥) ومثل الرفع على هذا القول قوله تعالى : " يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ " ، ثم قال : " رَجَالٌ لَا تُلْمِهِمْ تَجَرَءٌ " (٦) ، بفتح الباء من " يُسَبِّحُ " (٧) ،

-
- (١) (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٤٥٥/١ ، و (حجة القراءات) ٢٧٤ ، و (الكشف) ٥٣/٢ ، و (زاد المسير) ١٣٠/٣ ، و (إبراز المعانى) ٤٦٢ .
- (٢) (حجة القراءات) ٢٧٤ ، و (الكشف) ٥٣/٢ ، و (زاد المسير) ١٣٠/٣ ، و (إبراز المعانى) ٤٦٢ .
- وقد يكون المراد بـ (الشركاء) شركاءهم فى الشرك أو الفؤاة من الناس .
- راجع (زاد المسير) ١٣٠/٣ .
- (٣) (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .
- (٤) يريد ابن جنى : وشاهد هذا الوجه من الرفع فى " شُرَكَاءُ هُمْ " .
- (٥) (المحتسب) ٢٣٠/١ .
- (٦) سورة النور ٣٦/٢٤ - ٣٧ .
- (٧) (معانى القرآن) للفرأء ٣٥٧/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٣/١ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٩٢/٧ .

فى قراءة (ابن عامر) ، و (عاصم) من (رواية أبى بكر بن عياش) (١) ، وقوله تعالى : " قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ . النَّارُ ذَاتُ الْوُقُودِ " (٢) ، بالرفع فى " النَّار " فى قراءة (إبراهيم) ابن (أبى عبله) (٣) ، والتقدير فيهما : (يُسَبِّحُهُ رَجَالٌ) (٤) ، و " قَتَلْتُمُ النَّارَ " (٥) . والرفع فى القراءة عند (ابن جنى) كقولك : (أَكَلَ اللَّحْمُ ، زَيْدٌ) ، و (رَكِبَ الْفَرَسُ ، جَعْفَرٌ) ، برفع (زَيْدٌ) و (جَعْفَرٌ) بفعل مضم ، دلَّ عليه الظاهر (٦) . ومثله من الشعر قول (الحارث) بن (نهيك) المذكور آنفا . (٧)

(١) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٣/١ ، و (الجامع لأحكام

القرآن) ٩٢/٧ .

وقد لاحظنا فى (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٣/١ . أن ابن عامر ، وعاصم (من رواية ابن عباس) قرأ بها . والصواب (ابن عياش) كما اتضح لنا .

راجع نسبة القراءة فى (السبعة) ٤٥٦ ، و (البحر المحيط) ٤٥٨/٦ .

(٢) سورة البروج ٨٥ / ٤ - ٥ .

(٣) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٣/١ ، و (الجامع لأحكام

القرآن) ٩٢/٧ . وقرأ بها أيضا عيسى ، وأشهب العقيلي .

راجع (الجامع لأحكام القرآن) ٢٨٧/١٩ ، و (فتح

القدير) ٤١٢/٥ .

(٤) (الجامع لأحكام القرآن) ٩٢/٧ .

(٥) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٣/١ ، و (الجامع لأحكام القرآن)

٩٢/٧ .

(٦) (المحتسب) ٢٢٩/١ - ٢٣٠ .

(٧) فى ص ٢٥٩ .

وهذا القول لـ (سيويه) (١) . وإليه ذهب (الفراء) (٢) ،
و (المبرد) (٣) ، و (الطبري) (٤) ، و (النحاس) (٥) ، و (ابن
جنى) (٦) ، و (مكي) (٧) .

قال (ابن جنى) : "وهو الوجه" . وقال : "فهذا هو الوجه
المختار في رفع (الشركاء)" (٨) .
وقال : " وإياك وأن تقول : إنه ارتفع بهذا الظاهر ؛ لأنه هو
الفاعل في المعنى ؛ لأمرين :

" أحدهما : أن الفعل لا يرفع إلا الواحد فاعلا ، أو مفعولا أقيم
مقام الفاعل . وقد رفع هذا الفعل ما أقيم مقام فاعله ، وهو " قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ " ،
فلا سبيل له إلى رفع اسم آخر ، على أنه هو الفاعل في المعنى ؛ لأنَّك
إن انصرفت بالفعل نحو إسنادك إياه إلى المفعول لم يجز أن تتراجع عنه ،
فتسند به إلى الفاعل ، إن كان لكل واحد منهما فعل يخصه دون صاحبه
كقوله : (ضَرَبَ) ، و (ضُرِبَ) ، و (قَتَلَ) ، و (قُتِلَ) . وهذا واضح .

-
- (١) يتضح هذا في قوله الذي أوردناه ص ٢٦١ .
وانظر أيضا (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافي ٤٥٥/١ ،
و (زاد المسير) ١٣٠/٣ ، و (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .
(٢) (معاني القرآن) له ٣٥٧/١ ، و (زاد المسير) ١٣٠/٣ .
(٣) (المقتضب) ٢٨١/٣ .
(٤) (جامع البيان) له ٤٤/٨ .
(٥) (إعراب القرآن) له ٥٨٢/١ .
(٦) (المحتسب) ٢٢٩/١ - ٢٣٠ .
(٧) (مشكل إعراب القرآن) ٢٩١/١ .
(٨) (المحتسب) ٢٢٩/١ - ٢٣٠ .

"والآخر : أن الفاعل عندنا ليس المراد به أن يكون فاعلا في المعنى دون ترتيب اللفظ ، وأن يكون اسما ذكرته بعد فعل وأسندته ونسبته إلى الفاعل ، كـ (قام زيد) ، و (قعد عمرو) . ولو كان الفاعل الصناعي هو الفاعل المعنوي للزمك عليه أن تقول : (مرت برجل يقرأ) ، فترفعه لأنه قد كان يفعل شيئا وهو القراءة ، وأن تقول : (رأيت رجلا يحدث) ، فترفعه بحديثه ، وأن تقول في رفع (زيد) من قولك : (زيد قام) : إنه مرفوع بفعله ؛ لأنه الفاعل في المعنى لكن طريق الرفع في "شركاؤهم" هو ما أريتك من إضمار الفعل له ، لترفعه به . (١) .

القول الآخر : الرفع في "شركاؤهم" بالمصدر "قتل" (٢) ، كأنه قيل : (وكذلك زين كثير من المشركين أن قتل شركاؤهم أولا دهم) (٣) . وعلى هذا يكون (الشركاء) هم القاتلين (٤) على اعتبار أن القتل قد وقع منهم حقيقة (٥) ، أولا أنهم لما كانوا مزينين القتل جعلوا هم القاتلين ، وإن لم يكونوا باشرُوا القتل . (٦) .

-
- (١) (المحتسب) ٢٣٠/١ .
 (٢) (المحتسب) ٢٣٠/١ ، و (التبيان) للعكبري ٥٤١/١ ، . .
 و (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .
 (٣) (المحتسب) ٢٣٠/١ ، و (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .
 (٤) (التبيان) للعكبري ٥٤١/١ ، و (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .
 (٥) (التبيان) للعكبري ٥٤١/١ .
 (٦) (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .

وهذا القول أجازته (قطرب) (١) . وردّه (ابن جنى) ، قال : " وشبهه (٢)
بقوله : (حُبَّبَ إِلَى رُكُوبِ الْفَرَسِ زَيْدٌ) ، أى : (أَنْ رَكِبَ الْفَرَسَ زَيْدٌ)
هذا - لعمري - ونحوه صحيح المعنى ، فأما الآية فليست منه ، بدلالة
القراءة المجتمع عليها ، وأن المعنى أَنَّ المزيّن هم (الشركاء) ، وأن
القاتل هم المشركون ، وهذا واضح " . (٣)
ونحن نميل إلى قول (سيويه) ؛ للعلة التى ذكرها (ابن جنى) ؛
ولأن الحمل على المعنى كثير فى كلام العرب . (٤)

-
- (١) (المحتسب) ٢٣٠/١ ، و (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .
(٢) أى : شبهه قطرب .
(٣) (المحتسب) ٢٣٠/١ .
(٤) يتضح لك هذا من الأمثلة والشواهد التى ذكرها (سيويه) ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .
كما ذكر ابن جنى كثرة الحمل على المعنى ، ومثّل له بأمثلة مختلفة .
راجع (المحتسب) ٢٣٠/١ ، و (الخصائص) ٤٢٣/٢ - ٤٣٥ .

البَابُ الثَّامِنُ

(بَابُ الْحَمَلِ عَلَى الْمَوْضِعِ)

أَوْ (بَابُ مَا يَكُونُ مَحْمُولًا عَلَى (إِنِ)
فِي شَارِكِهِ فِيهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي وَلِيَّهَا وَيَكُونُ
مَحْمُولًا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ)

قراءة (١٤)

قال تعالى : " وَأَنَّا نُنَزِّلُ مِنَ اللَّوْهِ وُصُولَهُ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ
اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَوَسْطُوهُ ، فَإِنْ تَبُتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ، وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ
فَاعْلَمُوا أَنَّنَا لَنَكُونَنَّ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ، وَشَرُّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ الْإِيمِ " . (١)
ما استعمل به (سيبويه) :
" وَوَسْطُوهُ " بالرفع .

أولا : القراءة التي استدل بها (سيبويه) :

يقول (سيبويه) : " هذا باب ما يكون محمولا على **إِنَّ** ، فيشاركه فيه الاسم الذي وليها ، ويكون محمولا على الابتداء " . (١)

ثم يقول : " فأما ما حمل على الابتداء فقولك : (**إِنَّ زَيْدًا ظَرِيفٌ** وعمرؤ) ، و (**إِنَّ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ وَسَعِيدٌ**) ، يرتفعان على وجهين ، فأحد الوجهين حسن ، والآخر ضعيف .

" فأما الوجه الحسن فأن يكون محمولا على الابتداء ؛ لأن معني (**إِنَّ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ**) ، (**زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ**) ، وإن دخلت توكيدا ، كأنه قال : (**زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ** وعمرؤ) . وفي القرآن مثله : " **أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ** " . (٢)

" وأما الوجه الآخر الضعيف فأن يكون محمولا على الاسم المضمر فـ (المنطلق) و (الظريف) ، فإذا أردت ذلك فأحسنه أن تقول : (**منطلقٌ هو وعمرؤ**) ، و (**إِنَّ زَيْدًا ظَرِيفٌ هو وعمرؤ**) .

" وإن شئت جعلت الكلام على الأول فقلت : (**إِنَّ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ وعمرؤ ظريفٌ**) ، فحملته على قوله عز وجل : " **وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ** " . (٣)

(١) (الكتاب) ١٤٤ / ٢ .

(٢) سورة التوبة ٣ / ٩ .

استدل سيبويه بهذه القراءة أيضا في (الكتاب) ٢٣٨ / ١ ، ولكن استدلاله بها كان بصورة عارضة ؛ لهذا لم نشأ أن نرده ، واكتفينا بالإشارة إليه .

(٣) " **مَا نَفَذْتُ كَيْمَتُ اللَّهِ** " سورة لقمان ٢٧ / ٣١ ، ورواية " **الْبَحْرُ** " بالفتح ليست رواية حفص . . . وأن في (**وَلَوْ أَنَّ**) مفتوحة الهمزة ، لكن المثال الذي يستشهد سيبويه بها عليه به **إِنَّ** (مكسورها) .

وقد رفعه قومٌ على قولك : (لوضرتَ عبدَ الله - وزيدٌ قائمٌ -
ماضركَ) ، أى : (لوضرتَ عبدَ الله وزيدٌ فى هذه الحال) ، كأنه قال :
(ولو أن ما فى الأرض من شجرةٍ أقلامٌ - والبحرُ هذا أمرُهُ - ما نَفِدَتْ كَلِمَاتُ
اللهِ) . (١)

وقال الراجز ، وهو (رؤبة) بن (العجاج) : (٢)

(١) وضع السيرافى أن الذى أحوج (سيويه) إلى تفسير رفع " البحر "
بالحال هو أن (لو) لا يليها الابتداء ؛ فلا يحسن رفع " البحر "
حملا على موضع " أن " .

(الكتاب) ١٤٤/٢ . هامش (٣) .

(٢) من الرجز ، وهو فى مدح أبى العباس السفاح
عبد الله بن محمد بن على أول خلفاء بنى العباس .

وقد ورد منسوبا إلى رؤبة بن العجاج فى (الكتاب) ١٤٥/٢ ،
و (التبصرة والتذكرة) ٢٠٩/١ ، و (شرح التصريح) لخالد بن
عبد الله الأزهرى ٢٢٦/١ .

ونسب الرجز فى (الدرر اللوامع) ٢٠٠/٢ للعجاج . وهو وهم ، والصواب
أنه لرؤبة بن العجاج ، وقد سبقنا فى التنبيه إلى هذا الخطأ الدكتور
(عبد العال سالم مكرم) محقق كتاب (همع الهوامع) فى ٢٨٩/٥ ،

هامش (٥) .

إِنَّ الرَّبِيعَ الْجَوْدَ وَالْخَرِيفَا .
يَدَا أَبِي الْعَبَّاسِ وَالصُّيُوفَا . (١)

== الربيع : أمطار الربيع .
الْجَوْدُ (بفتح الجيم ، وسكون الواو ، وبالذال) : المطر
الغزير . وفي (شرح التصريح) ٢٢٦/١ ، و (الدرر
اللوامع) ٢٠٠/٢ ، ورد أن البيت يروى " الجون " فـ
موضع " الجود " بالنون في مكان الدال ، والمراد به السحاب
الأسود .

الخريف : أمطار الخريف .
وجاء في (الدرر اللوامع) ٢٠٠/٢ : " وذكر
الربيع والخريف - هما في المعنى واحد - توكيدا ومبالغة ،
وساغ ذلك لاختلاف اللفظين كما قالوا : النأى والبعد " . ويبدو
أن جعل الربيع والخريف شيئا واحدا وهم ، إن المراد الذي
نراه أنه يعم العام كله ، ولو استطاع أن يدخل الشتاء في البيت
لفعل ، ولكان أفضل من ذكر الصيوف التي تقل فيها الأمطار .

شبه الشاعر أمطار الربيع والخريف والصيف بيدي الممدوح
أبي العباس ؛ لكثرة ما ينال الناس من معروفه .

قال في (شرح التصريح) ٢٢٦/١ : " وهذا من عكس
التشبيه مبالغة ؛ لأن الغرض تشبيه يديه بالأمطار الواقعة في
الربيع والخريف والصيف . وحقيقة التشبيه أن تقول : يدا أبي العباس
الربيع والخريف والصيوف " .

الشاهد في قوله : " والصيوف " ، إن عطفه على " الربيع "

بالنصب بعد مجيء خبر إن .
ويجوز رفعه على الابتداء والخبر محذوف لدلالة خبر إن عليه
فيكون من باب عطف الجمل ، أو عطفه على موضع اسم إن فإنه كان
مرفوعا على الابتداء فيكون من عطف المفردات ، ومن يقول هذا لا يشترط
في العطف على السجل وجود المحرز .

(١) (الكتاب) ١٤٤/٢ ، و ١٤٥ .

عزوا القراءة :

من يقرأ كلام (سيويه) يجده لا يشير إلى أن في قوله تعالى :
”أَنَّ اللَّهَ بَرُّؤٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ“ قراءة ، وإنما اتضح لنا هذا
من كتب القراءات والتفسير التي بين أيدينا .

تعقيب :

في الآية الأولى التي استدلت بها (سيمويه) ، وهي قوله تعالى :
" أَأَنَّى لِلَّهِ بَرٌّ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ " موضع قراءة آخر ، لم نشأ أن نورد
عند ذكر موضع القراءة في الآية ؛ لأن (سيمويه) لم يستدل بالآية
من أجله ، وإنما استدلت بها للموضع المذكور آنفاً . إلا أننا آثرنا ذكر
الموضع الذي لم يستدل به هنا ، لما بين الموضعين من اتصال .
موضع القراءة الآخر في الآية :
" أَنَّى "

ورد فيه قراءة ———ان :

- ١ - " أَأَنَّى لِلَّهِ بَرٌّ " بفتح همزة " أَنَّى " .
- ٢ - " إِنَّى لِلَّهِ بَرٌّ " بكسر همزة " إِنَّى " .

ثانيا : من قرأ بهذه القراءة :

” اَنَّ اللَّهَ بَرِيٌّ ” مِنَ الْمُشْرِكِينَ ” وَرَسُولُهُ ” برفع ” وَرَسُولُهُ ” . (١)

قرأ بها الجمهور (٢) ، وهي رواية (حفص) .

توجيه القراءة نحويا :

لرفع ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : عطف ” وَرَسُولُهُ ” على محل اسم ” اَنَّ ” ، وهو

” اَللّٰهُ ” قبل دخولها . (٣) وهذا من عطف المفردات .

(١) (الكتاب) ٢٣٨/١ ، و ١٤٣/٢ ، و (إعراب القرآن) للزجاج
٧٤٧/٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٤/٢ ، و (مشكل
إعراب القرآن) ٣٥٥/١ ، و (الكشاف) ١٧٣/٢ ، و (الجامع
لأحكام القرآن) ٧٠/٨ ، و (البحر المحيط) ٦/٥ ، و (أوضح
المسالك) ٢٥٢/١ .

(٢) (البحر المحيط) ٦/٥ .

(٣) (مشكل إعراب القرآن) ٣٥٥/١ ، و (البيان) لأبي البركات
الأنباري (٣٩٤/١) ، و (البحر المحيط) ٦/٥ ، و (أوضح
المسالك) ٢٥٢/١ ، و (منهج السالك) للأشموني ٥٠٥/١ ،
و (فتح القدير) ٣٣٤/٢ ، و (روح المعاني) ٤٧/١٠ .

ومثله قول الشاعر : (١)

فَمَنْ يَكُ لَمْ يُنَجِّبْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ * فَإِنَّ لَنَا أُمَّ النَّجِيَّةِ وَالْأَبُ .
وقد لاحظنا أن بعضهم عبر عن العطف في " وَرَسُولُهُ " على هذا الوجه
بأنه عطف على محل " أَنْ " واسمها (٢) . وعلامة

(١) البيت من الطويل . ولم نعثر على قائله ، قال الأستاذ محمد محيي الدين
في كتابه (هداية السالك الى تحقيق أوضح المسالك) على هامش
(أوضح المسالك) (٢٥٣ / ١) : " ولم نقف له على نسبة إلى قائل
معروف ، ولا عثرنا له على سوابق أو لواحق تتصل به " . وذكر الدكتور
عبد العال سالم مكرم محقق (جمع الهوامع) ٢٨٩ / ٥ هامش (٤)
أن قائله مجهول .

وقد ورد البيت غير منسوب في (شرح الكافية الشافية) (٥١١ / ١) .
كما ورد عجزه غير منسوب في (أوضح المسالك) (٢٥٢ / ١) .

النجبية : التي تلد الأولاد النجباء .

والمعنى على ما قال الأستاذ محمد محيي الدين في (هداية السالك الى
تحقيق أوضح المسالك) على هامش (أوضح المسالك) (٢٥٣ / ١) :
" يمدح نفسه وقومه بأنهم نجباء كرماء ، إذا لم يكن في الناس نجيب
كريم . ويقول : إذا كان الآباء والأمهات غير مناجيب ، وكانوا إنما
يولد لهم لثام الأولاد ، فليس أبونا وأمننا من هؤلاء الآباء والأمهات ، بل
نحن أبناء الرجال المناجيب والنساء المناجيب " .

الشاهد في قوله : " والأب " إذ عطفه بالرفع على محل اسم " إن " المنصوب ، بعد أن جاء بخبر " إن " وهو " لنا " . ويجوز فيه الرفع
على الابتداء ، وخبره محذوف ، أو العطف على الضمير المستتر في
المحذوف المتعلق به الجار والمجرور " لنا " .

(٢) انظر (الكشاف) ١٧٣ / ٢ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٢٤٠ ، و (روح
المعاني) ٤٧ / ١٠ .

هذا يوضحها لنا (الرضى) حين قال : " ثم اعلم أنه يختلف عبارتهم في ذلك ، يقول بعضهم كما قال المصنف : (١) يعطف على اسم المكسورة بالرفع ، وبعضهم يقول : على موضع (إِنْ) مع اسمها ، كما قال : (الجزولى) ، وكأن الأول نظر إلى أن الاسم هو الذى كان مرفوعاً قبل دخول (إِنْ) ، ودخولها عليه كلا دخول ، فيبقى على كونه مرفوعاً ، لكن محلاً ، لاشتغال لفظه بالنصب ، فـ(إِنْ) كاللام فى (لزيد) ، ولا شك أن المرفوع فيه هو (زيد) وحده ، لا الاسم مع الحرف الداخلى عليه ، فكذا ينبغي أن يكون الأمر مع (إِنْ) . ومن قال : على موضعها مع اسمها نظر إلى أن اسمها لو كان وحده مرفوع المحل لكان وحده مبتدأ ، والمبتدأ مجرد عن العوامل عندهم ، واسمها ليس بمجرد .

" والجواب أنه باعتبار الرفع مجرد ؛ لأن (إِنْ) كالعدم باعتباره ، وإنما يعتد بها إذا اعتبرت النصب ، ويشكل عليه بأن (إِنْ) مع اسمها لو كانت مرفوعة المحل لكانت مع اسمها مبتدأة ، والمبتدأ هو الاسم المجرد على ما ذكرنا ، وهى مع اسمها ليست اسماً . فالأولى أن يقال : العطف بالرفع على اسمها وحده " . (٢)

واختلف فى جواز هذا الوجه من الرفع على ثلاثة أقوال :

القول الأول : جواز العطف على محل اسم " إِنْ " فى قراءة كسر الهمزة ، وكذلك فى قراءة فتح همزة " أَنْ " باعتبار أنها هنا فى حكم

(١) يريد : ابن الحاجب .

(٢) (شرح الرضى على الكافية فى النحو) ٢/٣٥٢ - ٣٥٣ .

"إنَّ" المكسورة . . . وعليه (ابن الحاجب) : (١)

يقول (الرضي) في توضيح رأيه : "فالمكسورة لفظاً نحو : "إنَّ زيدًا قائمٌ وعمرو" ،
والمفتوحة التي في حكم المكسورة نحو : (علمت أنَّ زيدًا قائمٌ وعمرو) ،
فإنَّ) ههنا مع اسمها وخبرها وإنَّ كانت في تقدير المفرد من جهة
أن المعنى : (علمت قيام زيد) ، لكنها في تقدير اسمين ، إنَّ (أنَّ) -
مع اسمها وخبرها سادة مسد مفعول (علمت ، كما أنَّ (إنَّ) المكسورة
مع جزئيتها بتقدير اسمين ، أي : المبتدأ والخبر ، فحكم المفتوحة بعد
فعل القلب حكم المكسورة في قيامها مع ما في حيزها مقام الاسمين .

"وفيما قال المصنف (٢) مع هذا التحقيق البالغ والتدقيق الكامل
نظروا لأننا بعد تسليم أنَّ المفتوحة مع ما في حيزها بتقدير اسمين نقول :
إنَّ ذينك الاسمين بتقدير المفرد ، فـ (علمت أنَّ زيدًا قائمٌ) بتقدير :
(علمت زيدًا قائمًا) ، و (علمت زيدًا قائمًا) ، بتقدير : (علمت قيام
زيد) فكونها بتقدير اسمين لا يخرجها عن كونها مع جزئيتها بتقدير
المفرد ، إنَّ ذانك الاسمان بتقدير الاسم المفرد . هذا مع أنَّ الحق أنَّ
(أنَّ) مع ما في حيزها ليست بتقدير اسمين ، بل هي من أول الأمر
بتقدير اسم مفرد ، أعني المصدر الذي ذانك الاسمان المنصوبان مؤولان به .

(١) (شرح الرضي على الكافية في النحو) ٣٥٣/٢ ، و (روح المعاني)

٤٧/١٠ .

(٢) أي : ابن الحاجب .

"وإنما دعا المصنف إلى هذا التكليف أنه رأى (سيبويه)

مستشهداً على العطف على محل اسم المكسورة بقوله تعالى : "وَآذَنْ"
 مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . الآية ، و "آذَنْ" بمعنى : (إعلام) ،
 فلولا أن (أن) المفتوحة بعد فعل القلب في حكم المكسورة
 لما صحَّ منه الاستدلال المذكور . (١)

القول الثاني : جواز العطف على محل اسم "إِنْ" - المكسورة

الهمزة والمفتوحة مطلقاً . يقول (الرضى) : "ومعنى النحاة لما رأى (سيبويه)
 يستشهد للمكسورة بالمفتوحة قال : إن المفتوحة حكمها مطلقاً حكم المكسورة
 في جواز العطف على محل اسمها بالرفع ؛ لأنها حرفان مؤكدان ، أصلهما
 واحد ، فيجوز العطف بالرفع في نحو : (بلغنى أن زيداً قائمٌ وعمرو) .
 (٢)
 وهاهنا (ابن هشام) يقول : "يعطف بالرفع بشرطين : استكمال
 الخبر ، وكون العامل (أن) أو (إِنْ) أو (لكن) نحو "أَنَّ اللَّهَ بَرِيٌّ" -
 مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ . (٣)

القول الثالث : جواز عطف "وَرَسُولُهُ" على محل اسم "إِنْ" في

قراءة كسر الهمزة ، ومنعه في قراءة فتح الهمزة (٤) ؛ لأن "أَنَّ" غيرت

(١) (شرح الرضى على الكافية في النحو) ٣٥٣/٢ .

وانظر (روح المعاني) ٤٧/١٠ .

(٢) (شرح الرضى على الكافية في النحو) ٣٥٣/٢ .

(٣) (أوضح المسالك) ٢٥٢/١ . وانظر ص ٢٨٢ .

(٤) (مشكل إعراب القرآن) ٣٥٥/١ ، و (البيان) لأبي البركات

الأنباري ٣٩٤/١ ، و (التبيان) للعكبري ٦٣٤/٢ ، و (البحر

المحيط) ٦/٥ ، و (روح المعاني) ٤٧/١٠ .

معنى الابتداء^١؛ إذ هي وما بعدها في تأويل مصدر (١)، بينما المكسورة
الهمزة لا تتدل على غير التأكيد؛ فلا يغير دخولها معنى الابتداء^٢. (٢)..
وعليه المحققون (٣)، و (السيرافي)، ومن تبعه (٤)، و (ابن
الأنباري) (٥).

يقول (الرضي): "و (السيرافي) ومن تبعه لم يلتفتوا إلى
استدلال (سيويه)، وقالوا: لا يجوز العطف بالرفع على محل اسم
المفتوحة مطلقا، إذ لم يبق معها الابتداء^٣، بل هي مع ما في حيزها في
تأويل اسم مفرد مرفوع أو منصوب أو مجرور.... فاسمها كبعض حروف الكلمة.
ونظر (أبي سعيد) (٦) صحيح (٧).

وما يجدر التنويه به ما يفهم من قول (ابن هشام) في (أوضح
المسالك) (٨) فقد ذكر أن المحققين يردون رفع المعطوف على محل
اسم (أنَّ) أو (إنَّ) أو (لكن)؛ لأن الرفع، وهو الابتداء^٤ زال بزوال
الناسخ، ويخرجون الآية وماورد مثلها على أحد الوجهين اللذين
سنذكرهما بعد (٩).

(١) (مشكل إعراب القرآن) ٣٥٥/١، و (البيان) لأبي البركات
الأنباري ٣٩٤/١، و (روح المعاني) ٤٧/١٠.

(٢) (مشكل إعراب القرآن) ٣٥٥/١، و (البيان) لأبي البركات
الأنباري ٣٩٤/١.

(٣) (التبيان) للعكبري ٦٣٤/٢.

(٤) (شرح الرضي على الكافية في النحو) ٣٥٣/٢.

(٥) (البيان) له ٣٩٤/١.

(٦) هو أبو سعيد السيرافي.

(٧) (شرح الرضي على الكافية في النحو) ٣٥٣/٢.

(٨) ٢٥٦/١.

(٩) انظر ص ٢٨٥ - ٢٨٦.

وراجع الشرط الثالث من شروط العطف على الموضع في

(مغنى اللبيب) ٦١٧.

أما (سيبويه) فقد اختلف في تفسير كلامه في أول وجهه —
رفع (عمرو) من نحو : (إن زيدا ظريفاً وعمرو) وما شابهه —
أمثلة . (١) .

يقول (البغدادي) : " وكون هذا عند (سيبويه) من عطف
الجميل لا من عطف المفردات هو صريح كلامه . قال (الشاطبي) : والذي
عليه الأكثر أن الرفع في المعطوف على الابتداء هو استئناف جملة معطوفة
على أخرى ، وهو الأظهر من كلام (سيبويه) " (٢) .

ويقول الأستاذ (محمد محيي الدين) (٣) : " وذهب المحققون
من البصريين إلى أن هذا الاسم المرفوع معطوف على ضمير الرفع المستتر
في خبر الناسخ إذا كان بين الخبر والمعطوف فاصل ، فإذا لم يكن بين
الخبر والمعطوف فاصل فالاسم المرفوع مبتدأ خبره محذوف ، وتكون
الواو قد عطفت جملة على جملة وهذا هو الظاهر المنساق إلى
الذهن من كلام شيخ النحاة (سيبويه) " (٤) .

(١) راجع ص ٢٧٢ .

(٢) (خزانة الأدب) ٣١٨/٤ .

(٣) في توضيح مذاهب النحاة في الاسم المعطوف المرفوع بعد إن
واسمها وخبرها .

(٤) (هداية السالك إلى تحقيق أوضاع المسالك) على هامش (أوضح
المسالك) (١ / ٢٥٥ - ٢٥٦) .

ويقول (البغدادى) : " ومنهم من جعل ذلك عطفًا حقيقة من باب عطف المفردات ، وإن قولك : (إِنْ زَيْدًا قَائِمٌ وَعَمْرُو) عطف فيه (عمرو) على موضع (زيد) ، وهو الرفع ، ... وتأول بعضهم عليه كلام (سيويه) " . (١) وإلى هذا ذهب الأستاذان (محمد عبد الخالق عضيمة) . (٢)

ويقول الأستاذان (محمد محيى الدين) : " ذهب قوم من البصريين إلى أن هذا الاسم المرفوع معطوف على نفس اسم " إِنْ " باعتبار أصله ، فإنه قد كان مبتدأ مرفوعا ... قبل دخول هذا الناسخ عليه ، ولا يضر هؤلاء زوال الابتداء الذى يطلب الرفع بالناسخ ... ومن العلماء من حمل كلام (سيويه) على هذا الرأى " . (٣)

ولعلك تلاحظ أن ما فى القولين الأولين يدل على أن الظاهر من كلام (سيويه) جعل الرفع على الابتداء وغيره محذوف . أما القولان الآخران فيتبين منهما ما ذهب إليه بعض العلماء من أن (سيويه) يرى الرفع بالعطف على موضع اسم (إِنْ) .

(١) (خزنة الأدب) ٣١٩/٤ .

(٢) (المقتضب) ١١٣/٤ (الهامش) .

(٣) (هداية السالك إلى تحقيق أوضاع المسالك) على هامش (أوضح

المسالك) ٢٥٥/١ .

أما قراءة : " أَنْ اللَّهَ بَرِيٌّ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ " فقد أورد

- (الزجاج) قول (سيبويه) حين استدلال بها (١) ، ثم وضع لنا
وجه هذا الاستدلال بقوله : " قلت : هذا مبنى على قراءة (الحسن) (٢)
- أى (الحسن) البصرى - أن (أبا حاتم) روى عنه : " إِنَّ اللَّهَ بَرِيٌّ
مِّنَ الْمُشْرِكِينَ " أى : بكسر " إِنْ " . فأما قراءة العامة فهو بفتح " أَنْ " .
وهو مع الاسم وخبره فى موضع خبر " أَذَانٌ " على تقدير : (وأذان من الله
ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر كائن بأن الله برىء من المشركين) (٣) .
ويقول (الزجاج) فى موضع آخر : " وعند (سيبويه) : هو
- أى " وَرَسُولُهُ " - محمول على موضع " إِنْ " (٤) .

الوجه الثانى : على الابتداء ، والخبر محذوف ، التقدير :

(وَرَسُولُهُ أَيضاً بَرِيٌّ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ) (٥) ، وحذف الخبر عن الرسول (صلى الله
عليه وسلم) ؛ لدلالة الخبر عن الله عليه . (٦) والواو اعتراضية

(١) راجع ص ٢٧٢ .

(٢) وقرأ بها غيره .

راجع هذه القراءة ، ومن قرأ بها فى (زاد المسير) ٣/٣٩٦ ،

و (البحر المحيط) ٥/٦ .

(٣) (إعراب القرآن) له ٣/٩٣٨ - ٩٣٩ .

وانظر موقف أبى سعيد السيرافى وابن الحاجب وغيرهم من استدلال

سيبويه بالقراءة فى ص ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٤) (إعراب القرآن) له ٢/٧٤٧ .

(٥) (إعراب القرآن) للزجاج ٢/٧٤٧ ، و (مشكل إعراب القرآن)

١/٣٥٥ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ١/٣٩٤ ،

و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ١٥/٢٢٣ ، و (البحر المحيط)

٥/٦ ، و (فتح القدير) ٢/٣٣٤ .

(٦) (مشكل إعراب القرآن) ١/٣٥٥ ، و (البيان) لأبى البركات

الأنبارى ١/٣٩٤ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ١٥/٢٢٣ ،

و (البحر المحيط) ٥/٦ .

لا عاطفة . (١) يخرج من الرضى م عطفاً على هذه الوجهة (١١٢)

الوجه الثالث : عطف " وَرَسُولُهُ " على الضمير المرفوع فـ
" بَرِيٍّ " (٢) .

التقدير : (برى هو ورسوله) (٣) . وهو من عطف المفردات .
 وخرج (الرضى) القراءة على الوجهين الثاني والثالث . (٤)
حكم العطف على الضمير المرفوع المتصل :

وصفه (سيبويه) بالضعف ، حين ذكره وكان الوجه الثانى من
 أوجه رفع (عمرو) فى نحو : (إِنَّ زَيْدًا ظَرِيفٌ وَعَمْرُو) ، والأحسن
 عنده أن يؤكد الضمير ، فتقول : (إِنَّ زَيْدًا ظَرِيفٌ هُوَ وَعَمْرُو) . (٥)

-
- (١) (شرح الرضى على الكافية فى النحو) ٣٥٣/٢ .
 (٢) (إعراب القرآن) للزجاج ٧٤٧/٢ ، و (إعراب القرآن)
 للنحاس ٤/٢ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٣٥٥/١ ،
 و (الكشف) ١٧٣/٢ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى
 ٣٩٤/١ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ٢٢٣/١٥ ،
 و (شرح الرضى على الكافية فى النحو) ٣٥٣/٢ ، و (البحر
 المحيط) ٦/٥ .
 (٣) (إعراب القرآن) للزجاج ٧٤٧/٢ ، و (التفسير الكبير)
 للفخر الرازى ٢٢٣/١٥ .
 (٤) (شرح الرضى على الكافية فى النحو) ٣٥٢/٢ .
 (٥) راجع قوله فى ص : ٢٧٢ .
 وانظر مسألة العطف على الضمير المرفوع المتصل فى (الإنصاف)
 ٤٧٤/٢ - ٤٧٨ .

حكم العطف على الضمير المرفوع في هذه القراءة :

وجوز كثير من النحويين عطف "وَرَسُولُهُ" على الضمير المرفوع في "بَرِيٍّ" ، وإن كان غير مؤكد (١) ، بل وصفه (النحاس) (٢) ، و (القرطبي) (٣) ، و (أبو حيان) (٤) ، بأنه حسن ، و (مكي) بأنه حسن جيد (٥) ؛ لطول الكلام (٦) ، لإن المجرور "مَنْ الْمُشْرِكِينَ" فصل بين المضمير المرفوع والمعطوف (٧) ، وهذا المجرور يقوم مقام التأكيد . (٨) .

ونذكر (مكي) أن العطف على الضمير المرفوع من غير تأكيد ، ولا ما يقوم مقامه قد جاء في القرآن نحو قوله تعالى : " مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا " . (٩) ، وجاز عطف "آبَاؤُنَا" على المضمير المرفوع ؛ لطول الكلام بدخول "لا" ، فقام الطول مقام التأكيد . ولا يحتج عنده بأن "لَا" قامت مقام التأكيد ؛ لأنها دخلت بعد واو العطف ؛ والتأكيد وما يقوم مقامه يأتي قبل واو العطف نحو قوله تعالى : " فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ " . (١٠) .

-
- (١) (مشكل إعراب القرآن) ٣٥٥/١ .
 - (٢) (إعراب القرآن) له ٤/٢ .
 - (٣) (الجامع لأحكام القرآن) ٧٠/٨ .
 - (٤) (البحر المحيط) ٦/٥ .
 - (٥) (مشكل إعراب القرآن) ٣٥٥/١ .
 - (٦) (إعراب القرآن) للنحاس ٤/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٧٠/٨ .
 - (٧) (البيان) لأبي البركات الأنباري ٣٩٤/١ ، و (البحر المحيط) ٦/٥ .
 - (٨) (مشكل إعراب القرآن) ٣٥٥/١ ، و (البيان) لأبي البركات الأنباري ٣٩٤/١ ، و (التبيان) للعكبري ٦٣٤/٢ ، و (شرح الرضى على الكافية في النحو) ٣٥٣/٢ .
 - (٩) سورة الأنعام ١٤٨/٦ .
 - (١٠) سورة المائدة ٢٤/٥ .
- انظر (مشكل إعراب القرآن) ٣٥٥/١ - ٣٥٦ .

وقد لاحظنا أن العطف على الضمير المرفوع من غير تأكيد
وهو ما وصفه (سيويه) بالضعف في نحو : (إِنَّ زَيْدًا ظَرِيفٌ وَعَمْرُو)
يختلف عما وقع في قراءة : " أَنْ اللَّهَ بَرِيٌّ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ " ،
إن ليس في المثال ما يقوم مقام التأكيد كما هو في القراءة .

البَابُ الثَّانِي

(بَابُ التَّوَابِعِ)

- ١- نعت الذكرة
- ب- البدل منها

قراءة (١٥)

قال تعالى : " قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ، فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ، يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ . وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ
بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ . إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ " . (١)

موضع القراءة في الآية :

" فِئَةٌ ... وأُخْرَى كَافِرَةٌ " .

ورد فيه قراءتان ، استدل بهما (سيويه) :

١ - " فِئَةٌ ... وَأُخْرَى كَافِرَةٌ " بالرفع .

٢ - " فِئَةٌ ... وَأُخْرَى كَافِرَةٌ " بالجر .

أولا : القراءتان اللتان استدلت بهما (سيويه) :

لبيان هذه القراءة يعالج (سيويه) موضوع النعت ، إذا كان المنعوت مفردا أو مثنى أو مجموعا والنعت مفرق في حالة كون المنعوت مثنى أو مجموعا .

ويمثل لذلك فيقول : (مرتُّ برجلٍ ظريفٍ قَبْلُ) ، و (مررتُ

برجلينِ : مُسْلِمٍ وَكَافِرٍ) .

ففي المثال الأول جرى النعت على المنعوت ، فصار مجرورا مثله ؛ لأنهما كالاسم الواحد . فانت * أردت الواحدَ من الرجال الذين كلُّ واحدٍ منهم رجلٌ ظريفٌ ، فهو نكرةٌ ، وإنَّما كان نكرةً ؛ لأنه من أُمَّةٍ كُلُّها له مثلُ اسمه ، وذلك أنَّ الرجالَ كلُّ واحدٍ منهم رجلٌ ، والرجالُ الظرفاءُ كلُّ واحدٍ منهم رجلٌ ظريفٌ ، فاسمه يخلطه بأتمته حتَّى لا يُعرَفَ منها * .

وفي المثال الثاني جُمع الاسم وُفِرَّقَ النعت . وفي هذه الحالة يمكن أن يكون (المسلم والكافر) بدلا ؛ كأنَّكَ أُجِبتَ مَنْ قال : (بَأَيِّ ضَرْبٍ مَرَرْتُ ؟) . وإن شئت رفعت كأنَّكَ أُجِبتَ مَنْ قال (فما هما ؟) (١) .

يقول (أبوسعيد السيرافي) موضحا كلام سيويه :

* اعلم أنك إذا ذكرت اسمين مثنيين أو أسماء مجموعة منصوبة أو مخفوضة

ثم جئت بعدها بنعتها مفرقا ، فإنه على وجهين :

أحدهما : أن تكون عدة النعت المفرق كعدة المنعوت .

والضرب الآخر : أن تكون عدة النعت المفرق أقل من عدة المنعوت .

" فإذا كانت العدة في المنعوت والنعته المفرقة واحدة - وهو ما ذكره

(سيويو) في هذا الموضع - فإن لك أن تجري النعته على لفظ المنعوت من وجهين ، ولك أن ترفع النعته ، وذكر في رفعه وجهان . وذلك قولهم : (مررتُ برجلين : مسلم وكافر) بخفض (مسلم وكافر) من وجهين :

أحدهما : أن يجعل النعته وتفرقة كجمعه فيصير (مسلم وكافر) كقولك : (مسلمين أو كافرين) ، ومن حيث جاز أن يفرق الاسم ويجمع النعته في قولك : (مررت برجلين وامرأة وحمارٍ قيامٍ) جاز أن يجمع الاسم ويفرق نعته ، فيقول : (مررتُ برجالٍ قائمٍ وقاعدٍ ونائمٍ) (١) .

والوجه الثاني : أن يجريه على الأول مبدلاً منه ، كأنه قال : (مررتُ بمسلم وكافرٍ) ، ولم تذكر (رجلين) . وفسّر (سيويو) خفضه على البدل بقوله : " كأنه أجاب من قال : (بأيّ ضربٍ مررت) " ، وإنما قدر هذا لأن البدل في التقدير كأنه هو الملفوظ المتصل بالفعل .

" وقد رفع (مسلم وكافر) على جواب من قال : (ما هما ؟) ، فكأن التقدير : (هما مسلم وكافر) فيكون (مسلم وكافر) خبر (هما) . وقد قدر (سيويو) في غير هذا الموضع الرفع على التبعيض ، ومعناه (أحدهما مسلم والآخر كافر) . وهذا الوجه من الرفع هو الذي يستعمله النحويون كثيراً .

" وأما إذا كان النعته المفرقة أقل في اللفظ من المنعوت فالرفع لا غير ، وذلك قولك : (مررت بثلاثين نفرٍ مسلم وكافر) ، وإنما وجب الرفع في

(١) - ورد المثال في المخطوط (مررت برجل قائم وقاعد ونائم) وهذا وهم ، إن أن المثال حينذاك لا يطابق القاعدة .

هذا لأنه لما نقص وجب تقدير التبعيض ضرورة ، كأنه قال : (مررتُ بثلاثة نفر — بعضهم مسلم وبعضهم كافر) ؛ لأن بعض الثلاثة جائز أن يكون اثنين .
 " ولا يجوز في هذا الوجه الذي قدره (سيويه) غير الرفع ؛ لأن ذاك مبتدأ وخبر يؤتى به على تمام العدة " (١) .

ويقول (سيويه) : " وكذلك : (مررتُ برجلين : رجلٍ صالحٍ ، ورجلٍ طالحٍ) إن شئت صيرته تفسيرا لنعته ، وصار إعادتك (الرجل) توكيدا . وإن شئت جعلته بدلا ، كأنه جواب لمن قال : (بأي رجل مررت ؟) (فتركت الأول ، واستقبلت (الرجل) بالصفة . وإن شئت رفعت على قوله : (فهاهما ؟) " (٢) .
 ويقول (أبو سعيد السيرافي) تعقيا على كلام (سيويه) : " وقد يعيدون الاسم توكيدا ، ويقولون : (مررتُ برجلين : رجل مسلم ورجل كافر) ، وتقدير الإعراب فيه واحد ، وإعادة الاسم فيه توكيد " (٣) .

هذا ، وقد أورد (سيويه) بيتا من الشعر فقال : " وما جاء في الشعر قد جُمع فيه الاسم وُفرق النعت ، وصار مجرورا قوله ، [وهو رجل من باهلة] : (٤)

(١) (شرح كتاب سيويه) له ٥٤٢/١ - ٥٤٣ .

(٢) (الكتاب) ٤٣١/١ .

(٣) (شرح كتاب سيويه) له ٥٤٣/١ .

ويقول ابن هشام في (شرح شذور الذهب) ٤٢٨ : " ولا تُؤكَّد نكرة مطلقا ، وتؤكَّد بإعادة اللفظ أو مراده ، نحو : رَكَّأَ رَكَّأً " (سورة الفجر ٢١/٨٩) ، و " فِجَاجًا سُبُلًا " (سورة الأنبياء ٢١/٣١) .

(٤) البيت من الوافر .

وقد ورد البيت منسوباً إلى ابن ميادة في (شرح أبيات سيويه) لأبي محمد =

بَكَيتُ ، وَمَا بَكَ رَجُلٌ حَلِيمٌ عَلَى رَّيْعَيْنِ ، مَسْلُوبٍ وَيَالِ

كذا سمعنا العربَ تُنشدُه ، والقوافي مجرورة * (١) .

ويصل المؤلف إلى هدفه من كل ما ذكره ، فيقول :

" ومثال ما يجي في هذا الباب على الابتداء ، وعلى الصفة والبدل ، قوله (عز وجل) : " قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ آلِ تَمَارٍ ، فَيَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَآخَرَى كَافِرَةٌ " (٢) . ومن الناس من يجر ، والجور على وجهين :

= السيرافي ٦٠٣/١ ، و (شرح شواهد المغني) للسيوطي ٧٧٤/٢ ،
والرواية فيهما " حزين " في موضع " حلیم " ونسب في (الكتاب) ٤٣١/١ ،
إلى رجل من باهلة .

المسلوب : الذي قُوضت أخبته .

البالي : الذي ذهب آثاره .

قال أبو محمد السيرافي في (شرح أبيات سيويه) ٦٠٤/١ : " ويروى
" وما بَكَ رجل حنيك " ، والحنيك : المحتنك القوى الصبور . ويروى " منتزع
وبالي " وهو الذي انتزع ما فيه ، وهو نحو المسلوب " .

وقال السيوطي في (شرح شواهد المغني) ٧٧٤/٢ : " ويروى " وما بَكَ
رجل نزع " أي منتزع وبالي كالمسلوب " .

الشاهد في قوله : " رَّيْعَيْنِ : مَسْلُوبٍ وَيَالِ " إذ أنه جمع النعوت وفسر
النعوت مع التفرقة بين النعتين بالواو . والبدل جائز كما يجوز القطع .

(١) (الكتاب) ٤٣١-٤٣٢ .

(٢) سورة آل عمران ١٣/٣ .

على الصفة ، وعلى البدل . ومنه قول (كَثِيرُ عَزَّة) : (١)

وَكُنْتُ كَثْرَى رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ صَحِيحَةٍ * * * وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ ، فَشَلَّتْ
" فَأَمَّا (مررتُ برَجُلٍ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ) ، و (مررتُ برَجُلٍ رَجُلٍ صَالِحٍ) ،
فليس الوجهُ فيه إلَّا الصفة ، وليس هذا بمنزلة (مررتُ برَجُلَيْنِ مُسْلِمٍ وَكَافِرٍ) ،

(١) البيت من الطويل . من قصيدة لكثيرٍ يمدح بها عزة وكان يحبها .

وقد ورد البيت منسوباً إلى كثير عزة وهو من شعراء الدولة الاموية فـ
(ديوانه) ٩٩ ، وفي (الكتاب) ٤٣٢/١ - ٤٣٣ ، و (مجاز
القرآن) ٨٧/١ والرواية فيه " فكنْتُ " ، و (شرح كتاب سيويه)
لأبي سعيد السيرافي ٥٤٤/١ ، و (شرح أبيات سيويه)
لأبي محمد السيرافي ٥٤٢/١ .

وقبل بيت الشاهد قوله :

فَلَيْتَ قَلُوصِي عِنْدَ عَزَّةٍ قَيِّدَتِ * * * بِحَبْلِ ضَعِيفٍ غَرَسْتُهَا ، فَضَلَّتِ
وَعُودِي فِي الْحَيِّ الْمُقِيمِينَ رَحْلُهَا * * * وَكَانَ لَهَا بَاغٌ سِوَايَ ، فَلَيْتَ
يقول : ليت قلوصى التى رحلت عليها إلى عزة لسا نزلت عندها
وشددت قلوصى بحبل قيدتها به ، كان الحبل ضعيفا حتى ينقطع
وتذهب وتضل ، فلا يكون لى ما أركبه للعودة إلى أهلى ، فأبقى
عند عزة .

غودر : ترك

فَلَيْتَ : ذهبت ، ولم يعثر عليها أحد .

يريد أن يكون للناقة باغ يطلبها سواء .

رمى فيها الزمان : أصابها ببلية .

تمنى أن تكون إحدى رجليه مشلولة ، فلا يرح من عند عزة ؛ لأن قلووصه
قد ذهبت ، ورجله قد شلت ، ولا يمكنه العودة إلى أهله راكباً
أو راجلاً فيقيم عندها بحجة .

الشاهد فى قوله : " رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ صَحِيحَةٍ ، وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ
فَشَلَّتْ " إن يروى بجر " رجل " على البدل ، وعلى الصفة ، كما يروى
برفعها على القطع .

ولا ما أشبهه ، من قِيلَ أَنَّكَ شَمَّ تُبْعَضَ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : أَحَدُهُمَا كَذَا وَالْآخَرُ
كَذَا (١) ، ومنهم كَذَا [ومنهم كَذَا] : (٢)

عزو القرائتين :

صرح (سيويه) بقرائتي الرفع والجرف في قوله تعالى : " فِئَةٌ تَقْتُلُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ " دون عزوهما إلى من قرأ بهما .

...

(١) لعل هذا هوالموضع الذي أرادَه السيرافي حين ذكر أن الرفع
عند سيويه في (مسلم وكافر) عليهما ، إذ أشار أن
لـ سيويه تقديرا آخر على التبويض ذكره في موضع آخر .

راجع قول السيرافي ص ٢٩٢ .

(٢) (الكتاب) ٤٣٢/١ - ٤٣٣ .

ثانيا : من قرأ بهاتين القراءتين :

١ - " فِتْنَةٌ تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ، بالرفع
في " فِتْنَةٌ " وفي " وَأُخْرَى كَافِرَةٌ " . (١)

قرأ بها الجمهور (٢) . وعليها رواية (حفص) . والرفع
وجه الكلام عند (الفراء) (٣) و (الواحدى) (٤) .

-
- (١) (الكتاب) ٤٣٢/١ ، و (معانى القرآن) للفراء ١٩٢/١ ،
و (إعراب القرآن) للنحاس ٣١٤/١ ، و (الكشف) ٤١٥/١ ،
و (الجامع لأحكام القرآن) ٢٥/٤ ، و (البحر المحيط)
٣٩٣/٢ ، و (فتح القدير) ٣٢١/١ .
(٢) (الجامع لأحكام القرآن) ٢٥/٤ ، و (البحر المحيط) ٣٩٣/٢ ،
و (فتح القدير) ٣٢١/١ .
وجاء في (جامع البيان) للطبرى ٢٣١/٦ ، أن العجة
من القراءة أجمعوا على هذه القراءة .
(٣) (معانى القرآن) له ١٩٢/١ .
(٤) (التفسير الكبير) للفخر الرازى ١٩٠/٧ .

توجيه القراءة نحوياً :

لرفع أربعة أوجه :

- الوجه الأول : على الابتداء (١) ، فقله : "فَيْتَّةٌ" خبر لمبتدأ محذوف (٢) ، والتقدير : (إحداهما فَيْتَّةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (٣) .
والجملـة وصف لـ "فَيْتَتَيْنِ" (٤) .
وقوله : " وَأُخْرَى كَافِرَةٌ " وَأُخْرَى " نعت لمبتدأ محذوف ،
والتقدير (وفئة أخرى كافرة) (٥) ، و "كَافِرَةٌ" خبر .

قال (العكبري) : " فَإِنْ قِيلَ : إِذَا قُرِئَتْ فِي الْأَوَّلِ (إحداهما) مبتدأ كان القياس أن يكونَ (والأخرى) أي : (والأخرى فئة كافرة) .
قيل : لما علم أَنَّ التفريقَ هنا لنفس المثنى المقدم ذكره كان التعريفُ

(١) واستعمل بعضهم القطع أو الاستئناف .

(الكتاب) (٤٣٢/١) ، و (معاني القرآن) للفراء (١٩٢/١) ، و (شرح

كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافي (٥٤٤/١) ، و (شرح أبيات

سيويه) لأبي محمد السيرافي (٥٤١/١) ، و (التفسير الكبير)

للفخر الرازي (١٩٠/٧) ، و (البحر المحيط) (٣٩٣/٢) .

(٢) (شرح أبيات سيويه) لأبي محمد السيرافي (٥٤١/١) ، و (البيان)

لأبي البركات الأنباري (١٩٣/١) ، و (التبيان) للعكبري (٢٤٢/١) ،

و (البحر المحيط) (٣٩٣/٢) ، و (فتح القدير) (٣٢١/١) .

(٣) (معاني القرآن) للفراء (١٩٢/١) ، و (شرح أبيات سيويه)

لأبي محمد السيرافي (٥٤١/١) ، و (الجامع لأحكام القرآن)

(٢٥/٤) ، و (البحر المحيط) (٣٩٣/٢) ، و (فتح القدير) (٣٢١/١) .

(٤) (شرح أبيات سيويه) لأبي محمد السيرافي (٥٤١/١) .

(٥) (التبيان) للعكبري (٢٤٢/١) .

والتنكير واحدا * (١) .

ومثل الرفع على الابتداء عند (الأخفش) (٢) قوله تعالى : " قُلْ :
أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَٰلِكُمْ ، النَّارُ " (٣)

وعلى هذا الوجه خرج (سيويه) القراءة (٤) ومثل له من الشعر
بما مر (٥) . وإليه ذهب (الفراء) (٦) ، و (الأخفش) (٧) ، و (المبرد)
(٨)

(١) المرجع السابق ٢٤٢/١-٢٤٣ .

(٢) (معاني القرآن) له ١/١٩٧ .

(٣) سورة الحج ٢٢/٧٢ .

وتتمة الآية : " وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَيَسَّ الْمَصِيرُ " .

والرفع في "النار" هو قراءة الجمهور . (البحر المحيط) ٦/٣٨٩ .

(٤) انظر ص ٢٩٤ ، و (شرح أبيات سيويه) لأبي محمد السيرافي
١/٥٤١ .

(٥) راجع ص ٢٩٥

ملحوظة :

اكتفى (سيويه) بذكر أن الرفع في القراءة على الابتداء .

والمعلوم أن للابتداء وجهين : أحدهما : أن تكون "فئة" خبرا

لمبتدأ محذوف ، والآخر : أن تكون مبتدأ حذف خبره . ولكن من

يقرأ كلامه عند الأمثلة المناظرة للقراءة يجد في تقديراته لها أنه

يحملها على وجهي الابتداء المذكورين . انظر ص ٢٩٦ .

وقد وجدنا أبا محمد السيرافي في (شرح أبيات سيويه) له ١/٥٤١ ،

يقول - بعد أن ذكر كلام سيويه عن القراءة - : "يريد أنه يرفع على

ابتداء محذوف ، كأن التقدير : إحداهما فئة تقاتل في سبيل الله ،

وفئة أخرى كافرة " . لذا ذكرنا أن (سيويه) خرج القراءة على هذا

الوجه .

(٦) (معاني القرآن) له ١/١٩٢ .

(٧) (معاني القرآن) له ١/١٩٥ .

(٨) (المقتضب) ٤/٢٩٠ .

و (الطبرى) (١) ، و (النحاس) (٢) ، و (الواحدى) (٣) ، و ابن
الأنبارى (٤) ، و (العكرى) (٥) ، و (الشوكانى) (٦) .

الوجه الثانى : على القطع أيضا (٧) ، لكن قوله : " فئَة " .
مبتدأ ، وخبره محذوف (٨) ، والتقدير : (منها فئَة تقاتل فى سبيل
الله) (٩) . وإليه ذهب (الطوسى) (١٠) .

-
- (١) (جامع البيان) له ٢٣١/٦ .
 - (٢) (إعراب القرآن) له ٣١٤/١ .
 - (٣) (التفسير الكبير) للفخر الرازى ١٩٠/٧ .
 - (٤) (البيان) له ١٩٣/١ .
 - (٥) (التبيان) له ٢٤٣/١ .
 - (٦) (فتح القدير) ٣٢١/١ .
 - (٧) انظر (تفسير التبيان) للطوسى ٤٠٧/٣ ، و (البحر المحيط)
٣٩٣/٢ .
 - (٨) (البحر المحيط) ٣٩٣/٢ .
 - (٩) (تفسير التبيان) للطوسى ٤٠٧/٣ ، و (البحر المحيط)
٣٩٣/٢ .
 - (١٠) (تفسير التبيان) له ٤٠٧/٣ .

الوجه الثالث : "فَيْتَةٌ" بدل من الضمير في "الْتَقَتَا" (١) ، وقوله :
"تَقَاتِلُ" في محل رفع صفة (٢) ولا بد حينئذ ، من ضمير محذوف (٣)
يعود على المبدل منه ، ويسوِّغُ وصف البدل "فَيْتَةٌ" بالجملة التي عرِّيت من
ضمير (٤) ، أى : (فَيْتَةٌ مِنْهُمَا تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) . (٥)
الوجه الرابع : أنها مبتدأ ، والخبر "تَقَاتِلُ" ، أى : (فَيْتَةٌ مِنْهُمَا
تَقَاتِلُ) . (٦)

-
- (١) (التبيان) للعكبري ٢٤٣/١ ، و (البحر المحيط) ٣٩٣/٢ ، . .
و (روح المعاني) ٩٥/٣ .
أى : بدل بعض من كل .
(٢) (روح المعاني) ٩٥/٣ .
(٣) (البحر المحيط) ٣٩٣/٢ ، و (روح المعاني) ٩٥/٣ .
(٤) (روح المعاني) ٩٥/٣ .
(٥) (البحر المحيط) ٣٩٣/٢ ، و (روح المعاني) ٩٥/٣ .
(٦) (روح المعاني) ٩٥/٣ .

٢ - "فَتَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ" ، بالجـر في "فَتَقَاتِلْ" وفي "وَأُخْرَى كَافِرَةٌ" (١) .

قرأ بها (مجاهد) ، و (الحسن) (٢) ، و (الزهري) ، و (حميد) (٣) . وجوز الجر (الفراء) (٤) ، و (أبو عبيدة) (٥) ، و (الطوسي) . ولكن هذا ذكر أن القراءة لم ترد إلا بالرفع مع العلم بأن القراءة وردت بالجر (٦) .

وقال (الطبري) عن الجر في "فَتَقَاتِلْ" : "وهذا وإن كان جائزا فـى العربية ، فلا أستجيز القراءة به ؛ لإجماع الحجة من القراءة على خلافه" (٧) . وقال (العكبري) : "ويقرأ في الشاذ : "فَتَقَاتِلْ" "وَأُخْرَى كَافِرَةٌ" بالجر فيهما" (٨) .

(١) راجع (الكتاب) ٤٣٢/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣١٤/١ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافي ٥٤٤/١ و (البيان) لأبي البركات الأنباري ١٩٣/١ ، و (البحر المحيط) ٣٩٣/٢ ، و (فتح القدير) ٣٢١/١ .

(٢) (إعراب القرآن) للنحاس ٣١٤/١ ، و (البيان) لأبي البركات الأنباري ١٩٣/١ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٢٥/٤ ، (البحر المحيط) ٣٩٣/٢ ، و (فتح القدير) ٣٢١/١ .
(٣) (البحر المحيط) ٣٩٣/٢

ليس بين هؤلاء القراء قارئ من العشرة ، ولكننا اضطررنا لذكرهم ؛ لأن (سيويه) استدل بقراءتهم .

(٤) (معاني القرآن) له ١٩٢/١

(٥) (مجاز القرآن) له ٨٧/١

(٦) (تفسير التبيان) له ٤٠٧/٣

(٧) (جامع البيان) له ٢٣١/٦

وما أجمع عليه الحجة من القراءة هو قراءة الرفع المذكورة في ص ٢٩٧
(٨) (التبيان) له ٢٤٣/١

توجيه القراءة نحوياً :

للجر في "فَتْحَةٍ" وجهان :

الوجه الأول : على البديل من قوله : " فُتَّتَيْنِ " (١) ، بدل بعض من كل ، وهو ما يسمونه البديل التفصيلي (٢) . والضمير العائد إلى المبدل منه محذوف كما مر (٣) .

ومثل له (الأخفش) بقوله تعالى : " لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ، نَاصِيَةٍ كَرِيمَةٍ " (٤) ، كأنه قيل : أوعلم ذلك ؟ ، فقال : يَنَاصِيَةٍ . وجوز فيه الرفع على قوله : (ماهي ؟) ، فيقول : (ناصية) ، والنصب على الحال (٥) .

- (١) (الكتاب) ٤٣٢/١ ، و (معاني القرآن) للأخفش ١٩٥/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣١٤/١ ، و (شرح كتاب سيوييه) لأبي سعيد السيرافي ٥٤٤/١ ، و (شرح أبيات سيويه) لأبي محمد السيرافي ٥٤١/١ ، و (تفسير التبيين) للطوسي ٤٠٧/٣ ، و (الكشاف) ٤١٥/١ ، و (البيان) لأبي البركات الأنباري ١٩٣/١ ، و (التبيان) للعكبري ٢٤٣/١ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٢٥/٤ ، و (البحر المحيط) ٣٩٣/٢ .
- (٢) (البحر المحيط) ٣٩٣/٢ .
- (٣) انظر ص ٣٠١ .
- (٤) سورة العلق ١٥/٩٦-١٦ .
- وتتمة الآية : " خَاطِئَةٍ " .
- (٥) (معاني القرآن) له ١٩٥/١ .
- والجر في الثلاثة هو قراءة الجمهور . وقرأ الكسائي (فرواية) بالرفع . راجع (البحر المحيط) ٤٩٥/٨ . ولعلك تلاحظ أن البديل في قراءة الجر بدل نكرة من معرفة . أما "فَتْحَةٍ" فعلى بدل النكرة من النكرة .

وعلى هذا الوجه جُلُّ من وجه قراءة الجرفى "فَيْتَةٍ". (١)

الوجه الثانى : على الصفة لقوله : "فَيْتَيْنِ". (٢)

قال (أبو محمد السيرافى) تعليقا على كلام (سيويه) : " وإنما جعل

"فَيْتَةٍ" صفة لـ "فَيْتَيْنِ" ؛ لأن "فَيْتَةٍ" موصوفة ، فكان اعتماد الصفة فـ

"فَيْتَيْنِ" على صفة "فَيْتَةٍ" ، كما تقول : (مررت برجلين : رجلٍ صادق ورجلٍ

كاذبٍ) . (٣)

وعلى الوجهين خَجَّ (سيويه) قراءة الجر . (٤) ومثَّلَ لهما من الشعر

بما مر . (٥)

وإلى هذا الوجه ذهب (الفراء) (٦) ، وأبو عبيدة (٧) و(الطبرى) (٨) .

وقوله "أُخْرَى" معطوف على "فَيْتَةٍ". (٩)

(١) يتضح لك هذا من المراجع المذكورة فى هامش (١) ص ٣٠٣ إذ جميعها خُرِجَتْ

فيها القراءة على البدل .

(٢) (الكتاب) ٤٣٢/١ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبى سعيد السيرافى

٥٤٤/١ ، و (شرح أبيات سيويه) ٥٤١/١ .

(٣) (شرح أبيات سيويه) ٥٤١/١ - ٥٤٢ .

(٤) (الكتاب) ٤٣٢/١ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبى سعيد السيرافى

٥٤٤/١ ، و (شرح أبيات سيويه) ٥٤١/١ .

(٥) راجع ص ٢٩٥ .

(٦) (معانى القرآن) له ١٩٢/١ .

(٧) (مجاز القرآن) له ٨٢/١ .

(٨) (جامع البيان) له ٢٣٢/٦ .

(٩) (البيان) لأبى البركات الأنبارى ١٩٣/١ .

الخاتمة

خاتمة

١- لقد بان لنا أن (سيويه) كان حريصا كل الحرص على أن يقلب القراءة التي ارتآها ، والتي يستدل بها على وجوبها ، ويذكر ما عرض له في توجيهها من رأى .

وهذا هو منتهى الدقة والأمانة العلمية . كذلك فعل في الآراء النحوية فجمع ما بلغه من آراء عن علماء عصره ناسبا كل قول إلى قائله . والأمانة العلمية وحدة عضوية .

كان من الممكن - ولم يكن قد أُلِّفَ بعد في مجال النحوشىء يذكر - أن ينسب ما سمع من آراء لنفسه ، ولم يكن هناك من يستطيع أن يقول له : إن هذا الرأى سبقك به فلان في كتابه الموسوم بكذا . فالكتب الجامعة إنما عاصرتة أولحقت به .

وليس هذا الذى نقوله عنه في معالجة الشواهد القرآنية بدعا ، بل كانت هذه هى سبيله في كل ماعرض من دراسات ما يجعلنا نطمئن كل الاطمئنان لما كتب (١) .

هذا ، ولسناندرى لماذا اقتصر (سيويه) في بعض الأحايين على بعض القراءات دون بعضها الآخر ؟ هل كان هذا حقا لما أشرنا إليه من أنه كان يختار من بينها ما يتفق وآراء النحوية (٢) ، أو أن هناك أسبابا أخرى ؟ .

(١) راجع ص ٩ من الرسالة .

(٢) انظر ص هـ .

٢ - إن عدد أسماء القراء المذكورة في (الكتاب) لا يعدو تسعة هم : (عبدالله) بن (سعوذ) ، و (مجاهد) المكيان ، و (أبي) ابن (كعب) ، و (الأعرج) ، و (محمد) بن (مروان) المدنيون و (الحسن) ، و (عبدالله) بن (أبي إسحاق) ، و (عيسى) بن (عمر) و (أبو عمرو) بن (العلاء) البصريون .

وليس بين هؤلاء القراء أحد من القراء العشرة إلا (أباعرو) . وفيما عدا ذلك نجد (سيويه) يعزو القراءة إلى الصقع وأهلـه أو إلى القبيلة . أو يستخدم كلمة " بعضهم " أو ما يقوم مقامها .

٣ - ورد في الجزء الذي درسناه من (الكتاب) خمس عشرة قراءة، عزا المؤلف منها قراءة واحدة ، وهى : " وَحُورًا عَيْنًا " بالرفع فيهما إلى (الحسن) ، ولكن كتب القراءات والتفسير التي بين أيدينا ترى أن (الحسن) قرأ بالجرف فيهما ، كما عزا مؤلف (الكتاب) " وَحُورًا عَيْنًا " بالنصب فيهما إلى (أبي) ابن (كعب) ، وهو واحد من الذين قرءوا بها .

ولما كانت القراءات غير معزوة - كما نرى - فقد عزوناها لأصحابها من القراء العشرة دون غيرهم .

وقد ظهر لنا أن هناك قراءات لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة فاضطررنا إلى ذكر أسماء من قرأ بها ، مادام (سيويه) قد استدلل بقراءاتهم ، كما في قراءة (٩) : " وَحُورًا عَيْنًا " بالنصب فيهما ، التي قال عنها (أبو الفرج) بن الجوزي : " إلا أنها تُخالف المصحف ، فتُكره " .

وقراءة الجبر في "فَيْتَقِرُّ... وَأُخْرَى كَافِرَةٍ" من (١٥) ، التي قال عنها
(الطبري) إنها وإن كانت جائزة في العربية ، فإنني لا أستجيز القراءة
بها ، لإجماع الحجة من القراءة على خلافها ، وعدّها (العكبري) من بين
شواذ القراءات .

٤ - إن صا حيناً كان يعتمد فيما يورد من أمثلة من القرآن على
حفظ القراء له ، ولذلك كان يورد الشاهد القرآني أحيانا دون أن ينبه
إلى أنه من القرآن ، وجرت عاداته على ألاّ يشير إلى السورة التي أخذ
منها ، وهو يكتفى في بعض الأحيان بذكر موضع الشاهد من الآية ، وإن
اقتضى التوجيه الإعرابي ذكر ما يسبقه .

من ذلك مثلا قوله : " ومثله : " كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ " .
وقوله : " أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ قَرَأُوا : " وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ " (٢) ، وقبله
نصب " (٣) .

كذلك جرت عادة القدماء عند استشهادهم بالشعر ، على سلوك
هذا المسلك ، فكثيرا ما يغفلون ذكر اسم الشاعر ، وقد يكتفون من البيت

(١) سورة التوبة ١١٢/٩ . (الكتاب) ٧١/١ .

(٢) سورة فصلت ١٢/٤١ .

(٣) (الكتاب) ٩٥/١ .

بذكر موضع الشاهد منه .

٥ - ويبدو أن (سيويه) لم يكن على علم بكل القراءات ، ولكن حسه اللغوي كان يسمح له أن يقول : " وَأَنَّ السَّجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا " (١) ... ولو قرئت : " وَإِنَّ السَّجِدَ لِلَّهِ " كَمَا كَانَ حسنا " (٢) . والقراءة وردت بما ذكره .

٦ - إن أسلوب (سيويه) يصعب فهمه أحيانا ، لأنه يستعمل مصطلحات غير مألوفة اليوم ، وله في ذلك عذره ، فإن فن النحو كان لا يزال يخطو خطواته الأولى ، فلم تكن مصطلحاته قد تبلرت وشاعت بعد . وقد أشرنا في المقدمة (٣) إلى ما علمناه لتذليل هذه الصعوبة .

وبعد : فقد عشنا مع (الكتاب) طويلا ، فأدركنا عن قرب كيف استطاع هذا النحوي الفذ أن يلم بكل صغيرة وكبيرة في لفظة القرآن الكريم . وإن المرء لتعلوه الدهشة حين يقرأ هذا الكتاب الذي كان باكورة التأليف النحوي ، ويلس مافيه من نضج ، ودقة بالغة ، وإحاطة بالكثير من لحون العرب ، وصدق الأستاذ (محمد عبد الخالق عزيمة) حين قال (٤) :

(١) سورة الجن ٧٢/١٨ .

(٢) (الكتاب) ٣/١٢٧ .

(٣) ص و .

(٤) (فهارس كتاب سيويه) له ٢٦ - ٢٧ .

" وما زال (كتابُ سيويه) - على كثرة ما أُلِف بعده من كتب النحو هو المورد العذب ، فلم تتغير بهجته ، ولم تخلق جدته ، وما ذهب بهاؤه ، ولا خمد سناؤه ، فهو كالدوحة الباسقة وغيره أغصان لها وفروع ، كالنهر المتدفق يغذى فروع وجداوله ... فرحمك الله (أبا بشر) رحمةً واسعةً ، وجعل الجنة مثواك .

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ *** فَأَنْتَ كَمَا نُنْتَبِي ، وَفَوْقَ الَّذِي نُنْتَبِي .

والتوفيق من الله وحده .

...

ملحق

ملحق

تراجم القراء الذين مرَّ ذكرهم في القراءات التي استدل بها (سيبويه) في الجزء الذي درسناه .

آثرنا الترجمة للقراء هنا ؛ حتى لا نكثر من الإحالات فـ في ثنايا البحث . وقد رتبناهم ترتيباً هجائياً حسب العلم الأشهر كنية أولقبا أو اسما ، ولم يعتبر " أبو " و " ابن " و " آل " في الترتيب .

١ - (أَبَى) بن (كَعْب) :

(أبو السندر) الأنصاري ، المدني ، سيد القراء ، وأقرأ هذه الأمة ، قرأ على النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وقرأ عليه النبي بعض القرآن للإرشاد والتعليم ، قرأ عليه القرآن من الصحابة (ابن عباس) ، و (أبو هريرة) ، و (عبد الله) بن (السائب) ، ومن التابعين (عبد الله) بن (عياش) ، و (أبو عبد الرحمن) السُّلَمِيُّ ، و (أبو العالية) الرياحي . اختلف في سنة وفاته . ورجَّح (ابن الجزري) أنها قبل مقتل (عثمان) (١) بجمعة أو شهر . (٢)

(١) هو عثمان بن عفان . أمير المؤمنين . ثالث الخلفاء الراشدين . مات شهيدا سنة ٣٥ هـ .

(غاية النهاية) ٥٠٧/١ .

(٢) (غاية النهاية) ٣١/١ ، و (تهذيب التهذيب) ١٨٧/١ .

وانظر ص ٣٤٤ .

٢ - (الأشهب) العقيلي :

(مسكين) بن (عبدالعزيز) ، (أبو عمرو) المصري ،
المعروف بـ (أشهب) ، صاحب الإمام (مالك) ، روى القراءة
سماعن (نافع) بن (أبي نعيم) (١) .

٣ - (أبو بكر) :

(شعبة) بن (عياش) الأسدي النهشلي الكوفي ، الإمام
العلم ، راوى (عاصم) ، ولد سنة خمس وتسعين ، عرض القرآن على
(عاصم) ثلاث مرات ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة . (٢)

٤ - (أبو جعفر) :

(يزيد) بن (القَعْقَاع) ، الإمام (أبو جعفر) المخزومي
المدني القاري ، أحد القراء العشرة ، تابعي مشهور ، كبير القدر ،
عرض القرآن على مولا (عبدالله) بن (عياش) ، و (عبدالله) بن
(عباس) ، و (أبي هريرة) ، وروى عنهم .
روى القراءة عنه (نافع) بن (أبي نعيم) . مات بالمدينة
سنة ثلاثين ومائة . (٣)

(١) (غاية النهاية) ٢/٢٩٦ . انظر ص ٣٤٤ .

(٢) (الطبقات الكبرى) لمحمد بن سعد بن سعد ٦/٣٨٦ ،

و (غاية النهاية) ١/٣٢٥ . راجع ص ٣٤٥

(٣) (غاية النهاية) ٢/٣٨٢ . انظر ص ٣٤٦ .

٥ - (الحسن) البصرى :

(أبو سعيد) (الحسن) بن (أبي الحسن) (يسار)
السيد الإمام البصرى ، إمام زمانه علما وعلا ، قرأ على (حطان) بن
(عبد الله) الرقاشى ، و (أبي العالية) ، وروى عنه (أبو عمرو)
ابن (العلاء) . ولد لسنتين بقيتا من خلافة (عمر) رضى الله عنه ،
وذلك سنة إحدى وعشرين ، مات سنة عشر ومائة . (١)

٦ - (حفص) :

ابن (سليمان) بن (المفيرة) ، (أبو عمر) بن (أبي داود)
الأسدى الكوفى البزار ، ويعرف بحفص ، أخذ القراءة عرضا وتلقينا
عن (عاصم) ، وكان ربيبه ابن زوجته . قال (يحيى) بن (معين) :
الرواية الصحيحة التى رويت عن قراءة (عاصم) رواية (أبي عمر حفص) بن
(سليمان) ولد سنة تسعين ، مات سنة ثمانين ومائة للهجرة ، وله
تسعون سنة . (٢)

-
- (١) (التاريخ الكبير) لأبى عبد الله إسماعيل البخارى - المجلد
الثانى - القسم الثانى من الجزء الأول ٢٨٩ ، و (غاية النهاية)
٢٣٥/١ ، و (تهذيب التهذيب) ٢٦٣/٢ ، و (طبقات
الحفاظ) للسيوطى ٢٨٠ راجع صفحة ٣٤٦
(٢) (التاريخ الكبير) المجلد الثانى - القسم الثانى من الجزء الأول
٣٦٣ ، و (ميزان الاعتدال فى نقد الرجال) للذهبي ٥٥٨/١ ،
و (المغنى فى الضعفاء) للذهبي ١٢٩/١ . انظر ص ٣٤٧

٧ - (حميد) :

ابن (قيس) الأعرج (أبو صفوان) المكي القاري . ثقة .
أخذ القراءة عرضاً عن (مجاهد) بن (جبر) ، روى القراءة عنه
(سفيان) بن (عيينه) ، و (أبو عمرو) بن (العلاء) وغيرهم . مات
سنة ثلاثين ومائة للهجرة . (١)

٨ - (خلف) بن (هشام) :

(أبو محمد) الأسدي ، البزار البغدادي ، أحد القراء
العشرة ، وأحد الرواة عن (سليم) عن (حمزة) ، ولد سنة خمسين
ومائة ، ومات ببغداد سنة تسع وعشرين ومائتين . (٢)

٩ - (أبورجاء) :

(عمران) بن (تميم) ، (أبورجاء) العطاردي البصري التابعي ،
ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة ، أسلم فـ في حياة النبي
(صلى الله عليه وسلم) ، ولم يره ، وعرض القرآن على (ابن عباس) ، ومات
سنة خمس ومائة للهجرة ، وله مائة وسبع وعشرون سنة . (٣)

(١) (غاية النهاية) ٢٦٥/١ . انظر ص ٣٤٧ .

(٢) (الطبقات الكبرى) ٣٤٨/٧ ، و (التاريخ الكبير) المجلد الثالث

القسم الأول من الجزء الثاني ١٩٦ ، و (المعارف) ٥٣١ ،

و (غاية النهاية) ٢٧٢/١ . راجع ص ٣٤٧ .

(٣) (الطبقات الكبرى) ١٣٨/٧ ، و (غاية النهاية) ٦٠٤/١ .

انظر ص ٣٤٨ .

١٠ - (الزهري) :

(محمد) بن (مسلم) بن (شهاب) ، (أبوبكر) الطدني ، أحد الأئمة الكبار ، وعالم الحجاز والأماص ، تابعي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، قرأ على (أنس) بن (مالك) ، وروى عن (عبد الله) ابن (عمر) ولد سنة خمسين ، ومات سنة أربع وعشرين ومائة للهجرة . (١)

١١ - (السلمي) :

(أبو عبد الرحمن) (عبد الله) بن (حبيب) بن (ربيعة) ، الضري ، مقرئ الكوفة ، ولد في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ولأبيه صحة ، إليه انتهت القراءة تجويدا وضبطا ، أخذ القراءة عرضا عن (عثمان) بن (عفان) ، و (علي) بن (أبي طالب) ، و (عبد الله) بن (مسعود) ، و (زيد) بن (ثابت) ، و (أبي) ابن (كعب) رض الله عنهم ، أخذ القراءة عنه عرضا (عاصم) و (يحيى) ابن (وثاب) وغيرها ، مات سنة أربع وسبعين للهجرة . (٢)

١٢ - (شبل) :

ابن عباد . أبو داود المكي ، فهو من أجل أصحاب ابن كثير ، ولد سنة سبعين . من شيوخه ابن محيصن وابن كثير ، وأخذ عنه إسماعيل القسط ، وابنه داود بن شبل ، وعكرمة بن سليمان ، وعبد الله بن زياد ، وحسن بن محمد وغيرهم . مات قبل سنة ستين ومائة (٣)

(١) (غاية النهاية) ٢/٢٦٢ . راجع ص ٣٤٩

(٢) المرجع السابق ١/٤١٣ . انظر ص ٣٥٢

(٣) المرجع السابق ١/٣٢٣ - ٣٢٤ . راجع ص ٣٥٠

١٣ - (الضحاك) :

ابن (مزامح) ، (أبو القاسم) . تابعي . وردت عنه الرواية في
حروف القرآن ، سمع (سعيد) بن (جبير) ، وأخذ عنه التفسير .
مات سنة خمس ومائة للهجرة . (١)

١٤ - السيدة (عائشة) أم المؤمنين (رضي الله عنها) :

بنت (أبي بكر) الصديق ، الصديقة بنت الصديق ، أمها (أم رومان)
بنت عمير ، وهي أم المؤمنين ، وزوج النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وأشهر
نساءه ، تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبل الهجرة بسنتين ، ولدت
في السنة التاسعة قبل الهجرة ، وماتت بالمدينة سنة ثمان وخمسين للهجرة . (٢)

١٥ - (عاصم) الجحدري :

(عاصم) بن (أبي الصباح) العجاج الجحدري البصري ،
أخذ القراءة عرضاً عن (سليمان) بن (قتبة) عن (ابن عباس) ،
وقرأ على (نصر) بن (عاصم) ، و (الحسن) ، و (يحيى) بن
(يَعْمَر) مات سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة . (٣)

(١) غاية النهاية : ٣٣٧/١ . انظر ص ٣٥١ .

(٢) (الطبقات الكبرى) ٥٨/٨ ، و (أسد الغابة) لعزالدين بن

الأثير : ١٨٨/٧ . انظر ص ٣٥١ .

(٣) (غاية النهاية) : ٣٤٩/١ ، راجع ص ٣٥١ .

١٦ - (عاصم) بن (أبي النُّجُود) :

(أبوبكر) الأسدي ، الكوفي ، شيخ الإقراء بالكوفة ، وأحد القراء السبعة ، عرض على (زَرَّ) و (السُّلَمي) وغيرهما . أخذ عنه (حفص) وغيره . مات سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة . (١)

١٧ - (أبو العالية) :

(رُفَيْع) بن (مهران) ، الرياحي ، من كبار التابعين ، أسلم بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) بسنتين ، أخذ القرآن عرضاً عن (أبي) ابن (كعب) ، و (زيد) بن (ثابت) ، و (ابن عباس) ، و (عمر) . مات سنة تسعين للهجرة . (٢)

١٨ - (ابن عامر) :

(عبد الله) بن (عامر) اليَحْصِي ، إمام أهل الشام في القراءة ، والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها . عرض على (أبي الدرداء) (٣) ، روى القراءة عنه عرضاً (يحيى) بن (الحارث) الذماري (٤) ، وهو الذي خلفه في القيام بها ، وأخوه (عبد الرحمن) بن (عامر) . مات سنة ثمانى عشرة ومائة . (٥)

-
- (١) (غاية النهاية) ٣٤٦/١ . انظر ص ٣٥١
 (٢) (غاية النهاية) ٢٨٤/١ ، و (طبقات الحفاظ) ٢٢ . راجع ص ٣٥١
 (٣) عويمر بن زيد الخزرجي ، حكيم هذه الأمة ، وأحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . مات سنة (٣٢) هـ . (غاية النهاية) ٦٠٦/١ .
 (٤) إمام الجامع الأموي ، وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر ، يعد من التابعين ، أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن عامر ، ونافع . مات سنة (١٤٥) هـ .
 المرجع السابق ٣٦٧/٢ .
 (٥) (السبعة في القراءات) ٨٥ ، و (ميزان الاعتدال) ٤٤٩/٢ ، و (غاية النهاية) ٤٢٣/١ ، و (تهذيب التهذيب) ٢٧٤/٥ . انظر ص ٣٥١ .

١٩ - (أبو عبد الملك) قاضي الجند ، صاحب (ابن عامر) :

(أبو عبد الملك) الشامي ، عرض على (يحيى) بن (الحارث) الذماري ،
روى القراءة عنه (أيوب) بن (تميم) . (١)

٢٠ - ابن (أبي علة) - (إبراهيم) بن (أبي علة) :

اسمه (شمر) بن (يقظان) بن (المرتحل) ، الشامي الدمشقي ،
ثقة ، كبير ، تابعي ، أخذ القراءة عن (أم الدرداء) الصغرى (هجيمة)
بنت (حيى) الأوصابية الحميرية ، الدمشقية وقيل : الوصابية ، مات سنة
ماحدى أو اثنتين أو ثلاث وخمسين ومائة للهجرة . (٢)

٢١ - عبيد بن عقيل بن صبيح :

أبو عمرو الهلالي البصري . راو ، ضابط ، صدوق ، روى القراءة عن
أبان بن يزيد العطار ، وأبي عمرو بن العلاء ، وهارون الأعور ، وشبل بن عباد ،
وعيسى بن عمرو ، ومسلم بن خالد .
روى القراءة عنه خلف بن هشام وغيره .
مات سنة سبع ومائتين . (٣)

٢٢ - (عكرمة) :

مولى (ابن عباس) ، (أبو عبد الله) المفسر ، وردت الرواية عنه فى
حروف القرآن ، روى عن موله ، و (أبى هريرة) ، و (عبد الله) بن (عمر) .
عرض عليه (أبو عمرو) بن (العلاء) . مات سنة خمس أو ست أو سبع ومائة للهجرة (٤)

(١) (غاية النهاية) ٦١٨/١ . راجع ص ٣٥٣ .

(٢) (غاية النهاية) ١٩/١ ، و (تهذيب التهذيب) ١٤٢/١ .
انظر ص ٣٤٤ .

(٣) (غاية النهاية) ٤٩٦/١ . انظر ص ٣٥٣ .

(٤) (غاية النهاية) ٥١٥/١ . راجع ص ٣٥٣ .

٢٣ - (أبو عمرو) بن (العلاء) :

اسمه (زبان) وقيل : اسمه كنيته . التميمي ، المازنسي ،
البصري . أحد القراء السبعة ، وإمام أهل البصرة في القراءات والنحو
واللغة . توجه مع أبيه لما هرب من الحجاج ، فقرأ بمكة والمدينة ،
وقرأ أيضا بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة ، فليس في القراء السبعة أكثر
شيوخا منه . أخذ النحو عن (نصر) بن (عاصم) ، أخذ عنه (الخليل)
ابن (أحمد) ، و (يونس) بن (حبيب) ، و (عيسى) بن (عمر) .
روى عنه (سيبويه) الحروف . ونقل عنه في (الكتاب) ، وذكر في
أكثر نقوله أن الرواية عن طريق (يونس) بن (حبيب) ، وأضر في أقلها .
السند أو أغفله . (١)

مات بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة للهجرة . (٢)

٢٤ - (عيسى) بن (عمر) الثقفي :

(أبو سليمان) ، البصري ، مولى (خالد) بن (الوليد) ،
نزل في ثقيف ، فنسب إليهم ، كان صاحب تقعير في الكلام واستعمال
للغريب منه ، إمام في النحو والعربية والقراءة ، مشهور ، أخذ عن
(أبي عمرو) بن (العلاء) ، و (عبد الله) بن (أبي إسحاق) ،

(١) (سيبويه إمام النحاة) ٩٨ - ٩٩ .

(٢) (طبقات النحويين واللفويين) للزبيدي ٣٥ ، و (نزاهة

الألباء) ٢٤ ، و (معجم الأدباء) ١٦٠ / ١١ ، و (غاية

النهاية) ٢٨٨ / ١ ، و (بغية الوعاة) ٢٣١ / ٢ .

وراجع ص ٦٨ ، و ٣٥٤ من الرسالة .

وروى عن (الحسن) البصرى ، و (العجاج) بن (رؤبة) . صنف
فى النحو " الإكمال " و " الجامع " قال (السيرافى) : " ولم
يقع إلينا ، ولا رأينا أحدا ذكر أنه رآهما " . ويقال : إن له نيفا
وسبعين مصنفا ذهبت كلها .

أخذ عنه (سيويه) النحو . (١)

عرض القرآن على (عبدالله) بن (أبى إسحاق) ، و (عاصم)
الجحدرى ، وله اختيار فى القراءات على قياس العربية . كان (عيسى)
ضريّا . مات سنة تسع وأربعين ومائة للهجرة . (٢)

٢٥ - (قتادة) :

ابن (دعامة) ، (أبو الخطاب) الشُّدُوسى البصرى
الأمى المفسر ، أحد الأئمة فى حروف القرآن ، وله اختيار . روى
القراءة عن (أبى العالية) ، و (أنس) بن (مالك) . مات سنة
سبع عشرة ومائة للهجرة . (٣)

(١) (سير أعلام النبلاء) ٣٥١/٨ .

(٢) (أخبار النحويين البصريين) ٢٥ ، و (الفهرست) ٦٢ ، و ٧٦ ،

و (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدى ٤٠ ، و (نزهة

الألباء) ٢١ ، و (غاية النهاية) ٦١٣/١ ، و (تهذيب

التهذيب) ٢٢٣/٨ .

وراجع ص ١٢ ، و ١٨ ، و ٦٨ ، و ٣٥٤ من الرسالة ففيتها مزيد

من الآراء .

(٣) (غاية النهاية) ٢٥/٢ . انظر ص ٣٥٥ .

٢٦ - (ابن كثير) :

(أبو معبد) ، (عبد الله) بن (كثير) بن (المطلب) ،
المكي ، القرشي ، أحد القراء السبعة ، وإمام أهل مكة في القراءة ،
ولد بمكة سنة خمس وأربعين ، ولقي بها (عبد الله) بن (الزبير) ،
و (أبا أيوب) الأنصاري ، و (أنس) بن (مالك) ، وروى عنهم .
توفي سنة عشرين ومائة للهجرة . (١)

٢٧ - (مجاهد) :

ابن (جبر) ، (أبو الحجاج) المكي ، أحد الأعلام من
التابعين والأئمة المفسرين . قرأ على (عبد الله) بن (عباس) .
أخذ عنه القراءة عرضا (عبد الله) بن (كثير) ، و (ابن محيصن) ،
وقرأ عليه (الأعمش) مات سنة ثلاث ومائة للهجرة . (٢)

٢٨ - (ابن مسعود) :

(عبد الله) بن (مسعود) بن (الحارث) ، (أبو عبد الرحمن)
الهمداني المكي ، أحد السابقين والبدرين والعلماء الكبار من الصحابة ،
أسلم بمكة قبل عمر ، وهاجر الهجرتين ، وشهد المشاهد كلها ، عرض
القرآن على النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وكان أول من أفضى القرآن
من في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، يقول عن نفسه : حفظت

(١) (التاريخ الكبير) المجلد الخامس - القسم الأول من الجزء الثالث

١٨١ ، و (غاية النهاية) ٤٤٣/١ . انظر ص ٣٥٥ .

(٢) (غاية النهاية) ٤١/٢ . راجع ص ٣٥٦ .

من في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بضعا وسبعين سورة ، وإليه
تنتهي قراءة (عاصم) و (حمزة) و (الكسائي) و (خلف) و (الأعشى)
وفد من الكوفة إلى المدينة ، فمات بها آخر سنة اثنتين وثلاثين للهجرة ،
وله بضع وستون سنة . ولما جاء نعيه إلى (أبي الدرداء) قال : مات ترك
بعده مثله . (١)

٢٩ - (معاذ) القارىء :

هو (معاذ) بن (الحارث) الأنصارى . ويقال : (أبوالحارث)
المدنى القارىء ، لم يدرك من حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
إلا ست سنين . قتل يوم الحرة . وكانت الحرة سنة ثلاث وستين
للهجرة . (٢)

٣٠ - (نافع) :

ابن (عبدالرحمن) بن (أبى نعيم) المدنى ، أحد القراء
السبعة والأعلام ، ثقة صالح ، أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعى أهل
المدينة ، وأقرأ الناس دهرًا طويلًا نيفًا عن سبعين سنة ، إليه انتهت رئاسة
القراءة بالمدينة . مات سنة تسع وستين ومائة للهجرة . (٣)

-
- (١) (الطبقات الكبرى) ١٣/٦-١٤ ، و (التاريخ الكبير) المجلد
الخامس - القسم الأول من الجزء الثالث ٢ ، و (غاية النهاية)
٤٥٨/١ ، و (تهذيب التهذيب) ٢٧/٦ ، و (خلاصة تذهيب
الكمال في أسماء الرجال) لأحمد بن عبد الله الخزرجى ١٨١ .
(٢) (تهذيب التهذيب) ١٨٨/١٠ . راجع ص ٣٥٧ . انظر ص ٣٥٣ .
(٣) (غاية النهاية) ٣٣٠/٢ . انظر ص ٣٥٧ .

٣١ - (النَّخَعِيُّ) :

(إبراهيم) بن (يزيد) بن (قيس) بن (الأسود) ،
(أبو عمران) النَّخَعِيُّ ، الكوفي ، قرأ على (الأسود) بن (يزيد) ،
و (علقمة) بن (قيس) . قرأ عليه (سليمان) الأعمش ، و (طلحة)
ابن (مصرف) . مات سنة ست وتسعين للهجرة . وقيل : سنة خمس
وتسعين . (١)

٣٢ - ابن (يَمْرُؤ) - (يحيى) بن (يَمْرُؤ) :

(أبو سليمان) العدواني البصري ، تابعي جليل ، عرض على
(ابن عمر) ، و (ابن عباس) ، و (أبي الأسود) الدؤلي ، وعرض
عليه (أبو عمرو) بن (العلاء) ، و (عبد الله) بن (أبي إسحاق) .
قال (خليفة) بن (خياط) : توفي قبل سنة تسعين . (٢)

(١) (الطبقات الكبرى) ٢٧٠ / ٦ ، و (غاية النهاية) ٢٩ / ١ . راجع ص ٣٥٧

(٢) (غاية النهاية) ٣٨١ / ٢ . انظر ص ٣٥٩ .

الفقه الشافعي

١ - فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
" رَبِّ "	٢	الفاتحة	١	٧٦
" مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ "	٤	الفاتحة	١	٧٦
" أَنْتُمْ "	٣٣	البقرة	٢	٨٠
" لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا "	٣٤	البقرة	٢	٤٣
" إِلَىٰ بَارِعِكُمْ "	٥٤	البقرة	٢	٧٠
" وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ " .	٢١٤	البقرة	٢	٦٤ - ٦٦
" وَلَا يُؤْوَدُهُ حِفْظُهُمْ "	٢٥٥	البقرة	٢	٨٠
" فَتَذَكَّرْ "	٢٨٢	البقرة	٢	٦٣
" يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرَ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبَ مَن يَشَاءُ "	٢٨٤	البقرة	٢	٦١
" قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا ، فِئَةٌ تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَآخَرَىٰ كَافِرَةٌ ، يَرَوْنَهُمْ مِّثْلِهِمْ رَأَىٰ الْعَيْنِ . وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ . إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ . "	١٣	آل عمران	٣	٥٧ - ٢٩٠ ٢٩٤
" مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ، ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ : كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ " .	٧٩	آل عمران	٣	٦٢
" وَلَا يَأْمُرُكُمْ "	٨٠	آل عمران	٣	٦٢

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
" كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ "	١٨٥	آل عمران	٣	١٨٨-٥٣
" وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذْهُمَا .. "	١٦	النساء	٤	٢١١-٢١٠
" إِنْ أَلَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ "	٥٨	النساء	٤	٢٢٨-٢٢٩
" وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ "	٨٢	النساء	٤	٦٥ ك
" اخْتَلَفًا كَثِيرًا "				
" أَنْتَهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ "	١٧١	النساء	٤	٢٥٩
" غَيْرُ مُجَلَّى الصَّيْدِ "	١	المائدة	٥	٥٣
" فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ "	٢٤	المائدة	٥	٢٨٧
" وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ "	٣٥	المائدة	٥	٢٦
" وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا "	٣٨	المائدة	٥	٧٥-٥٩
" جَزَاءً بِمَا كَسَبَا ، نَكَلًا مِنَ اللَّهِ . وَاللَّهُ "				٢١٠-٢٠٦
" عَزِيزٌ حَكِيمٌ "				
" أَنْهَكُمُ الْجَهَنَّمِيَّةَ يَبْغُونَ "	٥٠	المائدة	٥	٨٠
" هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ "	٩٥	المائدة	٥	٥٣
" ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا : وَاللَّهِ "	٢٣	الأنعام	٦	١٠٤-٦٢
" رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ "				١٠٨
" يَلَيْتُنَا نَرُدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا "	٢٧	الأنعام	٦	٦٧
" وَنَكُونُ مِنَ الْمُنْذَرِينَ "				

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
" أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُم سُوءًا بِجَهْلَةٍ نَّسَمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّمَا غُفُورٌ رَّحِيمٌ .	٥٤	الأنعام	٦	٦٧
" إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَابِ وَالنَّوَى ، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ . ذَلِكُمُ اللَّهُ ، فَإِنِّي تُوفِّكُونَ .	٩٥	الأنعام	٦	٢٣٤ - ٢٥١
" فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ، وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا . ذَلِكِ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ .	٩٦	الأنعام	٦	٥٤ - ٧٢
" أَنهآ .	١٠٩	الأنعام	٦	٦٣
" وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ آلِهَتِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ ، لِيَزْدُ وَهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ . وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ، فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ .	١٣٧	الأنعام	٦	٨٢ - ٢٥٦
" مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا .	١٤٨	الأنعام	٦	٢٨٧
" فَلَمْ عَشْرُ أَمْثَالِهَا .	١٦٠	الأنعام	٦	١١٩
" يَنْصَلِحُ هَيْبَتَنَا .	٧٧	الأعراف	٧	٣٨ - ٧٠
" وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا : أَخْرِجُوهُمْ مِّن قَرْيَتِكُمْ ، إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ .	٨٢	"	٧	٥٥ - ٩٢
				٩٤ - ١٠٠

الآية	رقعها	السورة	رقعها	الصفحة
• مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهٗ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ •	١٨٦	الأعراف	٧	٦١
• إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ •	١٩٤	“	٧	٣٨
• وَأَنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ، فَإِنْ تَبَيَّنَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَأَنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ، وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ •	٣	التوبة	٩	٢٧٢-٢٧١
• أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ •	٦٣	التوبة	٩	٧٣
• لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ، مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ، إِنَّهُمْ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ •	١١٧	“	٩	١٦١-٧٢ ٣٠٨-١٦٤
• ضَيَّاءٌ •	٥	يونس	١٠	٨٢
• هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ السَّبِيلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ •	٦٧	“	١٠	٢٣٨

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
" مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ "	٨١	يونس	١٠	٧٧
" أَلَا إِنَّ شُؤدَّ كَفَرُوا رَبَّهُمْ . "	٦٨	هود	١١	٧١
" هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ "	٧٨	"	١١	٦٨-٤١
" قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيِّبَتِ الْجُبِّ ، يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ، إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ . "	١٠	يوسف	١٢	١٠٨-١٠٤
" فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ، وَأَعَدَّتْ لَهُنَّ مَتَكًا ، وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا ، وَقَالَتْ : أَخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ، فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ، وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ : حَسْبُ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ . "	٣١	"	١٢	٦٤-٤٤
" كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا "	٤٣	الرعد	١٣	١٤٣
" وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ . "	٤	إبراهيم	١٤	١٥٤
" قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ . "	٣١	"	١٤	٢٣
" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ . "	٩	الحجر	١٥	٧٤
" وَءَاتَيْنَا شُؤدَّ النَّاقَةِ فَيُصْرَّةً "	٥٩	الإسراء	١٧	ج

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
" وَإِذَا لَا يَلْبَثُوا خَلْعَكَ إِلَّا قَلِيلًا "	٧٦	الإسراء	١٧	٦٢
" كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا "	٩٦	"	١٧	١٥٤
" وَإِنَّكَ لَا تَتَّخِذُهَا بِهَا " .	١١٩	طه	٢٠	٦٢
" بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ " .	٢٦	الأنبياء	٢١	٥٨
" كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ "	٣٥	"	٢١	١٨٨-٥٣
" ضِعَاءٌ "	٤٨	الأنبياء	٢١	٨٢
" قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكُمُ ، النَّارُ "	٧٢	الحج	٢٢	٢٩٩
" وَأَنَّ هَذِهِ بَأْسُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ ، وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ " .	٥٢	المؤمنين	٢٣	٧٣
" سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا "	١	النور	٢٤	٢٢٨-٢١١
" الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةٍ ، وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ " .	٢	"	٢٤	٧٥-٥٩
" وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ، ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ " .	٤	"	٢٤	٢٢٨
" يَسْبَحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ " .	٣٦	"	٢٤	٢٦٥
" رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ " .	٣٧	"	٢٤	٢٦٥
" وَأَنْزِلَ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا " .	٢٥	الفرقان	٢٥	٦٦

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
"وَعَادًا وَثَمُودًا ."	٣٨	الفرقان	٢٥	٧١
"مِنْ سَبَلٍ يَنْبَغِي يُقِينُ ."	٢٢	النحل	٢٧	٧١
"فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ."	٥٦	النمل	٢٧	١١٧
"حَتَّى يَصْدُرَ الرَّعَادُ ."	٢٣	القصص	٢٨	٦٤
"ضُئَاءُ ."	٧١	القصص	٢٨	٨٢
"فَخَسَفْنَا بِهِ . وَيَدَارِهُو الْأَرْضَ ."	٨١	"	٢٨	٦٤
"فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ."	٢٩	العنكبوت	٢٩	١١٧
"وَعَادًا وَثَمُودًا ."	٣٨	"	٢٩	٧١
"كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ."	٥٧	"	٢٩	١٨٨-٥٣
"وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمَ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِ وَهَيْبَةِ الْبَحْرِ ."	٢٧	لقمان	٣١	٢٧٢
"وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ ."	١٢	السجدة	٣٢	٥٣
"وَمَنْ تَقَنَّتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرُسُلِهِ ."	٣١	الأحزاب	٣٣	١٢٠
"يَجِبَالُ أَوتِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ."	١٠	سبا	٣٤	٦٧
"لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِينِهِمْ ."	١٥	سبا	٣٤	٧١
"مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ."	١٥	يس	٣٦	١٤٣
"لَا يَسْمَعُونَ ."	٨	الصفات	٣٧	٦١
"طَلَعَهَا كَانُوا رُءُوسَ الشَّيَاطِينِ ."	٦٥	"	٣٧	٢٥

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
"كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ، فَنَادَُوا وَلَا تَجِئْ بِمِثْلِ هَؤُلَاءِ . يَعْبَادِي فَاتَّقُونِ" .	٣	ص	٣٨	١٢٦-٦١
"فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا" .	١٦	الزمر	٣٩	١٤٦-١٢٨
"وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ، فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ، فَآَخَذْنَاهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" .	١٧	فصلت	٤١	٦٩
"أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا" .	٥١	"	٤١	١٨١
"وَزَوْجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" .	٥٤	"	٤١	٦٢-٧١
"سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ" .	٢١	الشورى	٤٢	١٧٤-٧٤
"وَإِذَا تَلَّيْنَا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيْنَ يَدَيْهِ مَأْكَانَ جُحَّتْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا : أَتَشْكُرُوا بِأَبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" .	٢٥	الدخان	٤٤	١٧٦-١٧٥
"هَذَا عَارِضٌ مُمْطَرٌ" .	٢٤	الجاثية	٤٥	٣٠٨-١٧٨
"مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ، فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ" .	١٥	"	٤٥	٦٣
"وَزَوْجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" .	٢٠	الأحقاف	٤٦	٢٠٣
"خَاشِعًا أَبْصَرُهُمْ"	٧	محمد	٤٧	٣٧

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
"فَدَعَا رَبَّهُ وَاتَّيَّ مَقْلُوبٌ فَانْتَصَرَ" .	١٠	القمر	٥٤	٦٨
"إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ" .	٢٧	"	٥٤	٥٣
"وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ" .	١٠	الواقعة	٥٦	١٨٧
"أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ" .	١١	"	٥٦	١٨٧
"فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ" .	١٢	"	٥٦	١٨٧
"ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولِينَ" .	١٣	"	٥٦	١٨٧
"وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ" .	١٤	"	٥٦	١٨٧
"عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ" .	١٥	"	٥٦	١٨٧
"مُتَكَبِّرِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ" .	١٦	"	٥٦	١٨٧
"يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخْلَدُونَ" .	١٧	"	٥٦	١٨٧
"بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ" .	١٨	الواقعة	٥٦	١٨٧
"لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ" .	١٩	"	٥٦	١٨٧
"وَفَكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخِفُّونَ" .	٢٠	"	٥٦	١٨٧
"وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ" .	٢١	"	٥٦	١٨٧-٦٦
"وَحُورٌ عِينٌ" .	٢٢	"	٥٦	١٩١
"مَاهُنَّ أَهْلُ مَقَامٍ" .	٢	المجادلة	٥٨	١٨٧-٦٦
"فَلَا تَتَنَجَّوْا" .	٩	"	٥٨	١٩٦-١٩١
"وَمَاءُ اتَّكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ" .	٧	الحشر	٥٩	١٥٣-١٥٠
				٦٤
				٨٢

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
"فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ" .	٤٧	الحاقة	٦	١٥٠
"عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ" .	٣٧	المعارج	٧٠	٢٦
"وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا" .	١٨	الجن	٧٢	٣٠٩-٧٤
"وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ" .	٢٣	"	٧٢	٨١
"وَيْلٌ لِّلْمُتَكِبِّينَ ^١ لِّلْمُكَذِّبِينَ" .	١٥١	المرسلات	٧٧	٢٤
	٢٤			
	٢٨			
	٣٧			
	٤٠			
	٤٥			
	٤٧			
	٤٩			
	١٠	من المطففين	٨٣	٢٤
"وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ" .	١	"	٨٣	٢٤
"هَٰؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ" .	٣٦	"	٨٣	٧٠
"قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخُدُودِ" .	٤	البروج	٨٥	٢٦٦
"النَّارُ ذَاتُ الْوُكُودِ" .	٥	البروج	٨٥	٢٦٦

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
"بَتَوَثُّوْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا"	١٦	الأعلى	٨٧	٦١
"فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَ"	١٥	الفجر	٨٩	٧٠
"رَبِّي أَهْنَنَ"	١٦	"	٨٩	٧٠
"لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ"	١٥	العلق	٩٦	٣٠٣
"نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ....."	١٦	"	٩٦	٣٠٣
"وَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ كُفُوًا أَحَدٌ"	٤	الإخلاص	١١٢	٣٩

٢- فهرس الأحاديث

رقم الصفحة

الحديث

ح

"... إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ " .

٨٥ - ٨٤

"... كُلُّ مَلُودٍ يُطَوَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبْـوَاهُ
هُمَا اللَّذَانِ يَهُودَانِهِ ، وَيَنْصَرَّانِهِ " .

- ٣٣٨ -

٣- فهرس الأمثال

رقم الصفحة

المثل

١٠٦.

" عَسَى الْغَوِيْرُ أَبْوَسًا " .

٤- فهرس الأشعار

رقم الصفحة	القائل	البحر	القافية
	الهمزة المضمومة		
	(١)		
١٩٢-٥٤	الشمخ بن ضرار الذبياني	الكامل	هباُ
١٩٢-٥٤	" " " "	"	المعزأُ
	الباء المضمومة		
٢٧٨	-	الطويل	الأبُ
	الباء المكسورة		
٢٦	عنبرة	الكامل	وتخضبي
	التاء المكسورة		
٢٩٥	كثير عزة	الطويل	فَشَلَّتْ
٢٩٥ (الهامش)	" "	"	فَضَلَّتْ
٢٩٥ (الهامش)	" "	"	فَلَّتْ
	الحاء المضمومة		
١٢٨	سعد بن مالك القيسي	مجزوء	براحُ
		الكامل	
٢٥٩	الحارث بن نهيك (٢)	الطويل	الطَّوَّاحُ
	الذال المضمومة		
٩٤-٥٥	مغلّس بن لقيط الأسدي	الطويل	يَقْوُدُها
١٥٧	جرير	الوافر	نَدْرِيدُ

(١) وقد نسيا لذي الرمة .

(٢) ونسب للحارث بن ضرار النهشلي ، وإلى ابن نهيك النهشلي وإلى
ضرار بن نهشل .

رقم الصفحة	القائل	البحر	القافية
	البدال المفتوحة		
١٤٩	-	الكامل	أَقْوَادَهَا
١٤٩	-	الكامل	أَوَّلَهَا
	البدال المكسورة		
٧	أبو محمد يحيى المبارك اليزيدي	السريع	حَمَاد
	الراء الساكنة		
١٨	الزمخشري	الوافر	قَنْبَرَه
١٨	الزمخشري	الوافر	مَنْبَرَه
	الراء المضمومة		
١٤٤ (الهامش)	الفرزدق	البسيط	غُرُرُ
١٤٣ - ١٣٩	الفرزدق	البسيط	بَشُرُ
٢٥٣ (الهامش)	الحطيئة	البسيط	شَجُرُ
٢٥٣ (الهامش)	الحطيئة	البسيط	عَمُرُ
	الراء المكسورة		
١٩٥-١٨٩-٥٤	جرير	البسيط	سَيَّار
	العين المضمومة		
١٦٣	العجير بن عبد الله السلولي	الطويل	أَصْنَعُ
	الفاء المكسورة		
٢٤٣	ميسون بنت بحدل	الوافر	الشُّفُوفِ
٢٤٣ (الهامش)	ميسون بنت بحدل	الوافر	عَلِيفِ
	اللام المكسورة		
٢٥	امرؤ القيس	الطويل	أَغْوَالِ
٢٤٩ (الهامش)	امرؤ القيس	الطويل	فَيْفِيلِ
٢٤٩	امرؤ القيس	الطويل	مَعْجَلِ
٥٢	-	الكامل	نَبِيلِ
٢٩٤-٢٩٣	ابن ميادة (١)	الوافر	وَالِ

(١) ونسب الى رجل من باهلة .

رقم الصفحة	القائل	البحر	القافية
الميم المضمومة			
١١٩	لبيد	الكامل	إِقْدَامُهَا
١٢٧ (الهامش)	الميم المفتوحة بشر بن أبي خازم	المتقارب	غرامًا
١٢٧	بشر بن أبي خازم الأسدي	المتقارب	نِيَامًا
١٠٩ (الهامش)	الميم المكسورة الأعشى	الطويل	بمحرم
١٠٩	الأعشى	الطويل	السدّم
١١٠	جرير	الوافر	اليثيم
النون المضمومة			
٨٧	العباس بن مرداس السلمي	الكامل	معيون
النون المفتوحة			
٢٦	عبيد بن الأبرص	الوافر	عزينا
١٣٦	-	الوافر	القرينا
النون المكسورة			
١٥٧	-	الطويل	مستويان
١٥٧	-	"	يلتقيان
٣١٠	-	"	نثنى
الياء المفتوحة			
٢٠٧-٢١١	-	الطويل	هيّا

٥ - فهرس أنصاف الأبيات

الشطر	البحر	القائل	رقم الصفحة
... وَإِنْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرٌ	البسيط	الفرزدق	١٣٩
وَقَائِلَةٌ خَوْلَانُ فَانكِحْ فَتَاتَهُمُ	الطويل	-	٢١١
أَلْقَيْتَ كَاسِيَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ	البسيط	الحطيئة	٢٥٣

٦ - فهرس الأرجاز

رقم الصفحة	القائل	القافية
	التاء المكسورة	
٣٢	ابن الجزرى	أثبت
٣٢	“ “	السبعة
	العين المكسورة	
٨٠	أبو النجم العجلى	أصنع
	الفاء المفتوحة	
٢٧٤ - ٢٧٣	رؤية بن العجاج	والخريفَا
٢٧٤ - ٢٧٣	“ “ “	والصُّيُوفَا
	النون المضمومة	
٣٢	ابن الجزرى	القرآنُ
٣٢	ابن الجزرى	الآركانُ
	الواو المكسورة	
٣٢	ابن الجزرى	نحو
٣٢	ابن الجزرى	يحوى

٧ - فهرس الأعلام

هذا الفهرست مرتب ترتيبا هجائيا على حسب العلم الأشهر كنية أو لقبا أو اسما ، ولم يعتبر (أبو) أو (ابن) أو (آل) في هذا الترتيب .

- أ -

إبراهيم بن إسماعيل : ٢٥٠

إبراهيم السلمي : ٨٠

إبراهيم بن أبي عيلة : ١٢٢ - ٢٢١ - ٢٣١ - ٢٦٦ - ٣١٩ .

أبي بن كعب : ٦٦ - ٦٩ - ٧٧ - ١٩٦ - ٢٠٢ - ٣٠٧ - ٣١٢ - ٣١٦ -

٣١٨ .

أحمد راتب النفاخ : ز - ح - ٨٤ .

أحمد بن الضير : ٢١٦

أحمد بن يحيى : ١٥٣ .

الأخفش الأكبر (أبو الخطاب) : ٥ - ٩ .

الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة) : ٩ - ١٢ - ١٣ - ١٩٩ - ٢٢٦ .

الأخوص الريساحي : ٥٢ .

إسماعيل بن إسحاق القاضي : ٣٩ .

أبو الأسود الدؤلي : ٣٢٤ .

الأسود بن يزيد : ٣٢٤ .

الأشموني : ١٣٩ .

الأشهب العقيلي : ٢٠٢ - ٣١٣ .

الأصمعي : ١٨ - ٤٦ .

الأعرج : ٦٧ - ٦٩ - ٣٠٧

الأعشى : ٨٦-١٠٩ .

الأعمش : ٦٣ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ .

الألوسى : ١٢١ - ١٣٨ - ٢١٥ .

امروء القيس : ٢٥ - ٢٤٩ .

ابن الأنبارى : (أبو البركات) : ١٣ - ١٨ - ٢١ - ٩٩ - ١١٦ - ١٢٣ -

١٣٩ - ١٧١ - ١٨٥ - ٢٢٨ - ٢٨٢ -

٣٠٠ .

أنس بن مالك : ٣١٦ - ٣٢١ - ٣٢٢ .

د : الأنصارى : ٤٣

أوس بن ثابت : ١٠

أبو أيوب الأنصارى : ٣٢٢

أيوب بن تميم : ٣١٩ .

- ب -

ابن الباناش : ٩٦

البخارى : ١١

أبو بشر : ٣ - ١٦٢ - ٣١٠ .

بشر بن أبي خازم : ١٧٧ .

البفدادى (عبد القادر) : ز - ٢٨٣ - ٢٨٤ .

أبو بكر : ٤٤ - ١٠١ - ١١٥ - ١٦٩ - ٢٦٦ - ٣١٣ .

أبو بكر الداجونى : ٣٩ .

أبو بكر الصديق رضى الله عنه : ٣١٧ .

بطليموس : ٢١

- ٣٤٦ -

- ث -

ثابت البناني : ١١

ثابت بن بشير : ١٠

- ج -

الجاحظ : ١٩ - ٢٠ .

ابن جبير : ٣٩ - ٦٩ .

الجرمي : (أبو عمر) : ١٤ - ١٥ .

جرير : ٥٣ - ١١٠ - ١٨٩ - ١٩٥ .

ابن الجزري : ح - ٣٢ - ٣٣ - ٣٥ - ٤٥ - ٣١٢ .

أبو جعفر : ٤٣ - ٤٤ - ٦٣ - ٦٩ - ١١٥ - ٢٣٠ - ٣١٣ .

ابن جنى (أبو الفتح) : ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ -

١٤٧ - ١٥٨ - ٢٣٢ - ٢٦٥ - ٢٦٧ - ٢٦٩ .

الجوزي (أبو الفرج) : ٢٠٢ - ٢١٦ - ٣٠٧ .

- ح -

أبو حاتم : ١٩٧ - ٢٨٥ .

أبو حاتم السجستاني : ١٠ .

ابن الحاجب : ٢٨٠ .

الحارث بن نهيك : ٢٥٦ - ٢٥٩ .

الحسن البصري : ٦٦ - ١٠١ - ١٢٢ - ١٩٦ - ٢٦٢ - ٢٨٥ - ٣٠٢ -

٣٠٧ - ٣١٤ - ٣١٧ - ٣٢١ .

حسين : ١٠١ .

أبو الحسين : ٣ .

حطان بن عبد الله الرقاشي : ٣١٤ .

حفص : ٩٧ - ١٣٥ - ١٤٨ - ١٦٨ - ١٨٠ - ١٩٧ - ٢٢٣ - ٢٤٠ -

٢٧٧ - ٢٩٧ - ٣١٤ - ٣١٨ .

السيدة حفصة رضي الله عنها : ١٥١ .

حماد بن سلمة : ٥ - ٦ - ٧ - ٩ .

حمزة الزيات : ٥٠ - ٦٣ - ٦٩ - ٣١٥ - ٣٢٣ .

حميد : ٣٠٢ - ٣١٥ .

حنظلة بن فاتك : ٨٦ .

أبو حيان : ٦٩ - ٨١ - ٨٣ - ٩٩ - ١٢١ - ١٤٨ - ١٧١ - ٢١٨ - ٢٢٠ -

٢٢١ - ٢٥٢ - ٢٨٧ .

- خ -

خالد بن الوليد : ٣٢٠ .

ابن خالويه : ١١٦ .

د : خديجة الحديثي : ٢٧ - ٢٨ - ٣٠ - ٦٨ .

ابن خروف : ٩٥ .

خطام المجاشعي : ٨٦ .

الخفاجي : ٢١٦ .

خفاف بن ندبة السلمي : ٨٦ .

خلف : ٦٣ - ١١٥ - ٣١٥ - ٣٢٣ .

ابن خلكان : ١٧ .

خليفة بن خياط : ٣٢٤ .

الخليل بن أحمد : ٥ - ٧ - ٨ - ٩ - ٢١ - ٥٠ - ٦٣ - ٧٣ - ٧٤ - ١٣٥ -

١٥١ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢٢٥ - ٣٢٠ .

- د -

الداني : ٣٢ - ٣٣ - ٤٤ .

أبوالدرداء : ٥ - ٣١٨ - ٣٢٣ .

أم الدرداء : ٣١٩

- ذ -

الذهبي : ١٦ - ١٧ .

- ر -

روبة بن العجاج : ١١ - ٨٦ - ٢٧٣ .

ربيعة بن مالك : ٦

أبورجاء : ١٢٢ - ٣١٥ .

الرضي : ز - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٦ .

رفيع بن مهران : = أبو العاليه

الرماني : و - ل - ٩٩ - ١٠٠ - ١١١ - ١١٨ - ١٣٢ - ١٣٤ -

١٣٦ - ١٣٨ - ١٤٢ - ١٤٦ - ١٦٢ - ١٦٧ - ١٧٢ .

أم رومان : ٣١٧

- ز -

زيان = أبو عمرو بن العلاء

الزجاج : ٩٩ - ١١٨ - ١٢١ - ١٢٣ - ١٥٥ - ١٥٨ - ١٦٤ -

١٩٨ - ٢٢٣ - ٢٢٦ - ٢٤٦ - ٢٨٥ .

زّر : ٣١٨

الزمخشري : ١٨ - ١٤٨ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٥ - ١٥٩ - ١٨٢ -

٢١٤ - ٢١٨ - ٢٢٧ - ٢٥١ - ٢٥٤ .

الزهري : ٣٠٢ - ٣١٦ .

زهير : ٥٢

الزيات (محمد بن عبد الملك) : ١٩ - ٢٠ .

الزيادي : ١٩٣ .

زيد بن ثابت : ٣١٦ - ٣١٨ .

أبوزيد (سعيد بن أوس) : ١٠ - ١١ .

- س -

ابن السبكي : ٣٦

سعد بن مالك القيسي : ١٢٨

سعود (الملك سعود) : ل

سعيد بن جبير : ٣٨ - ٣١٦ .

سفيان بن عيينة : ٣١٥ .

سليم : ٣١٥

سليمان بن قتة : ٣١٧

سيبويه : ورد في معظم صفحات البحث .

السيرافى (أبوسعيد) : و - ل - ٨ - ١٠ - ١٢ - ١٩ - ٢١ - ٤٢ -

٩٦ - ١١٨ - ١٣٢ - ١٤٢ - ١٤٦ -

١٥٤ - ١٦٢ - ١٧٦ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٩٠ -

١٩١ - ١٩٣ - ٢٠٩ - ٢٣٧ - ٢٤٧ - ٢٥٨ -

٢٥٩ - ٢٨٢ - ٢٩١ - ٢٩٣ - ٣٢١ -

السيرافى (أبو محمد) : ١١٨ - ١٢٣ - ٣٠٤ -

السيوطي : ٢٥ - ٩٥ - ١٣٣ -
- ش -

الشاطبي : ٨٣ - ٢٨٣ -

أبو شامة : ٣٢ - ٣٤ - ١١٩ - ١٢١ -

شبل : ١١٤ -

شعبة بن عياش = أبو بكر

الشماخ : ٨٦ -

شمر بن يقظان = إبراهيم بن أبي عبله .

ابن شنبوذ : ٨١ -

د : شوقي ضيف : ٣٨ -

الشوكاني : ٢١٥ - ٢٢٨ - ٣٠٠ -

شيبة : ٦٩ -

- ص -

صاعد بن أحمد الجياني : ٢١ -

د : صالح جمال بدوي : ل

- ٣٥١ -

- ض -

ابن الضائع : ٨٣ - ٩٦ .

الضحاك : ١٣٧ - ٣١٦ .

- ط -

ابن طاهر : ٩٥ .

طاوس اليعاني : ١١

الطبرى : ٣٩ - ٧٦ - ١١٦ - ١٥٦ - ١٨٠ - ١٨٥ - ٢٤٩ - ٢٥١ -

٢٦٣ - ٢٦٧ - ٣٠٠ - ٣٠٢ - ٣٠٤ - ٣٠٨ .

طلحة بن مصرف : ٨١ - ٣٢٤ .

الطوسى : ٩٩ - ١١٦ - ٢١٤ - ٢٢٣ - ٣٠٠ - ٣٠٢ .

أبو الطيب : ١٣ - ٢١ .

- ع -

السيدة عائشة رضى الله عنها : ٢٠٢ - ٣١٧ .

ابن عائشة : ٦

عاصم الجحدري : ٦٩ - ١٣٧ - ٢٠٢ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣٢١ .

عاصم بن أبى النجود : ٤٤ - ٦٣ - ٦٧ - ١٠١ - ١١٤ - ١٦٩ - ١٨٣ -

١٩٧ - ٢٦٦ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٦ - ٣٢٣ .

أبو العالية : ٢٠٢ - ٣١٢ - ٣١٤ - ٣١٨ - ٣٢١ .

ابن عامر (عبد الله) : ٤٤ - ٦٣ - ٦٧ - ٨٢ - ١٠١ - ١٩٧ - ٢٤٢ -

٢٦٦ - ٣١٨ -

ابن عباس : ٢٥ - ٢٦ - ٦٩ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٥ - ٣١٧ - ٣١٨ -

• ٣٢٤ - ٣٢٢ - ٣١٩

العباس بن مرداس السلمى : ٨٧ •

عبد الحميد بن بكار : ١٠١ •

أبو عبد الرحمن السلمى : ٢٦٢ - ٣١٢ - ٣١٦ - ٣١٨ •

د : عبد الرحمن السيد : ١٤ - ١٥ •

عبد الرحمن بن عامر : ٣١٨ •

عبد السلام هارون : ٤ - ٧ - ١١ - ١٥ - ١٩ - ٦٩ •

د : عبد العزيز برهام : ج - ل - ١٥٤ - ١٥٩ •

د : عبد العزيز عبد الفتاح القارى* : ٣٩ - ٤٥ •

د : عبد الفتاح شلبى : ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ •

عبد الفتاح عبد الغنى القاضى : ٣٦ •

عبد الله بن أبى اسحاق : ٩ - ١٢ - ٦٦ - ٦٧ - ٣٠٧ - ٣٢٠ -

• ٣٢٤ - ٣٢١

عبد الله بن حبيب = أبو عبد الرحمن السلمى •

عبد الله بن الزبير : ٣٢٢

عبد الله بن السائب : ٣١٢

عبد الله بن عمر : ٣١٦ - ٣١٩ - ٣٢٢ - ٣٢٤ •

عبد الله بن عياش : ٣١٢ - ٣١٣ •

- عبد الله بن مسعود : ٦٦ - ٦٩ - ١٥٥ - ٢٠٢ - ٣٠٧ - ٣١٦ .
- أبو عبد الملك قاضي الجند صاحب ابن عامر : ٢٦٢ - ٣١٩ .
- عبيد بن عقيل : ١١٤ .
- عبيد بن الأبرص : ٢٦ .
- أبو عبيد (القاسم بن سلام) : ٣٩ - ١٩٧ .
- أبو عبيدة معمر بن المثنى : ٢٥ - ٣٠٢ - ٣٠٤ .
- عثمان رضي الله عنه : ٣١٢ - ٣١٦ .
- عثمان فكي : ٨٤ .
- أبو عثمان : ٣ .
- العجاج : ٨٦ - ٣٢١ .
- العجير : ١٦٢ - ١٦٣ .
- ابن صفور : ٩٥ .
- ابن عطية : ١٥٥ - ١٧٢ - ٢٢٨ .
- ابن عقيل : ١٣١ - ١٣٨ - ١٣٩ .
- عكرمة : ١٥٥ - ٣١٩ .
- العكبري (أبو البقاء) : ١٧٢ - ٢٩٨ - ٣٠٠ - ٣٠٢ - ٣٠٨ .
- علقمة بن قيس : ٣٢٤ .
- علي رضي الله عنه : ٣١٦ .
- علي النجدي ناصف : ٢ - ٤ - ٧ - ١١ - ١٦ - ١٨ .

د : عليان الحازمي : ل

• عمر رضى الله عنه : ٣١٤ - ٣١٨

• عمر بن أبى ربيعة : ٥٢ - ٨٦

• عمران بن تيم = أبورجاء .

• عمرو بن عبيد : ١١

• عمرو بن عثمان : ٢ - ١٨ - ٢٠

• أبو عمرو بن العلاء : ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ٣٨ - ٤٢ - ٦٣ - ٦٦ -

٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٦ - ١١٥ - ١٩٧ -

٢٤٢ - ٣٠٧ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٩ - ٣٢٠ -

• ٣٢٤

• أبو عمرو المخزومي : ٨

• عنترة : ٢٦

• عيسى بن عمر : ١٠ - ١٢ - ١٧ - ١٨ - ٦٦ - ٦٨ - ٢٠٢ - ٢١٣ -

٢١٤ - ٢٢١ - ٢٣١ - ٣٠٧ - ٣٢٠ - ٣٢١

- ف -

• الفارسي (أبو على) : ٨٩ - ٩٥ - ١١٩ - ١٣٣ - ٢٤٧

• الفخر الرازي : ٢١٤ - ٢٢٠ - ٢٢١

• الفراء : ٩ - ٢٠ - ١٣٣ - ١٥٠ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٦ - ١٥٧ -

١٥٨ - ١٨٢ - ١٨٥ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٢٣ - ٢٢٦ -

٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٤٩ - ٢٥١ - ٢٦٧ - ٢٩٧ -

• ٢٩٩ - ٣٠٤

الفرزدق : ٨٦ - ١٤٣ .

الفضل بن الربيع : ٢٥ .

- ق -

أبو القاسم الهذلي : ٣٩ .

قالون : ٣٩ .

قتادة : ٦٩ - ١٢٢ - ٣٢١ .

ابن قتيبة : ١٣٨ - ١٣٩ .

القرطبي : ١٥١ - ٢١٥ - ٢٨٧ .

قطرب : ١٣ - ٢٦٩ .

قعناب بن أم صاحب : ٨٦ .

القفطي : ١٧ .

قيس بن ثعلبة : ٩ .

- ك -

كثير عزة : ٢٩٥ .

ابن كثير : ٦٣ - ٦٧ - ٨٢ - ١١٤ - ١٩٧ - ٢٤٢ - ٣٢٢ .

الكسائي : ٩ - ١٠ - ٢٠ - ٣٨ - ٥٠ - ٦٣ - ٦٩ - ١٥٦ - ١٩٨ -

٢٤٧ - ٣٢٣ .

ابن كيسان : ١١١ - ١١٢ .

- ل -

لبيد : ١١٩

المازنى : ٢٠ .

مالك (الامام) : ٣١٣ .

ابن مالك : ١١١ - ١١٢ - ١٣١ - ١٣٣ - ١٤٧ - ٢٢٧ .

مالك بن خريم الهمداني : ٨٦ .

المبرد : (محمد بن يزيد) : ١٢ - ١٤ - ٢٠ - ٨٧ - ٨٨ - ٢٢٣ -

٢٢٦ = ٢٦٧ - ٢٩٩ .

مجاهد : ٦٤ - ٦٦ - ٦٩ - ١٢٢ - ٣٠٢ - ٣٠٧ - ٣١٥ - ٣٢٢ .

ابن مجاهد : ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٥٠ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ .

محمد عبد الخالق عزيمة : ٨٤ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٢٨٤ - ٣٠٩ .

محمد محيي الدين : ٢٨٣ - ٢٨٤ .

محمد بن مروان : ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٦٧ - ٣٠٧ .

محمد بن مسلم = الزهري .

محمد بن يحيى : ١٤ .

ابن محيصن : ٣٢٢ .

المرار بن سلامة العجلي : ٨٦ .

المرار الفقعسي : ٨٦ .

مسكين بن عبد العزيز = الأشهب العقيلي .

مسلم : ٧ - ١١ .

- ابن مضاء : ٩٥ - ٢٢٧
- مضر بن ربيع : ٨٦
- منظور بن سيار : ٥٤ - ١٨٩ - ١٩٥
- معاذ القاري : ١٥٥ - ٣٢٣
- الفضل : ١٨٣
- مكي بن أبي طالب القيسي : ٣٢ - ٧٦ - ١٠١ - ١١٥ - ١٣٩ - ١٦٩
- ١٧٩ - ١٨٥ - ١٩٧ - ٢٠٢ - ٢١٤
- ٢١٦ - ٢٢٨ - ٢٦٧ - ٢٨٧

- ن -

- الناش : ١٣
- نافع : ٦٣ - ٦٧ - ١١٥ - ١٩٧ - ٢٤٢ - ٣١٣ - ٣٢٣
- نافع بن الأزرق : ٢٥ - ٢٦
- النجاشي : ٨٦
- نجدة بن عويمر : ٢٥
- أبو النجم : ٨٠
- النحاس : ٢٠ - ١٠١ - ١١٨ - ١٢١ - ١٥١ - ١٥٣ - ١٥٧ - ١٨٢
- ١٨٤ - ١٩٩ - ٢١٣ - ٢٢٩ - ٢٦٧ - ٢٨٧ - ٣٠٠
- النخعي : ٢٠٢ - ٣٢٤

ابن النديم : ٠٢١

أبونصر الشيرازي : ٠٧٥ - ٤٥

نصر بن عاصم : ٠٣٢٠ - ٣١٢ - ١٢

التضرب بن شميل : ٠٨

ابن النطّاح : ٠٨

- ه -

هارون : ٠١٠١

هارون بن موسى : ٠١٢ - ١١

هُجِيّة بنت حبي : ٠٣١٩

أبوهريرة : ٠٣١٩ - ٣١٣ - ٣١٢

هشام : ٠٢٤٧

ابن هشام : ٠١٠١ - ١٠٢ - ١٣٣ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٥٨ - ١٨٤ -

٠٢٨٢ - ٢٨١ - ٢٥٤

- و -

الواحدى : ٠٣٠٠ - ٢٩٧ - ١١٦

- ي -

ياقوت الحموى : ١٧

يحيى الجعفى : ٠٤٤

يحيى بن الحارث : ٠٣١٩ - ٣١٨

يحيى بن معين : ٣١٤

يحيى بن وثاب : ٣١٦

يحيى بن يعمر : ١٢ - ٨٠ - ١٣٧ - ٣١٧ - ٣٢٤ .

يزيد بن القعقاع = أبو جعفر .

اليزيدى : (أبو محمد يحيى بن المبارك) : ٧

يعقوب الحضرمي : ٥ - ١٢ - ٣٩ - ٦٣ .

ابن يعيش : ٨٩ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٥٤ - ١٥٨ - ١٧١ - ١٨٤ .

يونس بن حبيب : ٧ - ٩ - ١٠ - ١٢ - ٤٢ - ٦٧ - ١٠٨ - ٣٢٠ .

٨ - فهرس القبائل والجماعات

أهل البصرة :	٦ - ٣٢٠ .
أهل الحجاز :	٤٩ - ٦٤ - ٦٥ - ١٤٣ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٥٠ -
	١٥١ - ١٥٢ - ١٥٤ .
أهل الشام :	٣١٨
أهل الكوفة :	٦٣ - ٦٥ .
أهل المدينة :	٤٢ - ٦٣ - ٦٥ .
أهل مكة :	٦٤ - ٦٥ - ٣٢٢ .
أهل نجد :	١٥٧
باهلة :	٢٩٣
بنو تميم :	٦٥ - ١٤٣ - ١٤٧ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٦٦ .
ثمود :	٧١ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ -
	١٨١ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ .
بنو الحارث :	٥
سبأ :	٧١
بنو ضبة :	٩
عاد :	٧١

٩ - فهرس الأماكن والبلدان

٥ - ١٦ .	:	البصرة
٣١٥	:	بغداد
٢ - ١٦	:	البيضاء
١٥٦	:	تهامة
ل	:	الرياض
١٦	:	ساوة
١٦	:	شيراز
٢ - ١٦	:	فارس
٣١٨ - ٣٢٠ - ٣٢٣ .	:	الكوفة
٣١٣ - ٣١٧ - ٣٢٣ .	:	المدينة
٣٢٢	:	مكة
١٥٦	:	نجد

١٠- فهرس المراجع

أولا - المخطوطات :

- ١ - (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى
(ت ٣٦٨ هـ) ، ج (مصورة مركز البحث العلمي والتراث
بجامعة أم القرى بمكة المكرمة رقم ٤٤٠٢ عن أصلها المخطوط
بالحميدة بتركيا رقم ١٣١٣ .
- ٢ - (شرح كتاب سيويه) لأبي الحسن على بن عيسى الرمانى
(ت ٣٨٤ هـ) ، ج ١ - ٢ مصورة مكتبة جامعة الملك سعود
 بالرياض رقم ١١١ و ٣٥٣ ، عن أصلها المخطوط بمكتبة إبراهيم
باشا بالسليمانية داما باستانبول .

ثانيا : المطبوعات :

- ١ -

- ٣ - (إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع) لعبد الرحمن
ابن إسماعيل المعروف بأبى شامة الدمشقى (ت ٦٦٥ هـ) تحقيق
وتقديم وضبط : إبراهيم عطوة عوض ١٤٠٢ هـ - ١٨٩١ م - شركة
مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ١٤٠٢ هـ - ١٨٩١ م .
- ٤ - (أبوعلى الفارسى) للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى - مطبعة
نهضة مصر ١٣٧٧ هـ . الجزء الاول .
- ٥ - (أبو عمر الجرمى) - حياته وجهوده فى النحو- رسالة ماجستير
لمحسن سالم العميرى- إشراف الدكتور / أحمد مكي الأنصارى -
أعدت فى كلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز - ١٣٩٩ هـ -

- ٦ - (إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر) لأحمد الدمياطسى الشهير بالبناء (ت ١١١٥ هـ) - رواه وصححه وطلق عليه على محمد الضباع - طبع عبد الحميد أحمد حنفى - بدون تاريخ .
- ٧ - (الإتيقان فى علوم القرآن) لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى (ت ٩١١ هـ) - الجزء الأول - الطبعة الثالثة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر .
- ٨ - (أخبار النحويين البصريين) لأبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى (ت ٣٦٨ هـ) ، تحقيق : طه محمد الزينى ومحمد عبد المنعم خفاجى - شركة مكتبة ومطبعة البابى الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الأولى - ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
- ٩ - (أساس البلاغة) لأبى القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، طبعة دار الكتب المصرية - ١٣٤١ هـ - تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود - عرّف به الاستاذ أمين الخولى وكذلك استخدمت الطبعة الثانية - مطبعة دار الكتب جزءان : ج ١ : ١٩٧٢ م ، ج ٢ : ١٩٧٢ م
- ١٠ - (أسد الغابة فى معرفة الصحابة) لعز الدين بن الأثير أبى الحسن على بن محمد الجزرى (ت ٦٣٠ هـ) - دار الشعب - بدون تاريخ استخدم منه ج ٧ : تحقيق : محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور .
- ١١ - (إعراب القرآن) المنسوب إلى الزجاج (ت ٣١١ هـ) ، تحقيق ودراسة : إبراهيم الأبيارى - المؤسسة المصرية العامة - للتأليف والترجمة والطباعة والنشر - ثلاثة أجزاء ج ١ : ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م ج ٢ : ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م ، ج ٣ : ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .

- ١٢ - (إعراب القرآن) لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨ هـ)
تحقيق : د / زهير غازي زاهد - مطبعة العاني - بغداد -
١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م - ثلاثة أجزاء .
- ١٣ - (الأعلام) لخير الدين الزركلي - استخدم منه ج ٤ - الطبعة
الثالثة - ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ١٤ - (إنباء الرواة على أنباء النحاة) لجمال الدين أبي الحسن علي بن
يوسف القفطي (ت ٦٢٤ هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم
دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة الأولى استخدم منه ج ١
سنة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م ، و ج ٢ سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
- ١٥ - (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) لأحمد بن محمد بن
السنير (ت ٦٨٣ هـ) على هامش (الكشاف عن حقائق التنزيل
وعيون التأويل في وجوه التأويل) .
- ١٦ - (الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين)
لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) تحقيق :
محمد محيى الدين عبد الحميد - جزآن - الطبعة الرابعة
١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م - المكتبة التجارية الكبرى .
- ١٧ - (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) لأبي محمد عبد الله بن
هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) - الطبعة الخامسة - ١٩٦٦ م -
دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ثلاثة أجزاء .

- ب -

- ١٨ - (البحر المحيط) لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيّان
الأندلسي الشهير بأبي حيّان (ت ٧٥٤ هـ) - مكتبة ومطابع
النصر الحديثة . الرياض - بدون تاريخ - ثمانية أجزاء استخدمت كلها .
- ١٩ - (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) لجلال الدين
عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) - تحقيق : محمد أبو الفضل
إبراهيم - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - دار الفكر -
القاهرة - جزآن .
- ٢٠ - (البيان في غريب إعراب القرآن) لأبي البركات عبد الرحمن بن
محمد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) - تحقيق : د . طه عبد الحميد
طه ، مراجعة : مصطفى السقا - الهيئة المصرية العامة للكتاب -
١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م - جزآن .
- ٢١ - (البيان والتبيين) لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)
تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ -
١٩٦٨ م - مكتبة الخانجي بالقاهرة ومكتبة الهلال ببيروت والمكتب
العربي بالكويت - استخدم منه ج ٣ .
- ٢٢ - (تاريخ الأدب العربي) لكارل بروكلمان - نقله إلى العربية
د : عبد الحليم النجار - استخدم منه ج ٢ - الطبعة الرابعة
بدون تاريخ - دار المعارف .

٢٣ - (تاريخ بغداد أو مدينة السلام) لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب

البغدادى (ت ٤٦٣ هـ) - دار الكتاب العربى - بيروت -

لبنان - بدون تاريخ ، استخدم منه ج ٩-١٢-١٣-١٤ .

٢٤ - (التاريخ الكبير) لأبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفى

البخارى (ت ٢٥٦ هـ) - دار الكتب العلمية ، بيروت -

لبنان - بدون تاريخ - استخدم منه المجلد الثانى - القسم الثانى

من ج ١ - والمجلد الثالث - القسم الأول من ج ٢ - والمجلد

الخامس - القسم الثانى من ج ٣ .

٢٥ - (تأويل مشكل القرآن) لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن

قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) - شرحه ونشره السيد أحمد صقر - الطبعة

الثانية ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م - دار التراث - القاهرة .

٢٦ - (التبصرة والتذكرة) لأبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق

الصيمرى - تحقيق : الدكتور : فتحى أحمد مصطفى على الدين -

جزءان - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م - دار الفكر -

دمشق .

٢٧ - (التبيان فى إعراب القرآن) لأبي البقاء عبد الله بن الحسين

العكبرى (ت ٦١٦ هـ) - تحقيق : على محمد البجاوى ،

مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه - القاهرة - جزءان - بدون تاريخ .

٢٨ - (تحبير التيسير فى قراءات الأئمة العشرة) لأبي الخير محمد بن

محمد بن الجزرى (٨٣٣ هـ) - حققه وعلق عليه عبد الفتاح

القاضى ومحمد الصادق قماوى - دار الوعى بحلب - الطبعة

الأولى ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

- ٢٩ - (تفسير التبيان) لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ،
تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاطي - مكتبة الأمين
بدون تاريخ - استخدم منه ج ٣ - ٧ - ١١ - ١٨ .
(تفسير الطبري) = (جامع البيان) .
(تفسير القرآن الجليل) = (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) .
٣٠ - (التفسير الكبير) لأبي عبد الله محمد بن عمر الطلق بفخر الدين
الرازي (ت ٦٠٦ هـ) - الطبعة الثانية - دار الكتب العلمية -
طهران - بدون تاريخ - استخدم منه ٧ = ١١ - ١٥ - ١٨ - ٢٣ - ٢٧ - ٢٩ .
٣١ - (تهذيب التهذيب) لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، دار صادر - بيروت ، بدون تاريخ
استخدم منه ج ١ - ٣ - ٥ - ٦ - ٨ - ٩ - ١٠ .
٣٢ - (تهذيب اللغة) لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى :
(ت ٣٧٠ هـ) الدار المصرية للتأليف والترجمة - استخدم
منه ج ٨ . تحقيق : عبد العظيم محمود - مراجعة
محمد علي النجار - ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
٣٣ - (التيسير في القراءات السبع) لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني
(ت ٤٤٤ هـ) عنى بتصحيحه - أوتويرتزل - استانبول : مطبعة
الدولة ١٩٣٠ م - لجمعية المستشرقين الألمانية - أعادت طبعه
بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد .

٣٤ - (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(ت ٣١٠ هـ) ج ٦ - حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ،

راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمود شاكر - دار المعارف بمصر -

الطبعة الثانية - بدون تاريخ .

ج ٨ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٦ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٧ من الطبعة الثانية

١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي

وأولاده بمصر .

٣٥ - (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري

القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، الطبعة الثالثة - دار الكتب المصرية

١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ، استخدم منه ٢ - ٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٩ .

صححه أحمد عبد العليم البردوني ، ج ٦ - ٧ - ٨ - ٩ :

صححه أبو إسحاق إبراهيم طغيش .

٣٦ - (جمهرة الأمثال) لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري

(ت ٣٩٥ هـ) حققه : محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد

قطامش - جزآن - المؤسسة العربية الحديثة - الطبعة الأولى -

١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

٣٧ - (الحجة في علل القراءات السبع) لأبي علي الحسن بن أحمد

الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) ، تحقيق : علي النجدي ناصف

والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي ، مراجعة :

محمد علي النجار - الجزء الأول - دار الكاتب العربي -

بدون تاريخ .

٣٨ - (الحجة في القراءات السبع) لابن خالويه (ت ٣٢٠ هـ) ،
تحقيق وشرح : د . عبد العال سالم مكرم - دار الشروق - الطبعة
الثانية ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

٣٩ - حجة القراءات : لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة - محققه ومعلق
حواشيه سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية
١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٤٠ - (الحطام المتناثر في تضايف اللغة العربية) للدكتور / عبد العزيز
برهام - من محاضرات الموسم الثقافي لكلية اللغة العربية ١٤٠٢ هـ -
١٩٨٢ م ، و ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

- خ -

٤١ - (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) لعبد القادر بن عمر
البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ، المطبعة السلفية - القاهرة -
ج ١ : ١٣٤٧ هـ ، ج ٢ : ١٣٤٨ هـ ، ج ٣ : ١٣٤٩ هـ -
ج ٤ : ١٣٥١ هـ . واستخدم ج ٤ من طبعة دار صادر - بيروت .
٤٢ - (الخصائص) لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، حققه :
محمد علي النجار - دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت - لبنان
الطبعة الثانية - بدون تاريخ - ثلاثة أجزاء .

٤٣ - (خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال) لأحمد بن عبد الله
الخزرجي الأنصاري - الطبعة الأولى ١٣٢٢ هـ - المطبعة
الخيرية .

- ٤٤ - (دراسات في كتاب سيويه) للدكتورة خديجة الحديشي وكالة المطبوعات .
- ٤٥ - (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) لمحمد عبد الخالق عضيمة - مطبعة السعادة ، استخدم منه القسم الأول : ج ١ : ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م .
- ٤٦ - (الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع) لأحمد بن الأمين الشنقيطي (ت ١٣٣١ هـ) - دار المعرفة - بيروت - لبنان الطبعة الثانية - أعيد طبعه بالأوفست - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م - جزءان .
- ٤٧ - (ديوان امرى القيس) دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ٤٨ - (ديوان الأعشى) - دار صادر - بيروت - بدون تاريخ .
- ٤٩ - (ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي) ، حققه : الدكتور / عزّة حسن - مطبوعات مديرية احياء التراث القديم ، دمشق : ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
- ٥٠ - (ديوان جرير) دار صادر - ودار بيروت للطباعة والنشر : ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
- ٥١ - (ديوان الحطيئة) - دار صادر - بيروت - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٥٢ - (ديوان ندى الرمة) وطلحه - الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م - المكتب الإسلامي للطباعة والنشر .

- ٥٣ - (ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني) وطلحه ، حققه وشرحه :
صلاح الدين الهادي - دار المعارف بمصر - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م
- ٥٤ - (ديوان الفرزدق) ، دار صادر ودار بيروت - للطباعة والنشر
١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م - جزآن .
- ٥٥ - (ديوان كثير عزة) جمعه وشرحه : د / إحسان عباس - دار الثقافة
بيروت - لبنان - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

- ر -

- ٥٦ - (الرد على النحاة) لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن
مضاء اللخمي القرطبي (ت ٥٩٢ هـ) ، دراسة وتحقيق :
الدكتور / محمد إبراهيم البنا - دار الاعتصام - القاهرة - الطبعة
الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م
- ٥٧ - (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) لأبي الفضل
شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ)
طبعة جديدة مصححة ومنقحة - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - دار الفكر -
بيروت - ثلاثون جزءاً - استخدم منه ٣-٦-٧-١٠-١٨-٢٧ .

- ز -

- ٥٨ - (زاد المسير في علم التفسير) لأبي الفرج عبد الرحمن ابن أبي الحسن
الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، المكتب الاسلامي - دمشق - بيروت -
الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م - تسعة أجزاء استخدم منه
٣-٤-٦-٧-٨ .

٥٩ - (السبعة في القراءات) لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد
(ت ٣٢٤ هـ) ، تحقيق : الدكتور / شوقي ضيف - الطبعة
الثانية ١٤٠٠ هـ - دار المعارف.

٦٠ - (سر صناعة الاعراب) لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)
تحقيق : لجنة من الأساتذة : مصطفى السقا ، ومحمد الزفزاف -
وإبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى
الباي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الأولى : ١٣٧٤ هـ -
١٩٥٤ م ، الجزء الأول .

٦١ - (سيبويه إمام النحاة) للأستاذ علي النجدي ناصف - المطبعة
العثمانية - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٦٢ - (سيبويه وبراءته من تهمة الطعن في القراءات) ، مذكورة
للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي . ١٤٠٤ هـ

٦٣ - (سيبويه والقراءات) - دراسة تحليلية معيارية للدكتور / أحمد مكي
الانصاري - دار المعارف بمصر - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

٦٤ - (سير أعلام النبلاء) للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن
عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، ج ٧ ، حققه : علي
أبو زيد - وج ٨ حققه : محمد نعيم العرقسوسي - مؤسسة
الرسالة - الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م . وج ١٠ .

- ش -

٦٥ - (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) تحقيق : محمد محيي الدين

عبد الحميد - جزءان - الطبعة الخامسة عشرة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م

دار الفكر - بيروت .

٦٦ - (شرح أبيات سيبويه) لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس

(ت ٣٣٨ هـ) - تحقيق : زهير غازي زاهد - الطبعة

الأولى ١٩٧٤ م - مطبعة الفري الحديثة .

٦٧ - (شرح أبيات سيبويه) لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي

(ت ٣٨٥ هـ) ، حققه وقدم له دكتور محمد علي سلطانسي -

جزءان - دار المأمون للتراث - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

٦٨ - (شرح التسهيل) لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك -

(ت ٦٧٢ هـ) - تحقيق : عبد الرحمن السيد - استخدم منه

الجزء الأول - الطبعة الأولى - مكتبة الانجلو المصرية - بدون تاريخ .

٦٩ - (شرح التصريح على التوضيح لألفية ابن مالك) لخالد بن عبد الله

الأزهري - الطبعة الثانية ١٣٢٥ هـ - المطبعة الأزهرية المصرية -

جزءان .

٧٠ - (شرح ديوان جرير) : لمحمد إسماعيل عبد الله الصاوي مضافا

إليه تفسيرات العالم اللغوي أبي جعفر محمد بن حبيب - دار

الأندلس - للطباعة والنشر - بيروت - بدون تاريخ .

- ٧١ - (شرح ديوان الحماسة) لأبى على أحمد بن محمد المرزوقسى
ت (٤٢١ هـ) - نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون - القسم
الثانى - الطبعة الثانية - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٧٢ - (شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامرى) ، حققه وقدم له :
الدكتور احسان عباس - الكويت ١٩٦٢ م .
- ٧٣ - (شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب) لأبى محمد
عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصارى المصرى
(ت ٧٦١ هـ) تحقيق : محمد محبى الدين عبد الحميد .
- ٧٤ - (شرح شواهد المفنى) لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى
(ت ٩١١ هـ) ذيل بتصحيحات وتعليقات العلامة الشيخ
محمد محمود ابن التلاميذ التركى الشنقيطى لجنة التراث
العربى - جزآن - ويدون تاريخ .
- ٧٥ - (شرح القوائد التسع المشهورات) لأبى جعفر أحمد بن محمد
النحاس (ت ٣٣٨ هـ) - تحقيق : أحمد خطاب - دار
الحرية للطباعة - بغداد - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م - قسمان .
- ٧٦ - (شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات) لأبى بكر محمد
ابن القاسم الأنبارى (ت ٣٢٨ هـ) - تحقيق وتعليق :
عبد السلام محمد هارون - دار المعارف - ١٩٦٣ م .
- ٧٧ - (شرح قطر الندى وبل الصدى) لأبى محمد عبد الله جمال
الدين بن هشام الأنصارى (ت ٧٦١ هـ) - الطبعة الحادية
عشرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م - مكتبة السعادة بمصر .

- ٧٨ - (شرح الكافية الشافية) لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن مالك
(ت ٦٧٢ هـ) - حققه وقدم له - الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي -
الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م - دار المأمون للتراث
خسة أجزاء استخدم منه ج ١ - ٢ .
- ٧٩ - (شرح الكافية في النحو) لرضي الدين الاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ)
دار الكتب العلمية - بيروت - بدون تاريخ - جزءان .
- ٨٠ - (شرح المعلقات السبع) لأبي عبد الله الحسين الزوزنسي -
(ت ٤٨٦ هـ) - الطبعة الرابعة ١٩٨٠ م - مكتبة المعارف -
بيروت .
- ٨١ - (شرح المفصل) لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش - (ت ٦٤٣ هـ)
- عالم الكتب - بيروت - مكتبة المتنبي - القاهرة - بدون تاريخ
عشرة أجزاء - استخدم منه ١ - ٢ - ٣ -
- ص -
- ٨٢ - (الصحاح) (تاج اللغة وصحاح العربية) لإسماعيل بن حماد
الجهوري (ت ٣٩٣ هـ) - تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار -
سنة أجزاء - الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م . استخدم منه ج ١
- ٨٣ - (صحيح البخاري) لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري
الجعفي (ت ٢٥٦ هـ) تحقيق : الدكتور مصطفى ديب
البغا - دار القلم - دمشق - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠١ هـ -
١٩٨١ م .
استخدم منه ج ٤ .

- ٨٤ - (صحيح مسلم) للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
(ت ٢٦١ هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر
للطباعة والتوزيع - الطبعة الثانية - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م استخدم
منه ج ١ - ٤ .

- ط -

- ٨٥ - (طبقات الحفاظ) لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)
تحقيق : علي محمد عمر - مطبعة الاستقلال الكبرى - الطبعة
الأولى ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٨٦ - (الطبقات الكبرى) لمحمد بن سعد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ) -
دار صادر - دار بيروت - ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م - استخدم
منه ٦ - ٧ - ٨ .
- ٨٧ - (طبقات النحويين واللفويين) لأبي بكر محمد بن الحسن
الزبيدي الأندلسي (ت ٣٧٩ هـ) - تحقيق : محمد أبو الفضل
إبراهيم - دار المعارف بمصر ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٨٨ - (طيبة النشر في القراءات العشر) لأبي الخير محمد بن
محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) مراجعة وتحقيق الشيخ علي
محمد الضباع - الطبعة الأولى ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م - شركة
مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

- غ -

- ٨٩ - (غاية النهاية في طبقات القراء) لأبي الخير محمد بن محمد بن
الجزري (ت ٨٣٣ هـ) - نشره ج . برجستراسر - دار الكتب
العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
جزءان .

٩٠ - (غرائب القرآن و غرائب الفرقان) للحسن بن محمد بن الحسين
النيسابوري (ت ٧٢٨ هـ) - تحقيق ومراجعة : إبراهيم
عطوة عوض - شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر -
الطبعة الأولى - ج ٧ - ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م ، ج ١١ سنة
١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

٩١ - (غيث النفع في القراءات السبع) لعلّي النوري الصفاقسي
على هامش (سراج القاري المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهى)
لأبي القاسم علي بن عثمان القاصح العذري البغدادي راجعه
على محمد الضباع - دار الفكر - الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ -
١٩٧٨ م .

- ف -

٩٢ - (فتح القدير) لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) خمسة
أجزاء - استخدمت كلها - دار الفكر - بيروت - بدون تاريخ .
٩٣ - (فصل المقال في شرح كتاب الأمثال) لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ) حققه
وقدم له الدكتور إحسان عباس والدكتور عبد المجيد
عابدين - دار الأمانة - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان -
١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

٩٤ - (فهرس كتاب سيبويه) لمحمد عبد الخالق عضية - مطبعة
السعادة - الطبعة الأولى - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

٩٥ - (فهرس شواهد سيبويه) (شواهد القرآن - شواهد الحديث -
شواهد الشعر) : صنّفه أحمد راتب النفاخ - دار الإرشاد -
دار الأمانة - الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م .

٩٦ - (الفهرست) لابن النديم (ت ٣٧٨ هـ) دار المعرفه

للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

- ق -

٩٧ - القرآن الكريم .

- ك -

٩٨ - (الكتاب) لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون - الطبعة الثانية - ج ١ و ٥ سنة

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، ج ٢ : ١٩٧٩ م و ج ٣

١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م و ج ٤ : ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م -

الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٩٩ - (الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)

لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)

انتشارات آفتاب تهران - بدون تاريخ - أربعة أجزاء استخدمت كلها.

١٠٠ - (الكشف عن وجوه القراءات السبع وغللها وحججها) لأبي محمد

مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) - تحقيق :

الدكتور محيى الدين رمضان - جزآن - مؤسسة الرسالة - بيروت -

الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

- ل -

١٠١ - (لسان العرب) لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور

(ت ٧١١ هـ) - الدار المصرية للتأليف والترجمة - عشرون

جزءا - بدون تاريخ استخدم منه ١ - ٣ - ٤ - ٦ - ٧ - ١٢ .

- ١٠٢ - (ماينصرف وما لا ينصرف) لأبى إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ)
تحقيق : هدى محمود قراءة - لجنة إحياء التراث الإسلامى
القاهرة - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- ١٠٣ - (مجاز القرآن) لأبى عبيدة معمر بن المثنى التميمى
(ت : ٢١٠ هـ) ، حققه الدكتور محمد فؤاد سزكين -
مكتبة الخانجي بمصر - بدون تاريخ - جزءان .
- ١٠٤ - (مجالس العلماء) لأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق
الزجاجى (ت ٣٤٠ هـ) تحقيق : عبد السلام محمد
هارون - الكويت ١٩٦٢ م .
- ١٠٥ - (مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية) بالجامعة
الإسلامية بالمدينة المنورة - العدد الأول - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ .
- ١٠٦ - (مجمع الأمثال) لأبى الفضل أحمد بن محمد الميدانى
(ت ٥١٨ هـ) . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم -
مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه - أربعة أجزاء - بدون
تاريخ .
- ١٠٧ - (المحتسب فى تبیین وجوه شوان القراءات والإيضاح عنها)
لأبى الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢ هـ) - تحقيق : على
النجدى ناصف ود : عبد الحليم النجار - ود : عبد الفتاح
إسماعيل شلبى - لجنة إحياء التراث الإسلامى بمصر - ج ١ -
القاهرة ١٣٨٦ هـ ، وج ٢ تحقيق : على النجدى ناصف
ود : عبد الفتاح إسماعيل شلبى - القاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

١٠٨ - (المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة) لعلى بن إسماعيل

المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) - تحقيق : عبدالستار

أحمد فراج الطبعة الأولى - ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م - شركة

مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر - استخدم

منه : ج ٣١ - تحقيق مصطفى السقا ود : حسين نصار .

١٠٩ - (مختصر فى شوان القراءات) لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)

عنى بنشره ج . برجستراسر - المطبعة الرحمانية بمصر

١٩٣٤ م .

١١٠ - (المخصص) لعلى بن إسماعيل المعروف بابن سيده :

(ت ٤٥٨ هـ) الطبعة الأولى - بالمطبعة الكبرى

الاميريسيا ببولاق مصر المحمية ١٣٢١ هـ - استخدم

منه ج ١٦ و ١٧ .

١١١ - المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف - دار المعارف بمصر

الطبعة الثالثة - ١٩٦٨ م .

١١٢ - (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبى البركات عبد الله

ابن أحمد النسفى (ت ٧٠١ هـ) - دار الكتاب العربى بيروت

لبنان - بدون تاريخ ثلاثون جزءاً - استخدم منه ٧-٢٣-٢٤-٢٥ .

١١٣ - (مدرسة البصرة النحوية - نشأتها وتطورها) للدكتور :

عبد الرحمن السيد - الطبعة الأولى - دار المعارف بمصر -

بدون تاريخ .

١١٤ - (مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو) للدكتور :

مهدى المخزومي - الطبعة الثانية - ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م . شركة

مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر .

- ١١٥ - (المذكر والمؤنث) لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري
(ت ٣٢٨ هـ) تحقيق : الدكتور طارق عبد عون الجنابي -
الطبعة الأولى ١٩٧٨ م - إحياء التراث الإسلامي - بغداد .
- ١١٦ - (مراتب النحويين) لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ)
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار نهضة مصر للطبع
والنشر - القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ١١٧ - (المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز) لشهاب الدين
عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي
(ت ٦٦٥ هـ) حققه طيار آلتى قولا ج - دار صادر -
بيروت - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
- ١١٨ - (المستقصى في أمثال العرب) لأبي القاسم جابر الله محمود
ابن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) - دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان - الطبعة الثانية - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م -
جزءان .
- ١١٩ - (مشكل إعراب القرآن) لمكي بن أبي طالب القيسي
(ت ٤٣٧ هـ) تحقيق : ياسين محمد السواس - دار
المأمون للتراث - بيروت - الطبعة الثانية - بدون تاريخ -
جزءان .
- ١٢٠ - (المعارف) لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن
قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) حققه وقدم له - د : ثروت عكاشة -
الطبعة الثانية - بدون تاريخ - دار المعارف بمصر .

- ١٢١ - (معاني الحروف) لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى
النحوى (ت ٣٨٤ هـ) تحقيق : الدكتور عبد الفتاح
إسماعيل شلبى - دار الشروق - الطبعة الثانية - ١٤٠١ هـ -

٠ م ١٩٨١

- ١٢٢ - (معاني القرآن) لأبى الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش
الأوسط (ت ٢١٥ هـ) - حققه : الدكتور : فائز فارس -
جزءان - الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

- ١٢٣ - (معاني القرآن) لأبى زكرياء يحيى بن زياد الفراء
(ت ٢٠٧ هـ) ج ١ : تحقيق : أحمد يوسف نجاشى
محمد على النجار - القاهرة - دار الكتب المصرية ١٣٧٤ هـ -
١٩٥٥ م ، ج ٢ - تحقيق ومراجعة : الأستاذ محمد على
النجار - الدار المصرية للتأليف والترجمة بدون تاريخ ،
ج ٣ : تحقيق الدكتور / عبد الفتاح إسماعيل شلبى ،
مراجعة : الأستاذ على النجدى ناصف - الهيئة المصرية
العامة للكتاب ١٩٧٢ م .

- ١٢٤ - (معجم الأدباء) لأبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى
(ت ٦٢٦ هـ) - راجعته : وزارة المعارف العمومية بمصر
مطبعة دار المأمون - بدون تاريخ - استخدم منه ج ١٠ - ١١ -
١٦ - ١٩ .

- ١٢٥ - (المحجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) - وضعه : محمد فؤاد عبد الباقي - القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية : ١٣٦٤ هـ .
- ١٢٦ - (المغنى فى الضعفاء) لأبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) - حققه وعلق عليه : نور الدين عتر - دار المعارف - سورية - حلب - الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م - استخدم منه ج ١ .
- ١٢٧ - (مغنى اللبيب عن كتب الأعراب) لأبى محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصارى (ت ٧٦١ هـ) - حققه وعلق عليه : د : مازن المبارك - ود : محمد على حمد الله - راجعه : سعيد الأفغانى - دار الفكر - بيروت - الطبعة الثالثة ١٩٧٢ م .
- ١٢٨ - (الفصل فى علم العربية) لأبى القاسم جارا لله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) - الطبعة الثانية - دار الجيل - بيروت - لبنان - بدون تاريخ .
- ١٢٩ - (المقتضب) لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة - إحياء التراث الإسلامى - الطبعة الثانية - القاهرة - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - أربعة أجزاء - استخدم منه ج ١ و ٣ و ٤ .

- ١٣٠ - (منجد المقرئين ومرشد الطالبين) لمحمد بن محمد بن
الجزري - (ت ٨٣٣ هـ) - تحقيق د : عبدالحى الفرماوى -
الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م - دار المطبوعات
الدولية .
- ١٣١ - (منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل) بهامش الشرح
المذكور لمحمد محبى الدين عبد الحميد .
- ١٣٢ - (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) لأبى الحسن على
نور الدين بن محمد الأشمونى (ت ٩٢٩ هـ) - مطبعة
مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الثانية -
استخدم منه ج ١ - ٢ - ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م وج ٤ :
١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .
- ١٣٣ - (موقف النخلة من الاحتجاج بالحديث الشريف) للدكتورة خديجة
الحديثى - دار الرشيد - ١٩٨١ م .
- ١٣٤ - (ميزان الاعتدال فى نقد الرجال) لأبى عبد الله محمد بن
أحمد الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) - تحقيق : على محمد
البجاوى - دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابى الحلبي
وشركاء - الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م ، استخدم
منه ج ١ - ٢ .

- ن -

- ١٣٥ - (نزهة الألباء فى طبقات الأدباء) لأبى البركات عبد الرحمن
ابن محمد الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ) - تحقيق : محمد أبو الفضل
إبراهيم - دار نهضة مصر - القاهرة - ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .

- ١٣٦ - (النشر في القراءات العشر) لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) - صححه وراجعته : علي محمد الضباع - دار الفكر - بدون تاريخ - جزآن .
- ١٣٧ - (النوادر في اللغة) لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت ٢١٥ هـ) دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ١٣٨ - (هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك) علي هامش (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) لمحمد محيي الدين عبد الحميد .
- ١٣٩ - (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع) لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) - سبعة أجزاء - دار البحوث العلمية - الكويت - ج ١ .
- تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام هارون والدكتور عبد العال سالم مكرم ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٥ م وج ٢ : تحقيق وشرح : د / عبد العال سالم مكرم ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م - وج ٣ : تحقيق وشرح د : عبد العال سالم مكرم - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م - وج ٤ - ٥ : تحقيق وشرح د : عبد العال سالم مكرم - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، وج ٦ - ٧ : تحقيق وشرح د : عبد العال سالم مكرم - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ١٤٠ - (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١ هـ) حققه : د : إحسان عباس - دار صادر - بيروت - ج ١ - ١٩٦٨ م - وج ٢ - ١٩٦٩ م ، وج ٣ - ١٩٧٠ م .

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	ج - ل
<u>المبحث الأول</u>	
(سيبيويه)	٢١ - ١
مولده	٢
اسمه وكنيته ولقبه	٥ - ٢
أصله وولاه	٥
نشأته وطلبه للعلم	٦ - ٥
شيخ سيبيويه	١٢ - ٦
تلاميذ سيبيويه	١٥ - ١٢
وفاته	١٨ - ١٥
الكتاب	١٩
أقوال العلماء فيه	٢١ - ١٩
<u>المبحث الثاني</u>	
(منهج سيبيويه في القراءات)	٨٩ - ٢٢
المسألة الأولى :	٣١ - ٢٢ (الفاية من تأليف الكتاب)
المسألة الثانية :	٥٠ - ٣٢ (تواتر القراءات) .
المسألة الثالثة :	٦٠ - ٥١ (مذهب سيبيويه في الاستدلال)
المسألة الرابعة :	٧٥ - ٦١ (طرائق عزو القراءات والرأى فيها)

الموضوع	رقم الصفحة
<u>أولا : العزو</u>	٧٢ - ٦١
الصورة الأولى	٦٢ - ٦١
الصورة الثانية	٦٥ - ٦٣
الصورة الثالثة	٧١ - ٦٦
تعقيب	٧٢ - ٧١
<u>ثانيا : التعليق على القراءات ، والمفاضلة بينها أحيانا</u>	٧٥ - ٧٣
المسألة الخامسة (الاستشهاد بالقراءات الشاذة)	٨٢ - ٧٦
المسألة السادسة (الاستشهاد بالحديث)	٨٥ - ٨٣
المسألة السابعة (الاستشهاد بالشعر)	٨٦
المسألة الثامنة (أسلوب الكتاب)	٨٩ - ٨٧
<u>الباب الأول</u>	
(باب كان)	١٠٢ - ٩٠
قراءة (١)	٩١
قراءة (٢)	٩٢
<u>أولا : القراءات التي استدل بها سيوييه</u>	٩٤ - ٩٣
تعقيب	٩٦ - ٩٥
عزو القراءات	٩٦

الموضوع	رقم الصفحة
الرأى الذى يعيل إليه سيويه	٩٦
<u>ثانيا : من قرأ بهذه القراءات</u>	٩٧ - ١٠٢
<u>الباب الثانى</u>	
(باب تأنيث الفعل وتذكيره)	١٠٣ - ١٢٤
قراءة (٣)	١٠٤
قراءة (٤)	١٠٤
<u>أولا : القراءتان اللتان استدلا بهما سيويه</u>	١١٠ - ١٠٥
تعقيب	١١١ - ١١٣
عزو القراءتين	١١٣
الرأى الذى يعيل إليه سيويه	١١٣
<u>ثانيا : من قرأ بهاتين القراءتين</u>	١١٤ - ١٢٤
<u>الباب الثالث</u>	
(باب الحروف المشبهة بـ (ليس)	
(١)	
(لات)	١٢٥ - ١٣٩
قراءة (٥)	١٢٦

الموضوع	رقم الصفحة
<u>أولا : القراءتان اللتان استدل بهما سيويه</u>	١٢٧ - ١٣٠
تعقيب	١٣١ - ١٣٤
عزو القراءتين	١٣٤
<u>ثانيا : من قرأ بهاتين القراءتين</u>	١٣٥ - ١٣٩
<u>الباب الرابع</u>	
(باب الحروف المشبهة ب (ليس)	
(٢)	
(ما النافية الحجازية)	١٤٠ - ١٥٩
قراءة (٦)	١٤١
<u>أولا : القراءتان اللتان استدل بهما سيويه</u>	١٤٢ - ١٤٦
عزو القراءتين	١٤٧
الرأى الذى يميل إليه سيويه	١٤٧
<u>ثانيا : من قرأ بهاتين القراءتين</u>	١٤٨ - ١٥٩
<u>الباب الخامس</u>	
(باب ضمير الشأن والحديث)	١٦٠ - ١٧٢
أو	
(باب إضمار المجهول)	

الموضوع	رقم الصفحة
قراءة (٧)	١٦١
<u>أولا : القراءة التي استدل بها سيويه</u>	١٦٢ - ١٦٤
توضيح	١٦٥ - ١٦٧
عزو القراءة	١٦٨
<u>ثانيا : من قرأ بهذه القراءة</u>	١٦٩ - ١٧٢
<u>الباب السادس</u>	
(باب إعمال الفعل في الاسم وبالعكس)	١٧٣ - ١٨٥
قراءة (٨)	١٧٤
<u>أولا : القراءة تان اللتان استدل بهما سيويه</u>	١٧٥ - ١٧٨
عزو القراءة تين	١٧٩
الرأى الذى يميل إليه سيويه	١٧٩
<u>ثانيا : من قرأ بهاتين القراءة تين</u>	١٨٠ - ١٨٥
<u>الباب السابع</u>	
(١)	
(باب الحمل على المعنى)	١٨٦ - ٢٠٣
قراءة (٩)	١٨٧

الموضوع	رقم الصفحة
<u>أولا : القراءتان اللتان استدل بهما سيبويه</u>	١٨٨ - ١٩٦
عزو القراءتين	١٩٦
<u>ثانيا : من قرأ بهاتين القراءتين</u>	١٩٧ - ٢٠٣
(٢)	
(باب الحمل على المعنى)	
(رفع الاسم ونصبه إذا أعقبه أمراً ونهى مقرون	
بالفاء أو عار منها)	٢٠٤ - ٢٣٢
قراءة (١٠)	٢٠٥
قراءة (١١)	٢٠٦
<u>أولا : القراءات التي استدل بها سيبويه</u>	٢٠٧ - ٢١٢
عزو القراءات	٢١٣
الرأى الذى يميل إليه سيبويه	٢١٣ - ٢٢٢
<u>ثانيا : من قرأ بهذه القراءات</u>	٢٢٣ - ٢٣٢
(٣)	
(باب الحمل على المعنى)	
(علاقة اسم الفاعل بالفعل من حيث	
المعنى والاستعمال)	٢٣٣ - ٢٥٤

الموضوع	رقم الصفحة
قراءة (١٢)	٢٣٤
<u>أولا</u> : القراءة التي استدل بها سيويه	٢٣٥ - ٢٤٠
عزو القراءة	٢٤٠
الرأى الذى يميل إليه سيويه	٢٤١
<u>ثانيا</u> : من قرأ بهذه القراءة	٢٤٢ - ٢٥٤
(٤)	
(باب الحمل على المعنى)	
(حذف الفعل وجوبا)	٢٥٥ - ٢٦٩
قراءة (١٣)	٢٥٦
<u>أولا</u> : القراءة التي استدل بها سيويه	٢٥٧ - ٢٦١
عزو القراءة	٢٦١
<u>ثانيا</u> : من قرأ بهذه القراءة	٢٦٢ - ٢٦٩

الموضوع	رقم الصفحة
<u>الباب الثامن</u>	
(باب الحمل على الموضوع)	٢٧٠ - ٢٨٨
أو (باب ما يكون محمولا على (إن) فيشاركه فيه الاسم الذي وليها ويكون محمولا على الابتداء) .	
قراءة (١٤)	٢٧١
<u>أولا : القراءة التي استدل بها سيويه</u>	٢٧٢ - ٢٧٤
عزو القراءة	٢٧٥
تعقيب	٢٧٦
<u>ثانيا : من قرأ بهذه القراءة</u>	٢٧٧ - ٢٨٨
<u>الباب التاسع</u>	
(باب التوابع)	٢٨٩ - ٣٠٤
أ - نعت النكرة	
ب - البديل منها	
قراءة (١٥)	٢٩٠
<u>أولا : القراءة تان اللتان استدل بهما سيويه</u>	٢٩١ - ٢٩٦
عزو القراءة تين	٢٩٦

الموضوع	رقم الصفحة
ثانياً : من قرأ بهاتين القراءتين	٢٩٧ - ٣٠٤
الخاتمة	٣٠٥ - ٣١٠
ملحق : تراجم القراء الذين مرّ ذكرهم في القراءات التي استدل بها سيدهم في الجزء الذي درسناه .	٣١١ - ٣٢٤
الفهارس	٣٢٥ - ٣٩٤
فهرس الآيات	٣٢٦ - ٣٣٦
فهرس الأحاديث	٣٣٧
فهرس الأمثال	٣٣٨
فهرس الأشعار	٣٣٩ - ٣٤١
فهرس أنصاف الأبيات	٣٤٢
فهرس الأرجاز	٣٤٣
فهرس الأعلام	٣٤٤ - ٣٥٩
فهرس القبائل والجماعات	٣٦٠
فهرس الأماكن والبلدان	٣٦١
فهرس المراجع	٣٦٢ - ٣٨٥
فهرس الموضوعات	٣٨٦ - ٣٩٤